مختصر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

سيرة النبي ﷺ

نسبه ومولده ونشأته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين قال رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي، قال الإمام: قال الشيخ الإمام الحبر الحافظ أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي رضي الله عنه وأرضاه:

الحمد لله خالق الأرض والسماء، وجاعل النور والظلماء، وجامع الخلق لفصل القضاء، لفوز المحسنين وشقوة أهل الشقاء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يسعد بها قائلها يوم الجزاء، وصلى الله على سيد المرسلين والأنبياء، محمد وآله وصحبه النجباء.

أما بعد:

فهذه جملة مختصرة من أحوال سيدنا ونبينا المصطفى محمد ﷺ لا يستغني عنها أحد من المسلمين، نفعنا الله بها، ومن قرأها وسمعها، فنبدأ بنسبه.

فهو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن آد بن أدد بن آل مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن تارح -وهو آزر- بن ناحور بن ساروع بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ -وهو إدريس النبي فيما يزعمون وهو أول نبي آدم أعطي النبوة، وخط بالقلم- بن يرد بن مهليل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم عليه السلام.

هذا النسب ذكره محمد بن إسحاق بن يسار المدني في إحدى الروايات عنه، وإلى عدنان متفق على صحته من غير اختلاف فيه، وما بعده مختلف فيه، وقريش بن فهر بن مالك، وقيل النضر بن كنانة.

أمه ﷺ

وأم رسول الله ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

ولد رسول الله ﷺ بمكة عام الفيل في شهر ربيع الأول لليلتين خلتا منه يوم الاثنين.

وقال بعضهم: بعد الفيل بثلاثين عاما، وقال بعضهم: بأربعين عاما، والصحيح أنه ولد عام الفيل.

ومات أبوه عبد الله بن عبد المطلب ورسول الله ﷺ قد أتى له ثمانية وعشرون شهرا.

وقال بعضهم: مات أبوه وهو ابن سبعة أشهر، وقال بعضهم: مات أبوه في دار النابغة، وهو حمل، وقيل: مات بالأبواء بين مكة والمدينة، وقال أبو عبد الله الزبير بن بكار الزبيري: توفي عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة ورسول الله ﷺ ابن شهرين، وماتت أمه وهو ابن أربع سنين، ومات جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين، وقيل: ماتت أمه وهو ابن ست سنين، وأرضعته ﷺ ثويبة جارية أبي لهب، وأرضعت معه حمزة بن عبد المطلب، وأبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، أرضعتهم بلبن ابنها مسروح، وأرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية.

روى جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ إني أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي حشر الناس، وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي صحيح متفق عليه، وروى أبو موسى عبد الله بن قيس قال: سمى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء منها ما حفظنا فقال: أنا محمد، وأنا أحمد، والمقفي، ونبي التوبة، ونبي الرحمة وفي رواية ونبي الملحمة وهي المقتلة صحيح رواه مسلم.

وروى جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ أنا أحمد وأنا محمد وأنا الحاشر وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، فإذا كان يوم القيامة، لواء الحمد معي، وكنت إمام المسلمين، وصاحب شفاعتهم، وسماه الله ﷻ في كتابه العزيز: بشيرا ونذيرا ورءوفا ورحيما ورحمة للعالمين ﷺ.

نشأته ﷺ بمكة وخروجه مع عمه أبي طالب إلى الشام وزواجه بخديجة.

ونشأ رسول الله ﷺ يتيما يكفله جده عبد المطلب، وبعده عمه أبو طالب بن عبد المطلب.

وطهره الله ﷻ من دنس الجاهلية ومن كل عيب، ومنحه كل خلق جميل؛ حتى لم يكن يعرف بين قومه إلا بالأمين لما شاهدوا من أمانته وصدق حديثه وطهارته، ولما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام حتى بلغ بصرى، فرآه بحيرى الراهب فعرفه بصفته فجاء وأخذ بيده وقال: هذا سيد العالمين، هذا

رسول رب العالمين، هذا يبعثه رحمة للعالمين، فقيل له: وما علمك بذلك؟ قال: إنكم حين أقبلتم من العقبة لم يبق شجرة ولا حجر إلا خر ساجدا ولا يسجدون إلا لنبي، وإنا نجده في كتبنا، وسأل أبا طالب، فرده خوفا عليه من اليهود، ثم خرج ثانيا إلى الشام مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها في تجارة لها قبل أن يتزوجها، حتى بلغ إلى سوق بصرى فباع تجارته، فلما بلغ خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة عليها السلام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

سيرة النبي ﷺ تعتبر من سنته التي يقتدى به فيها، والتي جبله الله عليها، وجعلها خلقا من أخلاقه التي يتخلق بها ويتميز بها، فيكون من اقتدى به في هذه السيرة فإنه يكون من أمته ومن أتباعه، وقد كتب العلماء قديما وحديثا في سيرة النبي ﷺ فمن أول من كتب محمد بن إسحاق المطلبي: عالم من علماء أهل المدينة كتب السيرة النبوية، وتوسع فيها، وذكر فيها قصصا قد تكون غريبة، وذكر الأشعار التي قيلت فيه والتي قيلت في الغزوات، ثم إنها لطولها اختصرها عبد الملك بن هشام، فطبعت سيرة ابن هشام، وطبعت أيضا سيرة ابن إسحاق، كذلك كتب في السيرة أيضا موسى بن عقبة، وقالوا: إن سيرته أصح وأسانيده أوثق، ثم توسع آخرون وكتبوا في سيرته حتى بلغت مجلدات، ومنهم ابن كثير في التاريخ، والذهبي أيضا في التاريخ الكبير، وابن القيم في زاد المعاد وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين.

وهذه الرسالة جمعها أبو محمد عبد الغني بن سرور المقدسي الحنبلي رحمه الله، وهو صاحب عمدة الأحكام التي تدرس كثيرا في المعاهد وفي الكليات وفي الدورات، والتي عليها أيضا شروح متقدمة ومتأخرة، وله ترجمة طويلة ذكرها ابن رجب رحمه الله في ذيل الطبقات، وتوسع فيها، وذكر أيضا كثيرا من مؤلفاته مما يدل على سعة علمه رحمه الله.

اختصر هذه السيرة لأجل أن الإنسان طالب العلم يلم ببعض هذه السيرات النبوية، ويعرف حقيقة ما تحتوي عليه.

معرفة النبي ﷺ تعتبر من أصول الدين، كما ذكر في سؤال الملكين في القبر أنهما يقولان: من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ يسأل عنهم الميت وفي رواية: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فمعرفته أولا معرفة نسبه،

وثانيا: معرفة حال أبويه وأعمامه وغيرهم ممن له به صلة، ولا شك أنه متى عرف نسبه عرف بذلك شرفه، أن الله تعالى اختاره على علم، حيث نبأه وجعله أهلا لحمل الرسالة، وتربى تربية صالحة، لم يتلوث بشيء من أوزار الكفر، ولا أوزار المشركين، إلى أن أنزل الله تعالى عليه الوحي.

تكلم العلماء على ذلك فمنهم من توسع، ومنهم من اختصر، كما في هذا المختصر، ومعلوم أنه ﷺ قدوة أمته، أمرنا الله تعالى بأن نقتدي به بقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ ﴾ [1] أي قدوة، هو قدوتكم، وهو أسوتكم الذي تسيرون على سيرته وعلى نهجه؛ لتكونوا حقا من أمته الذين يحشرون في زمرة أمته.

هاهنا قدم الشارح هذه المقدمة بعد البسملة.

الحمد لله خالق الأرض والسماء، حقا أن الحمد لله، الحمد: ذكر محاسن المحمود مع حبه وتعظيمه وإجلاله، يحمد على كل شيء يحمد على الضراء وعلى السراء، ويعظم بجميع أنواع التعظيم، ومن ذلك الاعتبار بمخلوقاته، أكبر مخلوقاته التي نشاهدها السماوات والأرض؛ فيحمد على أنه الذي انفرد بخلقها، وجاعل النور والظلماء، أي نحمده على أنه خلق النور وخلق الظلمات، في أول سورة الأنعام قول الله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ﴾ [2] أي صيرها نافعة، الظلمات التي هي الظلمة الشديدة الحالكة وكذلك النور، أي جعل الشمس ضياء والقمر نورا، وكذلك جعل النجوم أيضا نورا قد يستضاء به، ومكن الإنسان من أن يعمل معه نور يستضيء به في ظلمات الليل.

وجامع الخلق لفصل القضاء وصف لله تعالى أنه الذي يجمع الناس في يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْأَخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ [3] الأولون

---

[1] -سورة الأحزاب آية : ٢١ .

[2] – سورة الأنعام آية : ١.

[3] -سورة الواقعة آية : ٤٩-٥٠ .

كلهم والآخرون يجمعهم الله تعالى، ثم يقضي بينهم، ويفصل بينهم، ويميز السعداء ويميز الأشقياء؛ لفوز المحسنين وشقوة أهل الشقاء، أي إذا جمعهم أجاز المحسنين بإحسانه والمسيئين بما يستحقونه، قال الله تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ﴾ [1] فأهل الإحسان هم الذين أتقنوا الأعمال، والإحسان كما فسر أنه: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك

والشقاء: الأشقياء هم المحرومون من الخير والمحرومون من ثواب الله تعالى، ميز الله تعالى الخلق، يميزهم في الآخرة فمنهم شقي وسعيد ومقرب وطريد، يميزهم ويحشر كلا مع أجناسه لقوله تعالى: ﴿ ۞ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ [2] يعني أجناسهم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يسعد بها قائلها يوم الجزاء، هكذا يقول بعض العلماء: كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء، يعني المبتورة أو المقطوعة الأصابع أو مقطوعة الكف؛ فلأجل ذلك يشترط العلماء في الخطب الشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله، بمعنى أن يعترف العباد أن الله تعالى هو الإله الحق لا إله غيره ولا رب سواه هو رب العالمين، وهو خالق الخلق أجمعين، وكذلك هو الإله الحق إله العالمين الذي لا تصلح الإلهية إلا له وحده لا شريك له، وحده: أي هو المستحق للعبادة وحده ليس له شريك في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ملكه، هذه الشهادة إذا شهد بها المسلم واعتقدها وأيقن بما تتضمنه، وتعبد لله بمضمونها، وأخلص عبادته كلها لله تعالى فإنه يسعد قائلها يوم الجزاء والحساب في الآخرة.

وصلى الله على سيدنا، على سيد المرسلين والأنبياء، الصلاة من الله ثناؤه على عبده في الملأ الأعلى، أي أنه سبحانه يصلي عليه ويثني عليه بين الملائكة، وفي الملأ الأعلى، وكذلك يصلي على المؤمنين، قال الله

[1] – سورة النجم آية : ٣١.

[2] -سورة الصافات آية : ٢٢ .

تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ ﴾ [1]

أي يثني عليكم.

فالصلاة من الله ثناؤه على عبده في الملأ الأعلى، والصلاة من الملائكة الاستغفار، والصلاة من الآدميين الدعاء، وقد أمرنا الله بأن نصلي عليه ونسلم: ﴿ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [2]

وهاهنا اقتصر المؤلف على الصلاة ولكنه ذكر بعد سطر الصلاة والسلام، محمد سيد المرسلين وسيد الأنبياء وأفضلهم، سمي "محمد"؛ لكثرة خصاله الحميدة، ويصلى أيضا على آله وهم أتباع دينه، يقول بعض الشعراء:

أهـــل النـــبي هـــم أتبـــاع ملتـــه ... مـن كـان مـن عجـم مـنهم ومـن عـرب

لـــو لـــم يكـــن أهلـــه إلا قرابتـــه ... صـلى المصـلي علـى الطـاغي أبي لهـب

فآله أتباعه هم آل دينه كما ذكر الله آل فرعون: ﴿ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [3] ليسوا قرابة فرعون، بل أتباعه، وذهب بعض العلماء إلى أن آله أزواجه وذريته وأقاربه وأنهم أهل أن يصلى عليهم، ويختص ذلك بالمؤمنين الذين آمنوا به، جاء في بعض الروايات قوله ﷺ قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته وأصحابه الذين صحبوه يعني آمنوا به وصحبوه ورأوه ولو لم تطل رؤيتهم له، فكلهم يدخلون في صحابته، وصفهم بأنهم نجباء، النجباء الأفاضل.

يقول رحمه الله: فهذه جملة مختصرة من أحوال سيدنا ونبينا المصطفى ﷺ المختصر: ما قل لفظه وكثر معناه، ويقول علي رضي الله عنه خير الكلام ما قل ودل، ولم يطل فيمل؛ فلذلك اختصر هذه السيرة، ولم يتوسع

---

[1] – سورة الأحزاب آية : ٤٣.

[2] -سورة الأحزاب آية : ٥٦ .

[3] – سورة غافر آية : ٤٦.

فيها، ولو توسع لبلغ مجلدات، كما فعل ابن كثير رحمه الله في تأليفه البداية والنهاية فإنه جعل فيها نحو خمسة مجلدات كلها تتعلق بالسيرة. وكذلك الذهبي أيضا وهو زميل لابن كثير.

يقول: لا يستغني عنها أحد من المسلمين، يعني عن معرفة النبي ﷺ .

ثم دعا بقوله: نفعنا الله بها ونفع بها من قرأها ومن سمعها، دعوة يرجى أنها مقبولة.

بدأ بنسبه ﷺ لمعرفة اتصاله بآبائه فيقول: كنيته أبو القاسم، وكان أكبر أولاده الذين ولدوا له من خديجة؛ فكان يعرف بأبي القاسم، قد ورد أنه نهى أن يكنى أحد بكنيته وقال: سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فإنما بعثت قاسما أقسم بينكم ولكن صحح العلماء أن هذا خاص بحياته وإلا فقد تكنى بعده كثير، وجاء أيضا في حديث: إن امرأة قالت يا رسول الله إني ولدت ولدا فسميته محمدا وكنيته أبا القاسم، فذكر لي أنك تكره ذلك، فقال: ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي أو ما الذي أحل كنيتي وحرم اسمي، وكان أيضا محمد بن القاسم بن أبي بكر اسمه محمد، وكنيته أبو القاسم، وجده محمد بن أبي بكر، لا خلاف أن اسمه العلم محمد.

قالوا: سمي به لكثرة خصاله الحميدة، اختار الله تعالى له هذا الاسم، ولما اختاره وأظهر النبوة وخالف المشركين عند ذلك كانوا يسمونه مذمما؛ فيذمونه ويقول بعضهم أو تقول امرأة أبي لهب:

مذمما عصينا ودينه قلينا

فيقول ﷺ ألا ترون أن الله صرفهم عن اسمي يذمون مذمما وأنا محمد اسم أبيه عبد الله وهو أيضا اسم حسن موافق للعبودية لله، وقل في أهل الجاهلية اسم عبد الله، أما جده فهو عبد المطلب، اسمه شيبة، ذكر أنه ولد في المدينة النبوية، وكان أخواله بني النجار، ولما ترعرع ذهب إليه عمه المطلب بن هاشم، المطلب أخو هاشم، فلما جاء إليه حمله معه إلى مكة، رآه أهل مكة، وعليه أثر السفر، من هذا يا مطلب؟ قال: هذا عبدي فسموه عبد المطلب وإلا فاسمه شيبة، ويعرف بشيبة الحمد، وله سيرة أيضا طويلة.

أما جده هاشم فقيل: اسمه المغيرة، وسمي هاشما؛ لأنه كان يكرم الحجاج ونحوهم، ويقولون له: قيل اسمه عمرو يقولون فيه عمرو الذي هشم الثريد لضيفه يعني أنه كان من كرمه أنه يضيف الكرماء، جده عبد المطلب هو الذي يقال له المغيرة.

كذلك جده قصي كان أيضا من أشراف قريش، ويسمى مجمع الذي جمع قريشا بعدما كانوا متفرقين.

جده كلاب قيل: إنه كان أيضا معروفا باسم غير اسمه ولكن كانت عنده كلاب، فكانوا يقولون: هذه كلاب ابن مرة أي كلاب ولد مرة فبعد ذلك لقب بكلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قيل: إلى هاهنا متفق عليه، ولذلك يقال: سيد ولد عدنان وما بعد عدنان مختلف فيه فيقول بعضهم: عدنان بن أد، ويقول بعضهم: ابن أدد بن آل مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن، وهذا أيضا مختلف فيه. أي إبراهيم عند أهل النسب اسم أبيه تارح وفي القرآن آزر: ﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ [1] بن ناحور بن ساروع بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لمك، لا خلاف أن نوح هو نبي الله تعالى، وأن ولده سام هو أبو العرب، وله أيضا أولاد أخر، قالوا في نسبه ابن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ- وقالوا: إن أخنوخ هو إدريس، المذكور في القرآن: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ بِسْمِ ﴾ [2] قيل فيما يزعمون قالوا: إن إدريس أول بني آدم أعطي النبوة، وأول من خط بالقلم علمه الله الكتابة -ابن يرد بن مهليل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم عليه السلام، هكذا ذكر هذا النسب محمد بن إسحاق بن يسار المدني في إحدى الروايات عنه في سيرته.

يقول المؤلف إلى عدنان متفق على صحته من غير اختلاف فيه، وما بعده مختلف فيه، وقريش الذي هو قريش، قيل: إنه غالب بن فهر هو الذي يسمى "قريش"، وأصل كلمة قريش مشتقة من القرش الذي هو من دواب البحر، وقيل: إن قريشا هو النضر، النضر بن كنانة، ولكل من أجداده هؤلاء سيرة مشهورة قد تكلم عليها العلماء كصاحب الروض الأنف السهيلي الذي شرح السيرة، وكذلك ابن حجر في فتح الباري تكلم على هؤلاء الأجداد.

[1] -سورة الأنعام آية : ٧٤ .

[2] - سورة مريم آية : ٥٦-٥٧.

أما والدتهﷺ فإنها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب تجتمع مع النبي ﷺ في كلاب بن مرة، ولها أيضا سيرة، ولآبائها سير.

أما ولادته فإنه ﷺ ولد عام الفيل، هكذا اتفق المؤرخون أنه ولد عام الفيل، وكان أهل مكة يؤرخون بالفيل السنة الأولى بعد الفيل، الثانية إلى أن جاء التأريخ الهجري، كانوا يؤرخون بعام الفيل؛ لأن حادثة الفيل حادثة شنيعة، حادثة كبيرة، ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ ﴾ [1] الذين حددوا الشهر قالوا في شهر ربيع الأول لليلتين خلتا منه يوم الاثنين هكذا قال بعضهم.

أما يوم الاثنين فقد ثبت أنه ﷺ سئل عن صيام يوم الاثنين فقال: ذاك يوم ولدت فيه فدل على أنه تحقق أن ولادته في يوم الاثنين وكان أهل الجاهلية يعرفون أيام الأسبوع إلا أنهم يسمون الجمعة العروبة، وبقية الأيام على ما هي عليه.

يقول المؤلف: قيل في ولادته أنه بعد الفيل بثلاثين عاما، وقال بعضهم: بأربعين عاما، وكل هذه أقوال ظنية، والصحيح ولعل ذلك هو الذي ثبت عنه أنه ولد عام الفيل.

ذكر بعد ذلك وفاة أبوي رسول الله ﷺ ووفاة جده.

قيل: مات أبوه عبد الله والنبي ﷺ له ثمانية وعشرون شهرا أي سنتان وأربعة أشهر بعد ولادته، وذكروا أنه أول من مات من أولاد عبد المطلب، وذكروا أنه يسمى الذبيح، ذكر ابن إسحاق قصة تسميته الذبيح، قصة مطولة حتى روي أنه ﷺ قال: أنا ابن الذبيحين يعني عبد الله وإسماعيل.

قال بعضهم: مات أبوه وله سبعة أشهر هكذا.

وقال بعضهم: مات أبوه وهو حمل مات في دار النابغة، وكأن هذا هو الأشهر أنه مات وهو حمل، ولأجل ذلك لما ولد ﷺ بشروا به جده، ولو كان أبوه حيا لبشروا أباه.

أما القول بأنه مات بالأبواء بين مكة والمدينة فهذا قول، ولكن لعل الأشهر أنه مات بمكة سواء في دار النابغة أو في غيرها.

---

[1] -سورة الفيل آية : ١ .

الأبواء هذه قيل: إن أمه ماتت بها ماتت بالأبواء، ولما قيل ذلك اهتم القبوريون بها في هذه الأزمنة وسفلتوا لها طرقا، وصاروا يأتون إليها ويتبركون بها، الرافضة والقبوريون ونحوهم يتبركون بهذا المكان الذي يقولون: إنه دفنت فيه أم النبي ﷺ وقد يقولون أيضا: إنه مات به أبوه، والصحيح أنه لا دليل على ذلك إلا وفاة أمه،.

وقال أبو عبد الله الزبير بن بكار: وله كتاب في الأنساب، يقول: توفي عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة ورسول الله ﷺ ابن شهرين، وقال بعضهم: له ثمانية وعشرون شهرا، وقال بعضهم سبعة أشهر، وقال بعضهم: وهو حمل، وقال بعضهم: ابن شهرين، وقال بعضهم: مات بالمدينة، وقال بعضهم مات في دار النابغة، وقال بعضهم: مات بالأبواء، ليدل على أن هذه كلها ظنية، ولا يترتب على موضع موته ولا زمان موته شيء إلا أننا نتحقق بأنه مات وهو ﷺ صغير، ولأجل ذلك نشأ يتيما، واحتقره المشركون لهذا الوصف.

أما والدته فقيل: ماتت وله أربع سنين، وقيل: ماتت وهو ابن ست سنين، ولعل هذا هو الأقرب؛ لأنها أرضعته في طفوليته بعض المدة، ثم جاءت مرضعته السعدية حليمة، وأخذته وأرضعته بقية رضاعه وقامت بحضانته؛ فيدل على أنه أدرك أمه أي أنها عاشت بعد ولادته سنوات، الأقرب أنها ماتت وله ست سنين، أما جده عبد المطلب فإنه قد كفله بعد لما لم يكن له أب، كفله جده وقام بحضانته، وقام بالنفقة عليه، وكأنهم لم يختلفوا أن جده مات وله ثمان سنين وهذا قريب.

أما رضاعه: فقد ثبت أنه أرضعته ثويبة جارية أبي لهب، ذكروا أن أبا لهب لما بشر بهذا المولود أعتق هذه الجارية التي هي ثويبة، ثم إنها تزوجت وولد لها ولد اسمه مسروح أرضعت النبي ﷺ مع ولدها، وأرضعت أيضا عمه ﷺ الذي هو حمزة، حمزة بن عبد المطلب، أرضعته أيضا من لبنها، وأرضعت أيضا أبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي زوج أم سلمة، أرضعته فكان هؤلاء إخوته، لما عرضت عليه بنت حمزة أن يتزوجها قال: إنها لا تحل لي، إني أرضعتني وحمزة ثويبة، وكذلك عرضت عليه أم حبيبة أختها، فقال: لا تحل لي، فقالت: إنا نحدث أنك تريد أن تتزوج بنت أبي سلمة فقال: لو لم تكن ربيبتي ما حلت لي؛ لأنها بنت أخي من الرضاع أرضعتني وأبا سلمة ثويبة.

ولا خلاف أنه ﷺ أرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، وكانت لها بنت يقال لها الشيماء فجاءته بعدما نبئ أخته التي هي بنت حليمة وفرش لها بساطا تكريما لها، هؤلاء مرضعاته.

أما أسماؤه: فقد أكثر العلماء من ذكر أسمائه، توسعوا في ذلك حتى قال بعضهم: إن له تسعا وتسعين اسما، وقد ذكر بعضهم أيضا أكثر من ذلك قد تصل إلى مائتين، ولعلكم قرأتم تلك الأسماء التي كتبت في المسجد النبوي في عهد الدولة التركية، في الصف الأول من طرف الجدار الأيمن إلى طرفه الأيسر كلها من أسمائه: نبي الرحمة نبي الملحمة البشير النذير المدثر المزمل، وأكثر من ذلك، ولكن الصحيح أنها صفات لا أنها أسماء له؛ لأن الثابت عنه أنه ذكر خمسة هذه الأسماء، البقية تعتبر صفات.

روى جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ إني أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي حشر الناس، وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي متفق عليه.

اسمه محمد ورد في القرآن في قول الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [1] وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ ﴾ [2] وفي قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ [3] وغير ذلك.

سمي به لكثرة خصاله الحميدة، سمي به قبله سبعة عشر على ما قاله ابن الهائم كما في الروض المربع، أحمد هو اسمه الذي ذكر في الكتب المتقدمة، ولأجل ذلك ذكره عيسى في قول الله تعالى: ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ ﴾ [4] فأحمد بلفظ الفعل أي بلفظ أحمد ربي ولكن بمعنى أنه يحمد الله.

---

[1] – سورة الأحزاب آية : ٤٠.

[2] -سورة آل عمران آية : ١٤٤ .

[3] – سورة الفتح آية : ٢٩.

[4] -سورة الصف آية : ٦ .

سمي بالماحي الذي يمحو الله تعالى به الشرك ويمحو الله به الكفر، وهذا اسم مطابق فقد محا الله تعالى به الكفر، ورد الناس إلى الإسلام وإلى التوحيد.

أما الحاشر فقيل: إنه الذي يحشر الناس على عقبه يعني في يوم القيامة هو أول من يستفتح باب الجنة، فيقول الملك: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك، ثم يدخل بعده الناس أمته ثم سائر الأمم فيحشر الناس بعده.

وأما العاقب فإن معناه الذي جاء عقب الأنبياء، العاقب: هو آخر الأنبياء عاقبهم ليس بعده نبي، وكونه آخر الأنبياء أي جاء في القرآن، قال الله تعالى: ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [1] ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [2] وقد تواتر عنه ﷺ أنه قال: لا نبي بعدي أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولكن أخبر بأنه سيأتي بعده كذابون ثلاثون كل منهم يزعم أنه نبي، وقد خرج منهم كثير، في العهد النبوي تنبأ مسيلمة ولكن الله تعالى خذله وقتل.

تنبأ أيضا رجل في اليمن الأسود العنسي، ثم أيضا قتل، وكان ينزل عليه الشيطان فيتكلم على لسانه ويخبره ببعض الأمور الغائبة.

ذكروا أيضا أنه تنبأ المختار بن أبي عبيد ادعى أنه يوحى إليه ولكن لم يمهل؛ بل قتل في زمن قصير.

أما الذين يتنبئون كثيرا ولا يلتفت إليهم فإنهم كثير قد يبلغون المئات أو الألوف، ولكن لا يكون لهم دولة ولا ينخدع الناس بهم، ذكر أن واحدا جاء إلى بعض الخلفاء، وقال: إني نبي، عند ذلك قال لبعض وزرائه: اقتلوه فقال ذلك المتنبي: إن فرعون قال أرجه وأخاه أفيكون فرعون خير منك أي بمعنى أنه يقول: لا تعجل هذا من ضعف العقول.

وكذلك أيضا تنبأ آخر ولما جاء قيل له: ما علامة نبيك؟ قال: أنزلت علي سورة مثل سورة الكوثر: إنا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل كافر عند ذلك قتل وصلب؛ لأنه تبين أيضا كذبه، وغيرهم كثير.

---

[1] – سورة الأحزاب آية : ٤٠.

[2] -سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

يقول وروى أبو موسى عبد الله بن قيس ﷺ قال: سمى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء أي منها ما حفظنا فقال: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا المقفي، ونبي التوبة، ونبي الرحمة وفي رواية: ونبي الملحمة وهذا صحيح قد رواه مسلم.

المقفي بمعنى العاقب يعني الذي يكون عقب الأنبياء الذي يقتفيهم.

نبي التوبة يعني شريعته فيها فتح باب للتوبة، شريعته فيها دعوة إلى الرحمة.

أما الملحمة فإنها المقتلة أي أنه يحصل في أمته قتال سواء بينهم وبين المشركين، أو بين الأمة بعضهم لبعض، حصل بذلك كثير من الملاحم يقول: وروى جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ أنا أحمد، وأنا محمد، وأنا الحاشر، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر فإذا كان يوم القيامة لواء الحمد معي وكنت إمام المرسلين وصاحب شفاعتهم

هكذا الحاشر كما تقدم الذي يحشر الناس على عقبه.

وكذلك قوله: الماحي فسره بأنه الذي يمحو الله تعالى به الكفر كما تقدم في الحديث الأول، وذكر من باب التحدث بنعمة الله في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ [1] أنه يوم القيامة لواء الحمد معه اللواء الذي يكون لأهل الحمد لمن يحمد الله ينضمون إليه، وينضووون إلى أمته فيقول: إنه إمام المرسلين، قيل: إن الله تعالى أي بعث له الأنبياء أو بعضهم لما أسري به إلى بيت المقدس فصلى بهم؛ فهم المأمومون وهو الإمام، وكذلك أيضا صاحب شفاعتهم عندما يتراجعون الشفاعة، يطلبون الشفاعة لفصل القضاء من آدم ثم من نوح ثم من إبراهيم ثم من موسى ثم عيسى وكلهم يعتذر إلى أن يأتوا إليه فيقول: أنا لها فيشفع وهو المقام المحمود هذه أسماؤه.

يقول المؤلف وسماه الله ﷻ في كتابه: بشيرا ونذيرا، أي يبشر أهل الخير أي بالثواب وينذر الكفار أي بالعقاب، وسماه أيضا رءوفا رحيما في قوله تعالى: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [2] يعني

[1] – سورة الضحى آية : ١١.

[2] -سورة التوبة آية : ١٢٨ .

أنه رفيق بهم يرحمهم، وكذلك قال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [1] أي أن الله تعالى رحمهم ببعثته هكذا.

ثم إن كثيرا يزيدون في أسمائه مع أن الشيء إذا قلّ يكون صحيحا فبعضهم يقول إن من أسمائه يس والصحيح أنها من الحروف، مثل طس وقالوا: من أسمائه طه والصحيح أيضا أنها من الحروف مثل حم ونحوها.

ذكر بعد ذلك نشأته وسفره.

نشأته بمكة وخروجه مع عمه أبي طالب إلى الشام وزواجه بخديجة.

لا خلاف أنه ﷺ نشأ يتيما كفله جده عبد المطلب أي مات أبوه وهو حمل، أو وهو رضيع، وماتت أمه وله ست سنين أو نحو ذلك؛ فكان يتيما من الأب والأم، فكفله جده الذي هو عبد المطلب، وهو الذي سماه أي اختار له هذا الاسم، وبعد موت عبد المطلب كفله عمه أبو طالب بن عبد المطلب، وبقي في كفالته إلى أن تزوج وإلى أن ولد له بعض أولاده، ثم لما تنبأ حماه عن كيد المشركين، وكان الكفار يحترمون أبا طالب؛ لأنه من سادتهم وأشرافهم فلم يتجرءوا على النبي ﷺ وإلا فقد هموا أن يقتلوه ولكن الله تعالى قد عصمه: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ [2] وطهره الله في حال تربيته طهره من أدناس الجاهلية، الصحيح أنه ما كان يأكل من ذبائحهم التي أهلت لغير الله.

وكذلك أيضا ما عهد أنه يشرب الخمور ولا عهد منه فعل فاحشة، حماه الله تعالى من أدناس الجاهلية.

وكذلك أيضا حمى أباءه وأجداده قال ﷺ ولدت من نكاح لا من سفاح وأخبر بأنه المصطفى قال: إن الله اصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم فهو خيار من خيار، طهره الله تعالى من العيوب، من كل عيب يعاب به، فلم يكن يكذب، ولم يكن يخلف الوعد، ولم يكن يغش في معاملة من المعاملات، ولم يكن يؤذي أحدا.

---

[1] – سورة الأنبياء آية : ١٠٧.

[2] -سورة المائدة آية : ٦٧ .

منحه الله تعالى الأخلاق الجميلة، كل خلق حسن، وازداد بعدما أنزل عليه القرآن، فكان خلقه القرآن، كانوا يعرفونه في مكة الأمين، يسمونه الأمين؛ لأنه أمين على ما يؤتمن عليه، أودعوا عنده ودائع كثيرة أمانات، ولما عزم على أن يهاجر وكانت عنده تلك الأمانات أودعها عند ابن عمه علي بن أبي طالب؛ حتى يأتي أهلها ويأخذوها منه، شاهدوا أمانته، وشاهدوا صدق حديثه، وشاهدوا طهارته، فقال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [1] هكذا جبله الله على هذا الخلق العظيم، لأنه اختاره نبيا.

لما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام، حتى بلغ بصرى، التي بالشام، فرآه بحيرى الراهب، فعرفه بصفته، فجاء وأخذ بيده وقال: هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين، فقيل له: وما علمك بذلك قال: إنكم حين أقبلتم من العقبة لم يبق شجرة ولا حجر إلا خر ساجدا، ولا يسجدون إلا لنبي وإنا نجده في كتبنا.

قصة بحيرى هذه مشهورة، وإن كان فيها شيء من الاختلاف، فبعضهم يقول: إنه عرفه لأنه رأى الغمامة تظله، كان كلما سار فإن الله يسير معه غمامة قطعة من الغيم تظله ولا تظل غيره فعرف أن له خصيصية، وأنه نبي.

هذا الراهب من رهبان النصارى وعبادهم يجدون أيضا صفته في الكتب ويعلمون بأنه نبي هذا الزمان، ويعلمون أنه سيبعث وأن الله تعالى سينصره وسيؤيده ويقويه فلأجل ذلك كانوا ينتظرونه، ينتظرون في ذلك الزمان، اليهود الذين في المدينة يقولون للأنصار: إنه قد أظل عهد نبي يخرج في هذا الزمان نقاتلكم معه، يذكرون ذلك دائما، كان ذلك من أسباب مسابقة الأنصار إلى تصديقه.

كذلك أيضا النصارى الذين منهم بحيرى يعرفونه بصفته التي يجدونها في كتبهم، ودليل ذلك من القرآن قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا

[1] -سورة القلم آية : ٤ .

عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ﴾ [1] مكتوبا عندهم، وقال تعالى: ﴿ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ ﴾ [2]

فعرفه بصفته، وأشار إلى أبي طالب أن يرده خوفا عليه من اليهود أنهم إذا رأوه قتلوه إذا علموا أن النبوة خرجت منهم، يعرفون أن هناك وقت نبي ولكن يقولون: الأنبياء منا، فينتظرون أنه يخرج منهم ولهذا لما خرج من غيرهم من العرب حسدوه كما قال تعالى: ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ ﴾ [3] يحسدونهم قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [4]

ذكر بعد ذلك أنه خرج مرة ثانية إلى الشام مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها وذلك لأن خديجة كان عندها رأس مال، كان عندها مال، وكان لها غلام مملوك اسمه ميسرة، فأشارت على النبي ﷺ أن يخرج مع ميسرة بمال لها؛ يشتري به بضائع يغنم به رجاء أن يحصل به ربح فخرج مع ميسرة في تجارة لها بلغوا إلى سوق بصرى من الشام فباعوا ما معهم من التجارة واشتروا أيضا، اشتروا تجارة، وجاءوا بها إلى مكة، واحتاج إليها أهل مكة إلى تلك البضاعة، وربح فيها ربحا كثيرا، لما ربح ربحا كثيرا قسم ربحه ثلاثة أقسام، فقال: ثلث أتصدق به، وثلث أتزوج به، وثلث أتمتع به، فلما ذكر الزواج عرضت عليه نفسها ألا تتزوجني عند ذلك وافق على ذلك.

اشتهر ذلك عند أهل مكة وتزوجها وعمره خمس وعشرون سنة وكان دائما يذكرها ويثني عليها.

ولها أخت اسمها هالة تقول عائشة رضي الله عنها: ما غرت على أحد من زوجات النبي ﷺ ما غرت على خديجة، ولقد ماتت قبل أن يتزوجني بخمس سنين وما أدركتها ولكن كان ﷺ يكثر من ذكرها،

---

[1] – سورة الأعراف آية : ١٥٧.

[2] -سورة البقرة آية : ١٤٦ .

[3] – سورة النساء آية : ٥٤.

[4] -سورة البقرة آية : ١٠٩ .

استأذنت عليه مرة أختها هالة فعرف صوتها فقال: اللهم هالة فغارت عائشة وقالت: ما تذكر من امرأة حمراء الشدقين قد أبدلك الله خيرا منها فقال: إنها وإنها وكان لي منها ولد فهكذا كانت هذه مقدمة حياته.

بعد هذا الدرس نواصل إن شاء الله في ابتداء الوحي وما بعده ونحرص على أن نكمل هذه النقطة.

أحسن الله إليكم يا شيخ.

يقول: من استدل على مشروعية الاحتفال بالمولد النبوي مستدلا بحديث ذلك يوم ولدت فيه وقال: إن الرسول ﷺ عظم يوم مولده وصامه فنحن نعظمه؛ لتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم؟

صحيح نقول: عظموه بالصيام وأما أن تعظموه بالرقص وبالغناء ونحو ذلك فإن هذا مخالف لسنته.

سئل النبي ﷺ عن صوم يوم الاثنين فقال: ذاك يوم ولدت فيه كأنه يقول: إنه يوم له هذا الفضل؛ فصيامه يكون فيه الأجر.

وجاء في فضله أيضا أنها ترفع فيه الأعمال في يوم الاثنين وفي يوم الخميس كان ﷺ يصومهما فقيل: إنك تكثر من صيام الاثنين والخميس فقال: إنها ترفع فيهما الأعمال وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم

أحسن الله إليكم:

يقول: كيف شاهد بحيرى الراهب سجود الأشجار والأحجار؟

هكذا جاء في هذه القصة يمكن أنها كشفت له أنها سجدت سجودا حقيقيا، ولكن الصحيح أن سجود هذه الأشجار بظلها في قول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم ﴾ [1] أي يسجد ظلهم ولكن قد تسجد الشجرة، قد ثبت أنه ﷺ جاءه رجل وقال: إني قرأت آية فيها سجدة فسجدت فيها فسجدت الشجرة التي عندي وسمعتها تقول: اللهم اكتب لي بها أجرا، وضع عني بها وزرا، واجعلها لي عندك زخرا

أحسن الله إليكم.

يقول: في إحدى صيغ الصلاة على النبي ﷺ في صحيح البخاري: اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم يقول: فضيلة الشيخ ألا يكون هذا الحديث مفسرا للآل؟

[1] – سورة الرعد آية : ١٥.

صحيح أنه مفسر له، وأن كثيرا من العلماء يقولون: إن آله أزواجه، وذريته بناته، وقد يدخل فيهم أيضا أعمامه: عمه حمزة، وعمه العباس، وبنو عمه أولاد عبد المطلب الذين أسلموا، كعقيل، وجعفر، وعلي، وأولاد العباس كل هؤلاء قد يدخلون في آله، ولكن الرافضة إنما يخصون آله بخمسة يقول قائلهم: صحيح أنه مفسر له، وأن كثيرا من العلماء يقولون: إن آله أزواجه، وذريته بناته، وقد يدخل فيهم أيضا أعمامه: عمه حمزة، وعمه العباس، وبنو عمه أولاد عبد المطلب الذين أسلموا، كعقيل، وجعفر، وعلي، وأولاد العباس كل هؤلاء قد يدخلون في آله، ولكن الرافضة إنما يخصون آله بخمسة يقول قائلهم:

لـــــي خمســـــة أطفـــــي بهـــــم نـــــار الجحـــــيم الحاطمـــــة

المصطفـــــــى والمجـــــــتبى وابناهمـــــــا والفاطمـــــــة

هؤلاء عندهم هم آل البيت، العباس ليس من أهل البيت بل يكفرونه، وكذلك ابن عباس، وكذلك بقية الصحابة، وكذلك بقية أهل البيت.

نقول: آله أهل بيته وزوجاته من أهل بيته في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [1] السياق في زوجاته، ما قبل هذه الآية وما بعدها في قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ﴾ [2] يعني عنكن وعن النبي ذكّر الضمير؛ تغليبا لدخوله ﷺ فيه.

أحسن الله إليكم.

يقول: ما معنى نبي الملحمة؟

---

[1] -سورة الأحزاب آية : ٣٣ .

[2] – سورة الأحزاب آية : ٣٣.

فسرها المؤلف بأنها المقتلة يعني أنه يحصل على يديه قتال، كما حصل في وقعة بدر ووقعة أحد، ووقعة حنين وغير ذلك، وكذلك في أمته حصل أيضا قتال بين أمته سواء بينهم وبين الكفار كما في قتال الروم وقتال الفرس، أو بين أمته في قتال الفتن.

أحسن الله إليكم.

يقول: ذكرتم أن الماحي هو الذي محا الله به الكفر ولكن الكفر موجود ولو في عهد النبي صلى الله عليه وسلم؟

هكذا فسر فيه أنا الماحي الذي يمحو الله تعالى به الكفر وليس معناه أنه يمحى الكفر كله من الأرض، ولكن يمحى من كثير من الأرض؛ فإن الله تعالى أظهر دينه حتى انتشر في ثلاثة أرباع الأرض، مما يدل على أن الله تعالى أظهر دينه على ما وعد به في قول الله تعالى: ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [1]

أحسن الله إليكم.

يقول هل ما ذكره الله في كتابه بشيرا ونذيرا تصح أسماء للنبي صلى الله عليه وسلم؟

هي الصحيح أنها من الصفات أن من صفته أنه مبشر يبشر بالخير ويحذر عن الشر.

أحسن الله إليكم.

وأثابكم ونفعنا بعلمكم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ابتداء الوحي وهجرته ووفاته وأولاده وحجه وعمرته وغزواته

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله تعالى: ابتداء الوحي فلما بلغ أربعين سنة اختصه الله بكرامته وابتعثه برسالته أتاه جبريل عليه السلام وهو بغار حراء، جبل بمكة، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة، وقيل: عشرة،

[1] -سورة التوبة آية : ٣٣ .

والصحيح الأول، وكان يصلي إلى بيت المقدس مدة إقامته بمكة، ولا يستدبر الكعبة، ويجعلها بين يديه وصلى إلى بيت المقدس أيضا بعد قدومه المدينة سبعة عشر شهرا أو ستة عشر شهرا.

هجرته ﷺ.

ثم هاجر إلى المدينة ومعه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة، ودليلهم عبد الله بن الأريقط الليثي، وهو كافر، ولم يعرف له إسلام، وأقام بالمدينة عشر سنين.

وفاته ﷺ .

وتوفي وهو ابن ثلاث وستين، وقيل: خمس وستين وقيل: ستين، والأول أصح، وتوفي ﷺ يوم الاثنين حين اشتد الضحى لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وقيل: لليلتين خلتا منه، وقيل: لاستهلال شهر ربيع الأول، ودفن ليلة الأربعاء، وقيل: ليلة الثلاثاء وكانت مدة علته اثني عشر يوما، وقيل: أربعة عشر يوما، وغسله علي بن أبي طالب وعمه العباس والفضل بن عباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولياه، وحضرهم أوس بن خولي الأنصاري، وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية من ثياب سحول بلدة باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة، وصلى عليه المسلمون أفذاذا لم يؤمهم عليه أحد، وفرش تحته قطيفة حمراء كان يتغطى بها، ودخل قبره العباس وعلي والفضل، وقثمه وشقران، وأطبق عليه تسع لبنات، ودفن في الموضع الذي توفاه الله فيه حول فراشه، وحفر له وألحد في بيته الذي كان بيت عائشة، ثم دفن معه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

فصل في أولاده.

وله ﷺ من البنين ثلاثة: القاسم وبه كان يكنى. ولد بمكة قبل النبوة، ومات بها وهو ابن سنتين. وقال قتادة: عاش حتى مشى.

وعبد الله ويسمى الطيب والطاهر؛ لأنه ولد في الإسلام وقيل: إن الطاهر والطيب غيره، والصحيح الأول.

وإبراهيم عليه السلام ولد بالمدينة ومات بها سنة عشر وهو ابن سبعة عشر شهرا، أو ثمانية عشر، وقيل: كان له ابن يقال له عبد العزى وقد طهره الله ﷻ من ذلك وأعاذه منه.

البنات:

زينب تزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، وهو ابن خالتها وأمه هالة بنت خويلد ولدت له عليا مات صغيرا، وأمامة التي حملها النبي ﷺ في الصلاة، وبلغت حتى تزوجها علي بعد موت فاطمة.

وفاطمة بنت رسول الله ﷺ تزوجها علي بن أبي طالب، وولدت له الحسن والحسين، ومحسنا مات صغيرا، وأم كلثوم تزوجها عمر بن الخطاب.

وزينب تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

ورقية بنت رسول الله ﷺ تزوجها عثمان بن عفان فماتت عنده. ثم تزوج أم كلثوم فماتت عنده.

وولدت رقية ابنا فسماه عبد الله، وبه كان يكنى.

فالبنات أربع بلا خلاف والصحيح في البنين أنهم ثلاثة وأول من ولد له القاسم، ثم زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم في الإسلام عبد الله، ثم إبراهيم بالمدينة، وأولاده كلهم من خديجة إلا إبراهيم، فإنه من مارية القبطية، وكلهم ماتوا قبله إلا فاطمة فإنها عاشت بعده ستة أشهر.

فصل في حجه وعمره:

روى همام بن يحيى عن قتادة قال: قلت لأنس: كم حج النبي ﷺ من حجة؟ قال: حجة واحدة، واعتمر أربع عمرات عمرة النبي ﷺ حين صده المشركون عن البيت، والعمرة الثانية حيث صالحوه من العام المقبل، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنيمة حنين في ذي القعدة، وعمرته مع حجته صحيح متفق عليه.

هذا بعد قدومه المدينة، وأما ما حج بمكة واعتمر فلم يحفظ، والذي حج حجة الوداع ودع الناس فيها وقال: عسى ألا تروني بعد عامي هذا

فصل في غزواته:

غزا رسول الله ﷺ بنفسه خمسا وعشرين غزوة هذا هو المشهور قاله محمد بن إسحاق وأبو معشر وموسى بن عقبة وغيرهم، وقيل: غزا سبعا وعشرين.

والبعوث والسرايا خمسون أو نحوها، ولم يقاتل إلا في تسع: بدر، وأحد، والخندق، وبني قريظة، والمصطلق، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف، وقد قيل: إنه قاتل بوادي القرى وفي الغابة وبني النضير.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بدأ الشيخ رحمه الله في حال النبي ﷺ بعد النبوة، وبالأمس قرأنا حالته قبل أن ينزل عليه الوحي.

الوحي ابتدأ وعمره أربعون، وقيل: أربعون وستة أشهر، المشهور أن عمره أربعون، ويمكن أن الذين قالوا ذلك أسقطوا الزيادة؛ لأنها كسر، هكذا ذكرت عائشة رضي الله عنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح يعني تحققت إذا رأى رؤيا تحققت وظهرت مثل الصبح الذي يتبين، تقول: ثم حبب إليه الخلاء يعني حببت إليه الخلوة، والانقطاع عن الناس، ولعل ذلك لتمرين قلبه وجسده حتى يتقبل الوحي عندما ينزل إليه، فكان يخلو بغار حراء، ويتزود من ذلك الليالي ذوات العدد يأخذ زادا، ويبقى يتحنث يعني يتعبد في ذلك الغار، وهكذا إلى أن نزل عليه الوحي.

البخاري رحمه الله بدأ كتابه بقوله: باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وذكر حديث عائشة الطويل الذي هو أول ما بدئ رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة إلى آخره وذكر أيضا حديثا عن عائشة أيضا أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ فقال: أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس فأعي ما يقول، وأحيانا يتمثل لي الملك فيكلمني فأعي ما يقول

تقول عائشة رضي الله عنها: ولقد كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشاتي فينفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا أي من ثقل الوحي، وذكروا أنه كان يلقى من الوحي شدة عندما ينزل عليه الملك يلقى منه شدة، ثم بعد ذلك إذا انفصل وإذا هو قد ألقي عليه ذلك الوحي نزل عليه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ ﴾ [1] وقوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ

[1] – سورة طه آية : ١١٤.

لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ١٩ ﴾ [1]

فكان بعد نزول هذه الآية ينصت عندما ينزل عليه الوحي إلى أن ينتهي الملك مما ينزل عليه، ثم بعد ذلك يقرأه يقرأ ذلك الوحي الذي نزل عليه كما أنزل؛ لأن الله قال: ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ ﴾ [2] أي جمعه في فؤادك، وقرآنه يعني قراءته وتوفيقك لأن تقرأه.

فأول ما نزل عليه وهو في غار حراء، وهذا الغار لا يزال معروفا أي الجبل رأسه طويل، طويل فرعه، ويمكن أنه إذا كان يتزود يبقى فيه شهرا أو عشرين يوما لم ينزل، ويوجد عنده أيضا ماء، الجبل كما ذكروا ينزل عليه المطر، ويكون هناك مستنقعات ماء، وفي هذه الأزمنة يتكلف كثير من الناس يصعدون هذا الجبل يقولون: إن صعوده يستغرق نصف ساعة، وهم يصعدون إلى ذروة الجبل، وهذا ليس من السنة.

ما ذكر أن النبي ﷺ عاد يرقى الجبل بعد تلك المرة بعدما نزل عليه الوحي ولا كان الصحابة يصعدونه، وهؤلاء الذين يصعدون إلى أن يصلوا إلى ذلك الجبل ذلك الغار كأنهم يريدون أن يتبركوا به، وقد سهلت الدولة التركية له مصاعد، وجعلت فيه درجا، ولكن مع طول السنين تغير ذلك الدرج الذي كانوا يصعدون معه.

ومثله غار ثور المذكور في قوله تعالى: ﴿ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ ﴾ [3] فإن الترك وضعوا له درجا طويلا بحيث يستمر الذي يرقاه نحو ساعة، وكل هذا لا أصل له، الذين يزورونه قد يتمسحون به، وقد يلقون فيه دراهم يدعون أن هذه الدراهم تنفعهم وتشفعهم لأنهم يتصدقون فيه، ولا أصل لزيارة ولا لصعود الغارين.

---

[1] -سورة القيامة آية : ١٦-١٩ .

[2] – سورة القيامة آية : ١٧.

[3] -سورة التوبة آية : ٤٠ .

والحاصل أنه ﷺ لما أنزل عليه الوحي أول ما جاءه الملك كما في القصة المشهورة أنه غطه يعني غمه، ثم أرسله، وقال: اقرأ يقول فقلت ما أنا بقارئ أي أني لا أعرف شيئا؛ لأنه لم يزل أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولله حكمة، وهو أنه لو كان يقرأ ويكتب لاتهمه المشركون، وقالوا: نسخ هذا القرآن من الكتب السابقة ومع ذلك فقد قالوه، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ ﴾ [1]

ولما غطه أي أرسله قال اقرأ ثلاث مرات بعد المرة الثالثة لقنه سورة العلق أولها: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ [2] فنزل بهذه الآيات ترجف بوادره يرجف قلبه، وجاء إلى زوجته خديجة، وقال: دثروني أي غطوني فلما ذهب عنه الروع أخبرها الخبر، فقالت: كلا والله لا يخزيك الله إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق يعني أن هذه صفات شريفة والله تعالى لا يخزي من كان متصفا بها.

ذهبت به في الحال إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان قد تنصر في الجاهلية، وكان قد قرأ شيئا من كتب النصارى، وتعلم لغتهم السريانية، فكان يكتب أو ينقل من السريانية بالحروف العربية، فقالت: اسمع من ابن أخيك، فأخبره النبي ﷺ بما يسمع وبما يرى فقال: هذا هو الناموس الذي نزل على موسى يعني الملك الذي ينزل بالوحي وهو جبرائيل عليه السلام، يا ليتني حيا إذ يخرجك قومك فقال: أومخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت أحد بمثل ما أتيت به إلا أوذي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا تقول عائشة: ثم لم ينشب ورقة أن توفي، ثم فتر الوحي، ولمدة ستة أشهر فتر الوحي، ثم بعد ذلك نزل الوحي وتواتر وتتابع، فأول ما نزل سورة اقرأ، ثم بعدها بستة أشهر نزلت سورة المدثر.

---

[1] – سورة الفرقان آية : ٥.

[2] -سورة العلق آية : ١-٥ .

هكذا اختصه الله تعالى بكرامته حيث فضله وأكرمه بهذه الكرامة التي هي الرسالة أتاه جبريل عليه السلام وهو في غار حراء أي الجبل المعروف بمكة، وبعدما نزل عليه الوحي ابتدأ يدعو الناس امتثالا لقوله تعالى: ﴿ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ ﴾ [١] ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ ﴾ [٢] ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ ﴾ [٣] ﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ ﴾ [٤] وقرأ بعضهم " والرجس فاهجر "، ﴿ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ ﴾ [٥] ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧ ﴾ [٦] أخذ يدعو إلى هذا، والوحي ينزل عليه استمر على ذلك ثلاث عشرة سنة، وهو يدعو أهل مكة، فمنهم من هدى الله، ومنهم من حقت عليه الضلالة.

بعد عشر سنين أسري به إلى السماء وفرضت عليه الصلوات الخمس، ولما أصبح أخبر الناس أني قد أسري بي البارحة وصلت إلى بيت المقدس ورجعت؛ فتعجبوا من ذلك وقالوا: هذا كذب نحن نعمل المطي إلى بيت المقدس شهرا ذهابا وشهرا إيابا، وهذا يدعي أنه جاء ورجع في ليلة، وما علموا بأن الله تعالى قادر على كل شيء ولما جاءوا إلى أبي بكر وقالوا: إن صاحبك يزعم كذا وكذا فقال صدق إني أصدقه في أعظم من ذلك أصدقه في خبر السماء

كان يصلي بمكة إلى بيت المقدس مدة إقامته في مكة، ولكن يجعل الكعبة بين يديه يستقبل الكعبة، ويستقبل أيضا بيت المقدس يتمكن من استقباله، فلما هاجر إلى المدينة كان يصلي إلى بيت المقدس بأمر من الله لأن بيت المقدس قبلة الأنبياء من بني إسرائيل، وكان قد رجا أنهم يسلمون، ولكن أصروا ولما تم له ستة أشهر وهو يصلي إلى بيت المقدس ولم يتأثروا صرفه الله وجعل قبلته قبلة إبراهيم التي هي الكعبة المشرفة.

ذكر بعد ذلك هجرته:

[١] – سورة المدثر آية : ٢.

[٢] –سورة المدثر آية : ٣ .

[٣] –سورة المدثر آية : ٤ .

[٤] – سورة المدثر آية : ٥.

[٥] –سورة المدثر آية : ٦ .

[٦] – سورة المدثر آية : ٧.

الهجرة: الانتقال من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام، تكلم عليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتابه ثلاثة الأصول، لما كثر أذى المشركين بمكة للمؤمنين رخص لهم ﷺ فعند ذلك هاجروا إلى الحبشة التي تعرف الآن بأثيوبيا، وكبيرهم جعفر بن أبي طالب أخو علي، وبقوا هنالك إلى سنة سبع في أمن وطمأنينة، ودعوا النجاشي ملك الحبشة فأسلم، وكان اسمه أصحمة ولما كان في سنة سبع رجعوا إلى المدينة، ويسمون أهل الهجرتين، أما النبي ﷺ والمسلمون الذين في مكة فإنهم هاجروا إلى المدينة، وذلك لأن النبي ﷺ كان يعرض نفسه في الموسم على القبائل، كلما جاء إلى قبيلة عرض عليهم الدعوة دعاهم إلى الله تعالى إلى الإسلام إلى التوحيد، وأخبرهم بأنه نبي يوحي الله إليه، ذكروا أن أبا لهب كان يمشي وراءه، ويقول: لا تسمعوا له فإنه كذاب، ولما جاء إلى الأنصار، وعرض عليهم دعوته أنه نبي عرفوا صدقه، وذلك لأن اليهود في المدينة يهددونهم دائما؛ يقولون: إنه سيخرج في هذا الزمان نبي نقاتلكم معه، ونقتلكم قتل عاد، فلما جاءهم عرفوا صفته وقالوا: هذا هو النبي الذي تخوفكم به اليهود فاسبقوهم، وكان اليهود يظنون أنه يبعث منهم، ولما بعث من غيرهم حسدوه، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [1] فلما بايعوه أخذ عليهم عهدا أنه إذا هاجر إليهم أن يمنعوه مما يمنعون منه أبناءهم، فقبلوا ذلك والتزموا بأن يمنعوه.

ولما عزم على الهجرة، والتي هي ذهابه من مكة إلى المدينة، كان أهل مكة قد عزموا على أن يقتلوه وقالوا: إنا نقدر على أن نأخذ من كل قبيلة شابا شجاعا ونعطيه سيفا بتارا، ويضربوا محمدا ضربة واحدة فيقتلوه، وإذا قتلوه تفرقت ديته، وتفرق دمه في جميع القبائل، ولا أظن بني هاشم يقاتلون جميع قبائل قريش، بل يرضون بالدية، وتسمى الدية العقل، فجمعوا أولئك الشباب، عددهم كثير بعدد قبائل قريش، ومعهم سيوف قوية، وجلسوا ينتظرون خروجه ليقتلوه، فأعمى الله أبصارهم، وخرج عليهم ولم ينظروه، وجعل يأخذ

[1] -سورة النساء آية : ٥٤ .

ترابا ويحثه على رءوسهم، على عمائمهم، وخرج، وذلك قول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ ﴾ [1]

ولما جاءهم رجل بعده قالوا: أين محمد؟ قال: خرج قبل، وأنا أبصرته وهو يحث التراب على رءوسكم، يحثو على رءوسكم، فنظروا فإذا على رءوسهم هذا التراب الذي حثاه على رءوسهم.

فلما عزم على الهجرة كان عند أبي بكر ﷺ راحلتان، كان قد أعدهما لهذا السفر، فلما عزم على هذا السفر أعطاهما غلامه واسمه عامر بن فهيرة، ولما أخذ الراحلتين ذهب بهما في البر، أي للرعي وواعدوه بعد ثلاث، خرج ﷺ هو وأبو بكر وصعدا ذلك الجبل الذي في جنوب مكة، ويسمى جبل ثور، ودخلا في ذلك الغار الذي في أعلاه، ولما دخل المشركون بثوا من يبحث عنه، وقالوا: من أتى به فله مائة من الإبل، فأعماهم الله، ووقفوا على الغار، ولما وقفوا عليه يقول أبو بكر: لو نظر أحدهم إلى موضع قدمه لأبصرنا، فقال ﷺ ما ظنك باثنين الله ثالثهما، لا تحزن إن الله معنا وبعد ثلاث نزلا، وجاءهم ابن فهيرة بتلك الراحلتين، وذهب معهما برجل يدلهم الطريق، عبد الله بن الأريقط الليثي، وكان مع ذلك كافرا في ذلك الوقت، ولا يُدرى هل أسلم أم لا؟ استقر بالمدينة، مكث بها عشر سنين بلا خلاف، وبعد العشر اختار الله تعالى جواره له، توفي ﷺ وله من العمر ثلاث وستون؛ أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون نبيا رسولا، وهناك من يقول: إنه توفي وله خمس وستون، وقيل: بل ستون، والأول هو أصح، كما في حديث عائشة في الصحيح.

توفي ﷺ يوم الاثنين حين اشتد الضحى لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، أي بعد مرور ثنتي عشرة، وقيل: لليلتين خلتا منه، وقيل: لاستهلال شهر ربيع الأول، قال العلماء: إنه ﷺ توفي سنة إحدى عشرة للهجرة، اتفقوا على أنه في شهر ربيع الأول، اتفقوا على أن يوم الاثنين يوم وفاته، أما تحديد تاريخ اليوم فوقع فيه خلاف، فقيل: أول يوم، وقيل: في الثاني، وقيل: في الثامن، وقيل: في الثاني عشر، والمشهور أنه في اليوم الثاني عشر، وقيل غير ذلك.

[1] – سورة يس آية : ٩.

أما دفنه: فإنه دفن ليلة الأربعاء، أي بقي يوم الاثنين ويوم الثلاثاء حتى غابت الشمس، دفن ليلة الأربعاء، وقيل: ليلة الثلاثاء، والراجح أنه دفن ليلة الأربعاء، بمعنى أنه بعد موته ﷺ مكث نحو يومين. كانت مدة علته – مرضه – اثني عشر يوما، وقيل: أربعة عشر يوما، يوجد خلاف أيضا قليل يعني المدة، لا بد من تغسيله ولو كان طاهرا، ذكر أنهم لما أرادوا أن يطهروه – أي يغسلوه – توقفوا في ذلك، فقال بعضهم: لا تغسلوه، وصاح بهم صائح وقال: لا تغسلوه إنه طاهر مطهر، ولكن ترجح عندهم أن يغسلوه، فغسلوه بثيابه التي كانت عليه، يصبون الماء تحتها، ويدلكونه إلى أن عمموه بالغسل، أي بغسل جسده، غسله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعمه العباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، وقثم بن العباس، العباس معه اثنان من ولده، وأسامة بن زيد، مولى رسول الله ﷺ وشقران مولاه أيضا، حضرهم أوس بن خولي الأنصاري، لما انتهوا من تغسيله كفنوه في ثياب بيض، سحولية، من كرسف، ليس فيها عمامة ولا قميص، كان عليه عندما غسلوه رداء وإزار فغسلوه فوقهما، وقيل: عليه قميص، وهكذا غسلوه، ولما غسلوه ونشفوه وضعوه على تلك الأكفان، بيض؛ لأنه ﷺ قد أمر بذلك، ثبت عنه أنه قال: البسوا من ثيابكم البياض؛ فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم فكانوا يكفنون جميع الموتى ذكورا وإناثا بالبياض، اختاروا له ثلاث قطع، وبسطوها على الأرض إحداهما فوق الأخرى، ولما انتهوا من تغسيله وضعوه عليها، أي على الثلاث، فردوا طرف العليا التي تلي جسده، ردوا طرفها إلى جسده، أي سترت إلى صدره ونحره، ردوا الطرف الثاني فسترت الصدر كله، فكان هذا كفنا، وفعلوا في الثانية وفي الثالثة كذلك.

السحول، يقول: بلدة باليمن كانوا يصنعون فيها هذه الثياب التي من القطن، الكرسف: القطن.

حضرهم على التغسيل أوس بن خولي الأنصاري، ولم يكن يغسل معهم، ولكن حضرهم؛ ليغسل إذا انتهوا أو نحو ذلك.

بعدما كفن صلى عليه المسلمون، قالوا: لا بد أن نصلي عليه، ولو كان مغفورا له، فكانوا يصلون عليه أفرادا أو جماعات، يدخل اثنان فيصليان ويخرجان، يدخل ثلاثة فيصلون ويخرجون، استمروا على ذلك، يمكن أنهم استمروا عليه عشر ساعات أو عشرين أو نحو ذلك، ولما صلوا عليه ما بقي إلا دفنه، حفروا له بمكانه الذي هو فيه في بيت عائشة؛ لأنه روي أنه ﷺ قال: إن كل نبي يدفن حيث يموت أي يدفن في مكانه الذي خرجت فيه روحه، فلما جاءهم هذا الحديث حفروا له ببيت عائشة ودفنوه.

الذي دخل قبره العباس وعلي والفضل وقثم وشقران، بالنسبة إلى شقران، هذا أحد مواليه، والأربعة عمه وأولاده، عمه العباس، وأبناء عمه: الفضل بن العباس، وقثم بن العباس، وعلي بن أبي طالب، أطبق عليه سبع لبنات، اختار الله تعالى له أن يلحد، دفن في الموضع الذي توفاه الله ﷻ فيه، وهو بيت عائشة، حول فراشه، وحفر له وألحد في بيته الذي كان فيه وهو بيت عائشة، اختار الله تعالى له اللحد، كانوا في المدينة، كان فيها رجلان: أحدهما إذا حفر القبر يشق في وسطه شقا، والثاني: إذا حفره جعل في قبلته لحدا، فقالوا: سوف نرسل للاثنين، أيهما جاء قلنا: اعمل صنعتك، فجاءهم الذي يلحد، فقالوا: اختارك الله لنا، فنريدك أنك تعمل عملك في قبر النبي ﷺ فلحدوا له لحدا، ووضعوا على القبر تسع لبنات.

بعدما مات أبو بكر رضي الله عنه قالت عائشة: أريد أن يدفن بجوار النبي ﷺ في بيتي، فدفن أبو بكر إلى جانب النبي ﷺ ولما مات عمر رضي الله عنه وكان قتل مظلوما، قتله مجوسي يقال له: أبو لؤلؤة، طلب من عائشة أن تأذن أن يدفن مع صاحبيه؛ فأذنت، ودفن في حجرة عائشة مع النبي ﷺ ومع أبي بكر.

ولما دفن قال علي رضي الله عنه إني كنت أظن ذلك، يعني أنهما يجمعان، فإني سمعت النبي ﷺ دائما يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر أي دخلت أنا وأبو بكر وعمر، خرجت أنا وأبو بكر وعمر، يكثر ذكرهما، فكانا له كالوزيرين، في حياته كانا وزيرين له، وبعد مماته كانا ضجيعين له، هذا مما خصه الله تعالى به.

أما أولاده، فقيل: إنه ولد له من خديجة ثمانية: أربعة بنين، وأربع بنات، ولكن المؤلف لم يرجح إلا اثنين وأربع بنات، يقولون: ولد له ﷺ من البنين ثلاثة: القاسم، وبه كان يكنى، ولد بمكة قبل النبوة ومات بها وهو ابن سنتين، وقال قتادة: عاش حتى مشى كانت كنيته أبو القاسم، قبل الوحي وبعده.

وقد اختلف، هل يجوز أن يكنى غيره بهذه الكنية؟ فروي أنه ﷺ قال: تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي، فإنما بعثت قاسما أقسم بينكم ولكن قد أثر عن الصحابة كثيرا، وعن التابعين ومن بعدهم، أنهم تكنوا بأبي القاسم، وأقربهم محمد بن القاسم بن محمد بن أبي بكر؛ فإنه يكنى أبا القاسم، فلعل النهي كان في حياته.

ولا خلاف أنه مات صغيرا، وسواء كان قد مشى أو لا.

قول قتادة: عاش حتى مشى، الذي يكون له سنتان يمشي.

الثاني: عبد الله، ويسمى الطيب الطاهر؛ لأنه ولد في الإسلام، وقيل: إن الطيب الطاهر غيره، والصحيح الأول، الذين قالوا: إن أولاده من خديجة أربعة، قالوا: القاسم، وعبد الله، والطيب، والطاهر،

والذين قالوا: ولدان، قالوا: إن عبد الله يوصف بعبد الله الطيب، عبد الله الطاهر، فكان له ثلاثة أسماء: عبد الله، الطيب، الطاهر، وكأن هذا هو الأقرب؛ وذلك لأنه عندما تزوج خديجة كان عمرها نحو أربعين سنة، يعني قد أسنت، وإذا كنا تحققنا أنها ولدت أربع بنات وولدين؛ ستة، فهؤلاء الستة على الأقل يمكن أنهم تتابعوا، كل واحد في سنة، فمعنى ذلك أنهم ولدوا، انتهوا إلى سنة ست وأربعين، وهذه غاية ما ينقطع عنه حمل المرأة، ويمكن أن كل واحد منهم له سنتان، فتكون أيضا زادت على الستين وهي تلد، وإن كان ذلك نادرا.

الثالث من أولاده: إبراهيم، ولد بالمدينة ومات بها سنة عشر وهو ابن سبعة عشر شهرا، أو ثمانية عشر، يعني مات قبل أن يفطم؛ ولذلك في صحيح البخاري: لما توفي إبراهيم قال: إن له مرضعا في الجنة وأمه مارية القبطية؛ أمة مملوكة للنبي ﷺ وطئها فحملت فكانت أم ولد.

هناك من يقول: إنه كان له ولد قديم اسمه عبد العزى، وهذا ليس بصحيح، طهره الله ﷻ من ذلك، وأعاذه أن يعبّد لغير الله، وأن يسمي أحدا من أبنائه عبدا لغير الله.

أما البنات فبالاتفاق أنهن أربع: أكبرهن زينب، تزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، وهو ابن خالتها، أمه هالة بنت خويلد، أخت خديجة بنت خويلد، فتزوج زينب، وولدت منه، قيل: إنها ولدت له ولدا اسمه علي، مات وهو صغير، وولدت له أيضا جارية اسمها أمامة.

ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ خرج مرة وهو حامل أمامة بنت زينب، ولأبي العاص بن الربيع، فتقدم بالناس وكبر وهو حامل لها، فكان إذا ركع وضعها وإذا قام حملها يعني من شفقته ورحمته.

هذه أمامة، يقول بعضهم: إنها بلغت وتزوجها علي ﷺ أي بعد موت فاطمة. يمكن أن يكون ذلك؟ لأن زينب بقيت في مكة لما هاجر النبي ﷺ ثم لما كان في غزوة بدر أسر أبو العاص مع الأسرى، بعد ذلك منّ عليه النبي ﷺ بدون فدية، واشترط عليه أن يرسل زينب، فوفى بذلك، فجاءت زينب سنة اثنتين، وأقامت مع النبي ﷺ ولا شك أن لها أولادها هكذا. ولما هاجر أبو العاص سنة ثمان ردها عليه، ولكنها ماتت بعد ذلك بقليل، ماتت بعد هجرته بسنة.

الثانية: فاطمة، وهي أشهرهن، أي بنت رسول الله ﷺ تزوجها علي ﷺ ولدت له الحسن والحسين ومحسنا وأم كلثوم وزينب.

فأما محسن فمات وهو صغير، ويقول الرافضة: إنه مات وهو في بطنها، وأن عمر بن الخطاب طعن بطنها إلى أن أسقطته، وهذا كذب، كذب على عمر ولو ذكر في كتبهم، فإنهم كذابون، ولم يذكر في كتب أهل السنة، ويمكن أنه مات وهو رضيع.

وأما أم كلثوم فهي التي تزوجها عمر بن الخطاب ﷺ ولما تزوجها قال: ما أريد إلا أن أتصل بنسب هذا البيت الكريم، أن يكون لي صلة به، ولدت منه ولدا اسمه زيد، ولما ولدته بقيت بعدما ترعرع الولد نحو سنتين أو قريبا منها، وماتت ومات ولدها.

الثالثة من بنات النبي ﷺ: رقية بنت رسول الله ﷺ تزوجها عثمان وماتت سنة ثنتين.

تخلف عثمان عن غزوة بدر ليمرض ابنته؛ أي بنت النبي ﷺ فأعطاه سهمه وأجره كأنه حضرها.

ولما ماتت؛ زوجه أختها التي هي أم كلثوم، وهي الرابعة، ومكثت عنده أيضا سنة أو سنوات وماتت، وقال: لو كان عندي بنت ثالثة لزوجتها عثمان

عثمان تزوج أولا رقية، ثم تزوج أم كلثوم، ولذلك يقال له: ذو النورين، يعني: ذو الزوجتين، ومدحه الكلوذاني:

قالوا فثالثهم فقلت مجاوبا ... من بايع المختار عنه باليد

عن ابن عفان التقي ومن حوى ... فضلين فضل تلاوة وتهجد

يعني أنه يدعى: ذو النورين.

هكذا رقية ولدت من عثمان ابنا اسمه عبد الله، وبه كان يكنى.

البنات أربع بلا خلاف، والبنين الصحيح أنهم ثلاثة.

أول من ولد له القاسم، ثم زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم في الإسلام عبد الله، ثم إبراهيم في المدينة، أولاده كلهم من خديجة، إلا إبراهيم، فإنه من مارية القبطية وهي أمة، كلهم ماتوا قبله إلا فاطمة فإنها عاشت بعده ستة أشهر، وقد أخبرها في آخر حياته، أسر إليها، وقال: إن جبريل كان يدارسني القرآن مرة، وهذه السنة عارضني مرتين، ولا أرى ذلك إلا لدنو أجلي، فبكت، ثم أسر إليها فقال: إنك أول أهلي لحوقا بي، أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة فمكثت بعده ستة أشهر ثم ماتت رضي الله عنها.

ذكر بعد ذلك حج النبي ﷺ.

روى همام بن يحيى عن قتادة قال: قلت لأنس: كم حج النبي ﷺ أي من حجة؟ فقال: حجة واحدة، واعتمر أربع عمر، عمرة النبي ﷺ حين صده المشركون عن البيت، والعمرة الثانية حين صالحوه من العام المقبل، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنيمة حنين في ذي القعدة، وعمرة مع حجته هكذا، هذا الحديث الصحيح أنه لم يحج بعدما هاجر إلا حجة واحدة.

وذكروا أنه حج قبل أن يهاجر مرة أو مرتين، ولكن ذلك لم يكن مشهورا، حجته التي حجها سنة عشر وتسمى حجة الوداع؛ أي لأنه ودع فيها الناس؛ ولأنه كان أعظم مجمع حجه تلك السنة.

أما عمره: فإنها أربع، لكن عمرتان قد لا يعدان، عمرة في سنة ست، وتسمى عمرة الحديبية، ولكنه ما كملها، قال الله تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ [1] صدوه عندما وصل إلى الحديبية ورجع، تحلل ونحر هديه، ورجع، وصالحهم على أن يعتمر في السنة القابلة، وأن يقيم بمكة ثلاث ليال ثم يخرج، وجاء ومعه سبعمائة من المسلمين واعتمروا في سنة سبع، وتسمى عمرة القضية، ثم في سنة ثمان لما فتحت مكة غزا بعد مكة حنينا، وغنم أموالا كثيرة وكذلك غنم سبيا، وترك الغنائم والسبي، ثم غزا الطائف وحاصر الطائف أربعين يوما، وبعدما تأثر ولم يقدر على فتحه، عند ذلك رجع.

بقي أهل الطائف لم يسلموا إلا في سنة تسع، عندما رأوا من حولهم كلهم أسلموا، عند ذلك رجع من الطائف، رجع إلى الجعرانة، الموجودة الآن قرب مكة، شمالي مكة، أحرم في ليلة من الليالي وهو هناك يقسم غنائم حنين، ولما أحرم دخل مكة وطاف وسعى ومعه معاوية، فكانت هذه هي العمرة الثانية أو الثالثة؛ لأننا قد لا نعد الأولى لأنها ما كملت.

[1] -سورة الفتح آية : ٢٥ .

أما العمرة الرابعة فإنه حج قارنا، لما حج سنة عشرة قرن، قال: أحرمت لك بحجة وعمرة، فكان أحيانا يقول: لبيك حجة، وأحيانا أخرى يقول: لبيك عمرة، وأحيانا يقول: لبيك عمرة وحجا، يقول هذا بعد قدومه المدينة.

وأما ما حج بمكة واعتمر: فلم يحفظ، والذي حج حجة الوداع ودع الناس بها، وقال: عسى ألا تروني بعد عامي هذا رواه مسلم وغيره، أنه قال: خذوا عني مناسككم، فعسى ألا تروني أي يمكن ألا تروني، وكذلك وقع.

وأما غزواته: فذكر أنه غزا بنفسه خمسا وعشرين غزوة، الذي باشره، هكذا قال ابن إسحاق، وكذلك قال أبو معشر، وموسى بن عقبة وغيرهم، ابن إسحاق وموسى بن عقبة ممن اعتنوا بالسيرة وكتبوا فيها.

القول الثاني: إنه غزا سبعا وعشرين، وهناك حديث في صحيح مسلم أنه ما غزا إلا إحدى وعشرين، ولعل سبب الاختلاف أن بعضهم يجمع غزوتين باسم واحد، وبعضهم يجعل للغزوة الواحدة أكثر من اسم.

أما البعوث والسرايا، فإنه كان يرسل البعوث، الذين يبعثهم للقتال، فيرسل منهم عددا، هؤلاء البعوث يسمون سرية، وقد يكونون كثيرا فيسمون جيشا، ففي حديث بريدة الذي في صحيح مسلم، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرا على سرية أو جيش، أوصاه بتقوى الله، وبمن معه من المسلمين خيرا، وقال: اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله فيدل على أنه يجهز جيوشا ويجهز سرايا.

قال بعضهم: إن الجيش هو الذي يبلغ أربعة آلاف، وإن السرية ما دون ذلك، من عشرين إلى ثلاثة آلاف وكسر، هذه عدة سراياه، قاتل في تسع، أشهرهن وأولهن بدر، ذكرت في القرآن، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ [1] وأهل بدر الذين غزوا وحضروها لهم أجر، ثبت أنه ﷺ قال: إني أرجو ألا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة وجاءه جبريل وقال: يا محمد ما تعدون الذين حضروا بدرا منكم؟ فقال: من أفضل المسلمين – أو كلمة نحوها – قال جبريل: وكذلك من حضرها من الملائكة

[1] – سورة آل عمران آية : ١٢٣.

الثانية: أحد، وقصتها موسعة مشروحة في سورة آل عمران، من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ [1] وفيها أن الله تعالى ذكرهم ووبخهم في قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ [2]

الثالثة: بني قريظة، فرقة وقبيلة من اليهود، كانوا ساكنين بالمدينة، ولما نقضوا العهد أو هموا بنقض العهد، عند ذلك وحاصرهم، وأشار عليه سعد بن أبي وقاص أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم، ففعل النبي ﷺ .

الرابعة: غزوة بني المصطلق، قوم من المشركين أغار عليهم النبي ﷺ ومعه جيش وهم غارون، على مياههم يسقون، فعند ذلك لما أغار عليهم، قاتل ثم هربوا، وأصاب يومئذ جويرية، غنم المسلمون أموالهم وغنموا كذلك نساءهم، كان من جملة نسائهم جويرية بنت الحارث المصطلقية، وكانت ابنة سيدهم، وقعت في سهم أحد الأنصار فكاتبته، قالت: أنا أشتري نفسي منك، وجاءت تستعين النبي ﷺ ولما علم أنها بنت سيدهم أراد أن يصطفيها لنفسه، فدفع لأهلها قيمتها، ثم اصطفاها كزوجة.

كذلك خيبر، المدينة المعروفة، والتي فيها اليهود في ذلك الزمان، وقع فيها أيضا قتال ودام فيها، إلا أن الله تعالى نصر رسوله، بعض محلاتها؛ بعض المحلات فتحت عنوة، بالقوة وبالغلبة، وبعضها فتحت صلحا.

كذلك حنين، التي ذكرت في القرآن، في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا ﴾ [3] إلى آخر

---

[1] -سورة آل عمران آية : ١٢١ .

[2] – سورة آل عمران آية : ١٥٢.

[3] -سورة التوبة آية : ٢٥ .

الآية؛ فإن الله تعالى نصرهم، وذلك لأنهم لما تقابلوا هم والمشركون الذين هم هوازن، كان المشركون قوما رماة، إذا كانوا قد تهيئوا فأطلقوا عليهم رميا كثيرا وهو ما يسمى بالسهام، جاء إليهم كالمطر، فانهزم كثير من الصحابة ومن المسلمين، كما في قول الله تعالى بعدما ذكر هذه القصة: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا ﴾ [1] كانوا اثني عشر ألفا ﴿ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [2] ولوا، ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [3] أنزل الله تعالى النصر، فهذه أيضا حصل فيها قتال.

كذلك الطائف، حصل فيه أيضا قتال، استمروا محاصرين للطائف أربعين يوما، بعد ذلك لم يفتح ورجعوا، ولما كان في سنة تسع أسلم أهل الطائف.

وقد قيل: إنه قاتل في وادي القرى، وفي الغابة، وبني النضير. أما وادي القرى فإنه يسمى الآن العلا، وما ذكروا أنه أرسل فيه وقاتل، ولكن يمكن أنه حصل فيه مناوشة.

وأما بنو النضير فإن الله تعالى ذكرهم في أول سورة الحشر: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ ﴾ [4] وذلك لأن المسلمين حاصروهم فتحصنوا: ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ ﴾ [5] فحاصرهم المسلمون

---

[1] – سورة التوبة آية : ٢٥.

[2] -سورة التوبة آية : ٢٥ .

[3] -سورة التوبة آية : ٢٦ .

[4] – سورة الحشر آية : ٢.

[5] -سورة الحشر آية : ٢ .

ورموهم وضيقوا عليهم، فاصطلحوا معهم على أننا نأخذ ما حملت الإبل والباقي لكم ففعلوا، فقال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ ﴾ [1] إلى آخره. ونكتفي بهذا.

أحسن الله إليكم وهذا سائل يقول فضيلة الشيخ: هل جبريل عليه السلام جاء إلى رسول الله ﷺ على هيئة ملك أم على هيئة رجل؟

يقول ﷺ إنه رأى جبريل على صورته التي هو عليها، وقد سد الأفق، وله ستمائة جناح ولم يره إلا مرتين، ذكرت المرة الأولى في النجم ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ [2] والمرة الثانية: ذكرت في التكوير ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [3] وأما البقية فإنه يأتيه وقد لا يراه، ولكن يحس به حين ينزل عليه، وتارة يراه يتمثل له رجلا فيكلمه فيعي ما يقول.

أحسن الله إليكم، يقول: فضيلة الشيخ، هل الذي أشار بقتل مقاتلة يهود بني قريظة هل هو سعد بن أبي وقاص أو سعد بن معاذ؟

سعد بن معاذ، الذي حكم في بني قريظة.

أحسن الله إليكم، يقول: نعلم أن صعود جبل النور وغار ثور ليس من السنة، فهل هناك محظور شرعي لمن صعد هذين الجبلين للاستطلاع، وليس للتعبد؟

لا بأس إذا كان للاطلاع، أما الذين يذهبون إليه للتعظيم ويتمسحون به ويتبركون في ترابه، فهذا بدعة.

أحسن الله إليكم، يقول: كيف كانت كيفية صلاة النبي ﷺ إلى بيت المقدس؟

الله أعلم ما كان، يقول: إنه قد جاءه الملك ومعه البراق، أكبر من البغل ودون الفرس، ركباه، وذكر أنه يضع حافره موضع طرفه، يعني خطوته قد تكون أبعد من الكيلو، فركباه وقطع به المسافة، يمكن أنهما يقطعانها في ساعة. فلا مانع من ذلك.

هذا يقول أحسن الله إليكم: هل أسلم ورقة بن نوفل؟

---

[1] – سورة الحشر آية : ٦.

[2] –سورة النجم آية : ١٣ .

[3] – سورة التكوير آية : ٢٣.

رجح كثير من العلماء أنه أسلم، وكان له شعر يدل على ترقبه وانتظاره، من ذلك قوله:

لججـــت وكنـــت في الـــدنيا لجوجـــا لأمـــر طالمـــا بعـــث النشـــيجا

وعـــد مـــن خديجـــة إثـــر وعـــد فقـــد طـــال انتظـــاري يـــا خديجـــة

يعني كأنه يقول: إني أنتظر وعدها، وله غير ذلك، وفي ذلك قصص مذكورة في السيرة.

أحسن الله إليكم، يقول: ما هي الحكمة من تأخير دفن النبي ﷺ إلى يوم الأربعاء؟

أولا: إنهم اشتغلوا بالبيعة؛ مخافة تفرق الكلمة.

ثانيا: إنهم أيضا اشتغلوا بتجهيزه، يمكن أن تغسيله وكذلك تكفينه استغرق وقتا، وكذلك الصلاة عليه، يمكن إذا كان يصلي عليه ثلاثة ثم يخرجون قد يستمرون عشرة ساعات أو خمس عشرة ساعة.

كذلك أيضا اختلفوا: أين يدفن فيه؟ فجاءهم من روى أنه يدفن في موضعه، هذه أسباب التأخر.

أحسن الله إليكم، يقول: كيف يكون الإحسان إلى آل بيت النبي ﷺ في وقتنا الحاضر؟

يكون ذلك لصالحيهم، يعني أن نحبهم، وأن نرى لهم فضلهم، وأن نعترف بقرابتهم من النبي ﷺ وأما إذا كانوا كفارا أو نحوهم فلا حق لهم، كما لم يكن لأبي لهب.

أحسن الله إليكم، يقول: هل يجوز التسمي بعبد المطلب؟

نرى أنه لا يجوز، وإنما اسمه في الأصل شيبة، ولكن سمي عبد المطلب لأنه رقيق، كأنه رقيق له.

أحسن الله إليكم، يقول: هل تعتبر مارية القبطية من أمهات المؤمنين؟

تعتبر مارية هذه أمة للنبي ﷺ وتعتبر أم ولده، أم الولد هي التي تلد من سيدها، فتكون لها هذه الميزة.

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم، وصلى الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتاب الوحي ورسله إلى الملوك والأمراء وأعمامه وعماته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله تعالى: فصل في كتّابه ورسله:

كتب له ﷺ أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن الأرقط الزهري، وأبي بن كعب، وثابت بن قيس بن شماس، وخالد بن سعيد بن العاص، وحنظلة بن الربيع الأسدي، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وكان معاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت ألزمهم لذلك وأخصهم به، فبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري، رسولا إلى النجاشي، واسمه أصحمة، ومعناه عطية، فأخذ كتاب رسول الله ﷺ ووضعه على عينيه، ونزل عن سريره، فجلس على الأرض وأسلم وحسن إسلامه، إلا أن إسلامه كان عند حضور جعفر بن أبي طالب وأصحابه.

وصح أن النبي ﷺ صلى عليه يوم مات، وروي أنه كان لا يزال يرى النور على قبره، وبعث رسول الله ﷺ دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم، واسمه هرقل، فسأل عن النبي ﷺ وثبت عنده صحة نبوته، فهمّ بالإسلام فلم توافقه الروم، وخافهم على ملكه فأمسك، وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس، فمزق كتاب النبي ﷺ وقال النبي ﷺ مزق الله ملكه فمزق الله ملكه وملك قومه.

وبعث رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة اللخمي إلى المقوقس ملك الإسكندرية ومصر، فقال خيرا، وقارب الأمر ولم يسلم، فأهدى إلى النبي ﷺ مارية القبطية وأختها سيرين، فوهبها لحسان بن ثابت، فولدت له عبد الرحمن بن حسان.

وبعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ملكي عمان جيفر وعبد، ابني الجلندي، وهما من أزد، والملك جيفر، فأسلما وصدقا وخليا بين عمرو وبين الصدقة والحكم فيما بينهم، فلم يزل عندهم حتى توفي رسول الله ﷺ.

وبعث رسول الله ﷺ سليط بن عمرو العامري إلى اليمامة، إلى هوذة بن علي الحنفي، فأكرمه وأنزله، وكتب إلى النبي ﷺ ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، وأنا خطيب قومي وشاعرهم، فاجعل لي بعض الأمر، فأبى النبي ﷺ ولم يسلم ومات زمن الفتح.

وبعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، ملك البلقان من أرض الشام، قال شجاع: فانتهيت إليه وهو بغوطة دمشق، فقرأ كتاب النبي ﷺ ثم رمى به وقال: إني سائر إليه، وعزم على ذلك، فمنعه قيصر.

وبعث رسول الله ﷺ المهاجر بن أبي أمية المخزومي، إلى الحارث الحميري، أحد مقاولة اليمن.

وبعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين، وكتب إليه كتابا يدعوه إلى الإسلام، فأسلم وصدق.

وبعث رسول الله ﷺ أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل الأنصاري رضي الله عنهما إلى جملة اليمن، داعيين إلى الإسلام، فأسلم عامة أهل اليمن وملوكهم طوعا من غير قتال.

فصل في أعمامه وعماته:

وكان له ﷺ من العمومة أحد عشر: منهم الحارث، وهو أكبر ولد عبد المطلب، وبه كان يكنى، ومن ولده وولد ولده جماعة لهم صحبة النبي ﷺ .

وقثم هلك صغيرا، وهو أخو الحارث لأمه.

والزبير بن عبد المطلب، وكان من أشراف قريش، وابنه عبد الله بن الزبير، شهد مع رسول الله ﷺ حنينا، وثبت يومئذ، واستشهد بأجنادين، وروي أنه وجد إلى جنب سبعة قد قتلهم وقتلوه.

وضباعة بنت الزبير، لها صحبة، وأم الحكم بنت الزبير، روت عن النبي ﷺ .

وحمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله، وأخوه من الرضاعة، أسلم قديما وهاجر إلى المدينة وشهد بدرا، وقتل يوم أحد شهيدا، ولم يكن له إلا ابنة.

وأبو الفضل العباس بن عبد المطلب، أسلم وحسن إسلامه وهاجر إلى المدينة، وكان أكبر من النبي ﷺ بثلاث سنين، وكان له عشرة من الذكور، الفضل وعبد الله وقثم، له صحبة ومات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان بالمدينة، ولم يسلم من أعمام النبي ﷺ إلا العباس وحمزة.

وأبو طالب بن عبد المطلب، واسمه عبد مناف، وهو أخو عبد الله أبي رسول الله ﷺ لأمه.

وعاتكة صاحبة الرؤيا في بدر وأمهم فاطمة بنت عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وله من الولد طالب. مات كافرا، وعقيل، وجعفر، وعلي، وأم هانئ، لهم صحبة، واسم أم هانئ فاختة، وقيل هند، وجمانة، ذكرت في أولاده أيضا.

وأبو لهب بن عبد المطلب، واسمه عبد العزى، كناه أبوه بذلك لحسن وجهه، ومن ولده عتبة ومعتب، ثبتا مع النبي ﷺ يوم حنين، ودرة، لهم صحبة، وعتيبة قتله الأسد بالزرقاء، من أرض الشام على كفره بدعوة النبي ﷺ وعبد الكعبة، وحجل واسمه المغيرة، وضرار أخو العباس لأمه، والغيداق، وإنما سمي الغيداق؛ لأنه أجود قريش وأكثرهم طعاما.

وعماته ﷺ ست: صفية بنت عبد المطلب، أسلمت وهاجرت، وهي أم الزبير بن العوام، توفيت بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب، وهي أخت حمزة لأمه.

وعاتكة بنت عبد المطلب، قيل: إنها أسلمت، وهي صاحبة الرؤيا في بدر، وكانت عند أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ولدت له عبد الله، أسلم وله صحبة، وزهيرة أو قريبة الكبرى.

وأروى بنت عبد المطلب كانت عند عمير بن وهب بن عبد الدار بن قصي، فولدت له طليب بن عمير، وكان من المهاجرين الأولين، شهد بدرا وقتل بأجنادين شهيدا، ليس له عقب.

وأميمة بنت عبد المطلب، كانت عند جحش بن رئاب، ولدت له عبد الله، المقتول بأحد شهيدا، وأبا أحمد الأعمى الشاعر، واسمه عبد، وزينب زوج النبي ﷺ وحبيبة، وحمنة، كلهم لهم صحبة، وعبيد الله بن جحش، أسلم ثم تنصر ومات بالحبشة كافرا.

وبرة بنت عبد المطلب، كانت عند عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له أبا سلمة، واسمه عبد الله، وكان زوج أم سلمة قبل النبي ﷺ وتزوجها بعد عبد الأسد أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس، فولدت له أبا سبرة بن أبي رهم.

وأم حكيم، وهي البيضاء بنت عبد المطلب، كانت عند قريظ بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، فولدت له أروى بنت قريظ، وهي أم عثمان بن عفان، رضي الله عنه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

نعرف من هذه القصص حرص الصحابة رضي الله عنهم على خدمة النبي ﷺ وعلى طواعيته، وعلى القرب منه بعد أن عرفوا صدقه وصحة ما جاء به، وبعد أن سمعوا الأدلة على وجوب طاعته في كقوله: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ﴾ [1] وعلى وجوب محبته، وعلى وجوب اتباعه والاقتداء به.

وكذلك أيضا على احترامه وتوقيره، كما في قوله تعالى: ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۝٩ ﴾ [2]

وكذلك على احترامه في إبعاد الأذى عنه كقوله: ﴿ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [3] ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ [4] وكالأمر بالإيمان به: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ ﴾ [5]

فلما أحبوه وقدموا محبته علموا بأن خدمته وطاعته قربة وعبادة، فكانوا يتسابقون إلى ذلك.

فمن ذلك الكتّاب الذين يكتبون له، الغالب أن كتاباته إما أن تكون من كتابة القرآن الذي ينزل عليه، أو كتابة الرسائل التي يرسلها، أو كتابة بعض الأحاديث التي يتكلم بها ويحبون أن يكتبوها له، فكان الخلفاء الأربعة يكتبون، يعني تعلموا الكتابة؛ أبو بكر الصديق رضي الله عنه يكتب ويقرأ الكتب؛ الكتابات.

عمر بن الخطاب يكتب أيضا رضي الله عنه عثمان بن عفان رضي الله عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه هؤلاء الخلفاء الأربعة كلهم يكتب له، ومن ذلك كتابة الصلح الذي في الحديبية، فإن الذي كتبه علي رضي الله عنه.

---

[1] -سورة النساء آية : ٨٠ .

[2] – سورة الفتح آية : ٩.

[3] -سورة الحجرات آية : ٢ .

[4] – سورة الحجرات آية : ١.

[5] -سورة الحديد آية : ٢٨ .

أملى عليه قوله: بسم الله الرحمن الرحيم، فامتنع سهيل بن عمرو أن يكتب هذه البسملة وقال: اكتب: باسمك اللهم، ثم قال: هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله، وبعد أن كتبها اعترض سهيل وقال: لو نعلم أنك رسول الله ما رددناك، فقال: امح: رسول الله، فقال: والله لا أمحوها أبدا، فمحاها النبي ﷺ .

عامر بن فهيرة، تقدم أنه من جملة الذين صحبوا النبي ﷺ في الهجرة، وكان مولى لأبي بكر.

عبد الله بن الأرقم الزهري، كان أيضا من المعروفين بالكتابة، وإن لم يكن مكثرا.

أبي بن كعب الأنصاري، كان أيضا يكتب ولكن لم يكن من المكثرين.

ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، كان أيضا كاتبا.

خالد بن سعيد بن العاص من بني أمية.

حنظلة بن الربيع الأسدي، من بني أسد بن خزيمة.

زيد بن ثابت الأنصاري.

معاوية ابن أبي سفيان.

شرحبيل بن حسنة.

هؤلاء هم الذين اشتهروا بالكتابة له، كان معاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت ألزمهم لذلك وأخصهم به؛ كان معاوية لما أسلم وأسلم أبوه، طلب أبو سفيان أن يكون معاوية كاتبا له، فوافق على ذلك، كان يكتب الوحي، وفي ذلك يقول أبو الخطاب في عقيدته:

ولابـــن هنـــد في الفـــؤاد مـــودة ومحبـــة فلـــيرغمن المعتـــدي

يعني معاوية.

ولابـــن هنـــد في الفـــؤاد مـــودة ومحبـــة فلـــيرغمن المعتـــدي

فذكر من صفته أنه الأمين المجتبى لكتابة الوحي، يعني الذي اختاره النبي ﷺ وائتمنه على كتابة الوحي.

وكذلك زيد بن ثابت الأنصاري كان أيضا يكتب الوحي، إذا أنزلت الآية أو الآيات، يقول ﷺ ضعوها في مكان كذا وكذا، من سورة كذا وكذا، فيلحقونها بها. هكذا كانوا يكتبون الآيات.

ومن الكتاب أيضا وإن لم يذكره هاهنا عبد الله بن سعد بن أبي سرح، كان يكتب أيضا الوحي للنبي ﷺ زين له الشيطان فكفر، ورجع إلى مكة، وكان أخا عثمان لأمه، ولما فتحت مكة أمنه عثمان، فحقن دمه وحسن إسلامه بعد ذلك.

هؤلاء يكتبون الكتب التي وجهها ﷺ إلى الملوك لأجل دعوتهم، ويكتبون أيضا الآيات القرآنية، وقد يكتبون أيضا بعض الأحاديث.

في خطبته ﷺ في حجة الوداع لما قال: إن دماءكم وأموالكم إلى آخره، جاء رجل من اليمن يقال له أبو شاه، فقال: اكتبوا لي، قال: اكتبوا لأبي شاه أي كتبوا له تلك الخطبة؛ لحاجته إلى تبليغها، الذي كتبها لم يحدد.

بعد ذلك ذكر رسله الذين يرسلهم إلى الملوك لأجل دعوة الملوك، غالبا أنه يرسل معهم كتبا يدعوهم فيها، فمنهم عمرو بن أمية الضمري، فإنه أرسله إلى ملك الحبشة؛ ملك الحبشة اسمه أصحمة، لما سمع النبي ﷺ بحسن سيرته أذن للصحابة بمكة أن يهاجروا إلى الحبشة، وتعرف الآن بأثيوبيا، لما استعمرها النصارى غيروا اسمها لينمحي ذلك الاسم الذي كان في العهد النبوي، هاجروا نحو ثمانين من الصحابة، لما جاءوا إلى الحبشة كان ﷺ قد سمع به، وقال: إن بها ملكا لا يظلم أحد عنده فدخلوا الحبشة، فعلمت بذلك قريش فحسدوهم وأرسلوا اثنين ليسترجعوهم، فجاءوا إلى النجاشي وأخبروه، ثم استدعى جعفر بن أبي طالب وكان من المهاجرين، ولما سمع كلامه عرف صحة ما جاء به، وعرف من صفة النبي ﷺ أنه نبي حقا، فعند ذلك رد الاثنين من قريش ورد عليهما هداياهما، وقال للصحابة: أنتم سيوم في أرضي؛ أي لا يصلكم ضرر، فبقوا في أرض الحبشة، إلى أن رجعوا إلى المدينة سنة سبع عند فتح خيبر، وكانوا في هذه المدة متمكنين، يدعون إلى الله ويعبدون الله.

أصحمة أسلم لما سمع صفة النبي ﷺ هداه الله تعالى وأسلم. قالوا: كلمة أصحم، معناها عطية، لما جاءه الضمري بكتاب النبي ﷺ أخذه واحترمه، ووضعه على عينيه، من باب الاحترام، ونزل عن سريره إلى الأرض، أي جلس على الأرض احتراما لكتاب النبي ﷺ كان إسلامه قبل أن يكتب إليه، بل أسلم قبل الهجرة، قبل هجرة النبي ﷺ عندما دعاه نفر ممن معه وأخبروه بصفة النبي ﷺ .

ثم ثبت أن النبي ﷺ صلى على النجاشي يوم مات.

وقد اختلف في الذين كتب إليه، فبعضهم يقول: إن كلمة نجاشي اسم لكل من تولى على الحبشة، كل من كان ملكا في الحبشة يسمى نجاشي، وكل من كان متوليا على الروم يسمى قيصر، وكل من تولى ملكا على الفرس يسمى كسرى، فبعض العلماء يقول: إن أصحمة الذي صلى عليه النبي ﷺ أنه أسلم قديما عندما جاء إليه الصحابة، ولما مات وصلى عليه النبي ﷺ خلفه بعده آخر، يسمى أيضا النجاشي، وهو الذي كتب إليه.

هكذا نبه على ذلك ابن القيم في زاد المعاد وغيره، فتكون كتابته للنجاشي إنما هي للنجاشي الذي بعد موت الأول، ثم ذكروا أن النجاشي الثاني، لا يعرف إسلامه.

يقول في صحيح مسلم، عن أنس قال: كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر والنجاشي، وإلى كل جبار، يدعوه إلى الله وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ .

وعلى كل حال فكتابته للنجاشي من باب الدعوة، خصوصا إذا كان هو الذي لم يصل عليه. الذي صلى عليه مسلم، روي أنه لا يزال النور يرى على قبره.

ثانيا: بعث رسول الله ﷺ دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم، واسمه هرقل، سأل عن النبي ﷺ وثبت عنده الشهادة بنبوته وهمّ بالإسلام، فلم توافقه الروم، وخافهم على ملكه فأمسك، أي لم يُقدم على الإسلام.

في حديث طويل عن ابن عباس عن أبي سفيان، رواه البخاري في أول صحيحه، حيث ذكر أن أبا سفيان استدعاه قيصر هو ومن معه، لما جاءه كتاب النبي ﷺ وسألهم عن أشياء، سألهم عن نسبه، وسألهم عن صدقه، وسألهم عن ملك آبائه، ونحو ذلك من الأسئلة، ولما أخبره بذلك عرف أنه هو النبي، وقال: إن كان ما تقول حقا، فليملكن موضع قدمي هاتين.

ثم إنه لما خرجوا خرج أبو سفيان ومن معه عرض على وزرائه أن يسلموا، فحاصوا حيصة حمر الوحش، ولما رأى كراهيتهم قال: ما أردت إلا أن أختبر صبركم على دينكم، فقد رأيت. ثم كانت نهايته أنه مات على كفره.

والحاصل أن هذا من جملة الذين دعاهم النبي ﷺ فهم بأن يجيب، ولكن منعه بخله أي بملكه.

ثالثا: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي، من بني سهم من قريش، الذين هم قبيلة عمرو بن العاص، إلى ملك فارس، ويقال له كسرى، ولما قرأ كتاب النبي ﷺ مزقه، دعا عليه النبي ﷺ قال: مزق الله ملكه، فأجيبت دعوته، سلط عليه بعض حاشيته وقتلوه، وكان بعدما جاءه ذلك الكتاب أرسل رجالا من وزرائه وقال: ائتوني بهذا الذي يدعي أنه نبي، ائتوني به حيا أو ميتا، ولما جاءوا كانوا قد أطالوا شواربهم وحلقوا لحاهم، فقال: ويحكم من أمرك بهذا؟ قالوا: أمرنا ربنا، يعني كسرى، قال: لكن ربي أمرني أن أقص الشارب وأعفي اللحية. أوحى الله تعالى إلى نبيه وأخبره أن كسرى قتل تلك الليلة، فلما جاءهم بعد الليل قال: إن ربي قد قتل ربكم الليلة أي ربكم الذي بعثكم قد قتله الله، فأرخ ذلك اليوم وتلك الساعة، ولما رجع وجد أنه مات في تلك الساعة، وعرفا بذلك صدق النبي ﷺ .

رابعا: يقول: بعث رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، إلى المقوقس ملك الإسكندرية وملك مصر، يدعوه أيضا إلى الإسلام، قارب واحترم، ولكن لم يوفق للإسلام، وهو الذي أهدى للنبي ﷺ جارية، اسمها مارية القبطية، وجارية أخرى اسمها سيرين، وهما أختان؛ سيرين وهبها النبي ﷺ لحسان بن ثابت، فولدت له عبد الرحمن بن حسان، ومارية اصطفاها النبي ﷺ لنفسه كأمة، وولدت له إبراهيم، ولذلك كان ﷺ يقول: استوصوا بأهل مصر خيرا فإن لهم ذمة ورحما يريد بالرحم: كون مارية منهم، وكذلك كون أم إسماعيل: هاجر، منهم أيضا من أهل مصر.

خامسا: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ملكي عمان جيفر وعبد: ابني جلندي من الأزد، والملك جيفر وأخوه عبد، كوزير له، والأزد هاهنا هم أزد قحطان الأولى، لأن هناك أزد شنوءة، وهناك أزد قحطان، الذين في اليمن، وعمان يقرب من اليمن.

أسلم جيفر وعبد، صدقا وخليا بين عمرو وبين أخذ الصدقة التي هي الزكاة، وأمراه بأن يحكم فيما بينهم، يعني يتولى القضاء، أي بقي عندهم عمرو بن العاص حتى توفي النبي ﷺ .

ذكر أيضا أنه ﷺ أقره على بقائه عندهم، وكذلك أيضا على قبضه للصدقات؛ لأنها تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم.

سادسا: يقول: بعث رسول الله ﷺ سليط بن عمرو العامري إلى اليمامة، وكان ملكها هوذة بن علي الحنفي، اليمامة هي هذه البلاد، يدخل فيها ذلك الرياض، والخرج، والسدير، والعرض، والعارض. كان

هوذة بن علي ملكا على هذه البلاد، وأهلها في ذلك الوقت من ربيعة، وربيعة هو أخو مضر، ربيعة بن نزار، أخو مضر بن نزار.

فالنبي ﷺ من مضر، وأهل هذه البلاد من ربيعة، ودائما يضرب المثل بكثرتهم، يقول: لو اجتمع عليها ربيعة ومضر، أو يقولون: أكثر من ربيعة ومضر، فلما جاء الخطاب إلى هذا الذي يقال له: هوذة بن علي، جاء به سليط بن عمرو، أخذ الكتاب هوذة وأكرمه وأنزله، ثم كتب إلى النبي ﷺ ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، أنا خطيب قومي وشاعرهم، فاجعل لي بعض الأمر. طلب أن يجعل له إمارة أو ولاية، ولكن أبى النبي ﷺ ثم لم يسلم هوذة هذا، ومات زمن الفتح، وبعده تنبأ مسيلمة، وبعدما تنبأ أطاعه كثير، وبعد موت النبي ﷺ بايعوا جميع ربيعة ومن حوله، وأرسل أبو بكر ﷺ جيشا بقيادة خالد بن الوليد فقتل وانتشر الإسلام.

سابعا: يقول: بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب الأسدي، أي من بني أسد بن خزيمة، إلى الحارث بن أبي شمر، ملك البلقاء، من أرض الشام، ملك الشام، الذي يعرف الآن بسوريا ولبان والأردن، يدخل هذا كله في الشام، كان ملكهم الحارث بن أبي شمر، من غسان، وغسان يرجع إلى قحطان الأولى.

يقول شجاع: انتهيت إليه وهو بغوطة دمشق، قرأ كتاب النبي ﷺ ثم رمى به وقال: إني سائر إليه، وعزم على ذلك، فمنعه قيصر، كأنه كان تحت ولاية قيصر الذي هو ملك الروم، يقول هنا: إن غوطة دمشق موضع فيه بساتين وزروع وأنهار، وكأنها، يقولون: أنضر البلاد وأحسنها منظرا.

ثامنا: بعث رسول الله ﷺ المهاجر بن أبي أمية المخزومي، من بني مخزوم، يعني من قريش، بعثه إلى الحارث الحميري، أحد مقاولة اليمن، يعني الأمراء والرؤساء، كان الملك عندهم يسمى مقول أهل اليمن.

تاسعا: بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي، ملك البحرين، كتب إليه كتابا يدعوه إلى الإسلام، فأسلم وصدق، يراد بالبحرين: ما يسمى الآن بالمنطقة الشرقية والإمارات والكويت وعمان وما حوله. ولكن كأن العلاء إنما ذهب إلى بعضه، إما إلى البحرين الآن، وإما إلى قطر، يعني كان المنذر في هذه الجهة أسلم وصدق.

عاشرا: أرسل النبي ﷺ أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل، بعثهما إلى اليمن للدعوة، أرسلهما داعيين، ثم أرسل أيضا عليا داعيا وقاضيا، ثم أرسل بعد ذلك عمار بن ياسر، وذلك لسعة منطقة اليمن،

ويدخل فيها الآن -إذ قديما- جيزان ونجران وأبها، وما وراء ذلك، إلى نهاية اليمن، فكانوا يدعون إلى الإسلام، وهدى الله تعالى بدعوتهم خلقا كثيرا، وآمنوا ووفدوا إلى النبي ﷺ ومدحهم وقال ﷺ أتاكم أهل اليمن أرق قلوبا وأطيب أفئدة، الإيمان يماني والحكمة يمانية يقول بعد ذلك:

فصل في أعمام النبي ﷺ وعماته.

كان لرسول الله النبي ﷺ من العمومة أحد عشر، هكذا ذكر، وقد ذكروا أن عبد المطلب نذر إذا رزقه الله عشرة من الولد أن يذبح أحدهم، يعني من باب الشكر، أو من باب التقرب بما يحبه، فتم أولاده عشرة، الذكور.

بعد ذلك أراد أن يوفي بنذره، فجاء بالسهام ليسهم على الأولاد، فخرج السهم على عبد الله، والد النبي ﷺ فقالت له قريش: لك أن تفديه، اذبح بدله مائة من الإبل. القصة طويلة، ذبح بدله مائة من الإبل، وأصبح يسمى الذبيح.

أما بقية أولاده فإن بعضهم أسلم قديما وبعضهم أسلم حديثا، فمنهم الحارث بن عبد المطلب، أكبر أولاد عبد المطلب، كان عبد المطلب يقال له: أبو الحارث، يكنى بولده الحارث، وله أولاد وأولاد أولاد، لهم صحبة، صحبوا النبي ﷺ منهم سفيان الذي ثبت مع النبي ﷺ في غزوة حنين، سفيان بن الحارث ابن عم النبي ﷺ .

الثاني: اسمه قثم بن عبد المطلب، ذكر أنه أخو الحارث لأمه، هلك صغيرا، يمكن أنه هلك بعدما ترعرع.

الثالث: الزبير بن عبد المطلب، وهو من أشراف قريش، وله ابن اسمه عبد الله بن الزبير، وهو الذي شهد مع رسول الله ﷺ أيضا حنينا، وثبت يومئذ واستشهد بغزوة أجنادين، وأجنادين موضع معروف بالشام، موقع قريب من فلسطين، روي أنه وجد إلى جنبه سبعة من الكفار، قد قتلهم ثم قتلوه، عبد الله ولد الزبير قد أسلم، وللزبير أيضا بنت اسمها ضباعة بنت الزبير، وهي التي وردت في الحديث أن النبي دخل على ضباعة وقالت: إني أريد الحج وأجدني وجعة، فقال لها: حجي واشترطي ولها أيضا أخت يقال لها أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب، وهي أيضا ممن روى الحديث.

رابعا: حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله، الذي أسلم قديما، كان من فرسان الصحابة، ولم يخلف إلا ابنة وعرضت كي يتزوجها النبي ﷺ فقال: إنها بنت أخي من الرضاعة

أسلم بمكة وهاجر إلى المدينة، وشهد بدرا، وبارز مع الذين بارزوا الكفار، واستشهد يوم أحد، هكذا.

الخامس: أبو الفضل العباس بن عبد المطلب، أسلم وحسن إسلامه، أسلم في سنة ثمان قبل أن تفتح مكة، وهاجر إلى المدينة، سنه أكبر من النبي ﷺ سأله بعض الصحابة: هل أنت أكبر أم النبي صلى الله عليه وسلم؟ فكره أن يقول: إني أكبر، فقال: النبي ﷺ أكبر مني وأنا أسن منه، تواضع قال: أنا أسن منه، لم يتجرأ أن يقول: أنا أكبر، مع أنه قبله بثلاث سنين، كان له عشرة من الولد، أولاد العباس، منهم الفضل، وعبد الله، وقثم، لهم صحبة، والبقية كأنهم صغار ما أدركوا النبي ﷺ أشهرهم عبد الله الذي هو حبر الأمة، وترجمان القرآن، مات العباس سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان بالمدينة، بعد موت النبي ﷺ بثنتين وعشرين سنة، لم يسلم من أعمام النبي ﷺ إلا العباس وحمزة، يعني أن الحارث وقثم والزبير لم يسلموا، ولكن أسلم أولادهم.

السادس: أبو طالب عم النبي ﷺ .

اسمه عبد مناف، أكبر أولاده اسمه طالب، وهو أخو عبد الله والد النبي ﷺ لأمه، وكذلك أخو عاتكة صاحبة الرؤيا في بدر، أمهم فاطمة بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، أي من بني مخزوم، ذكروا أن عاتكة هذه قبيل وقعة بدر رأت رؤيا، وهي أن صائحا يصيح في بطحاء مكة يا أهل مكة اخرجوا إلى مصارعكم، ثم أخذ ذلك الصائح حجرا من الحجارة الكبيرة وضرب به فتكسر، وطارت كسره فما بقي بيت مشهور إلا دخلت فيه كسرة.

وكان أبو جهل ينكث النبي ﷺ فلما جاءه خبر هذه الرؤيا فقال: يا بني هاشم، أما يكفيكم تنبؤ رجالكم تنبأ رجل منكم، والآن قد تنبأت امرأة ألا يكفيكم ذلك فلم يلبثوا إلا وقد جاء الخبر بأن محمدا اعترض أبا سفيان ومن معه الذين جاءوا بتلك البضائع، فلما علموا ذلك قالوا: هلم فلنخرج حتى ننقذ بضائعنا، فلما خرجوا إلى بدر وصلت إليهم الغزوة، ووقعت وقعة بدر وقتل أبو جهل.

هكذا أولاد أبي طالب أربعة: طالب، وعقيل، وجعفر، وعلي؛ طالب مات كافرا، وعقيل ما أسلم إلا متأخرا، وجعفر أسلم متقدما، وهاجر الهجرتين، وعلي أسلم أيضا وهو صغير.

وله أيضا أم هانئ بنت أبي طالب ثبت أنه ﷺ قال: قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ اسمها فاختة وقيل اسمها هند.

والسابع: أبو لهب، المشهور أبو لهب بن عبد المطلب عم النبي ﷺ ولكنه كان شقيا، كناه أبوه بذلك لحسن وجهه، يعني كناه أبا لهب، ولما مات مات بعدما جاءت وقعة بدر، لما جاء الذين رجعوا من وقعة بدر قال بعضهم أخذوا يلومونهم: كيف وأنتم ألف وهم ثلاثمائة وغلبوكم وقتلوا منكم هذه المقتلة فيقول واحد منهم: والله ما لمت الناس لقينا رجالا جردا بين السماء والأرض لا يقوم لهم قائمة فقال أحد الموالي: تلك والله الملائكة فغضب أبو لهب وقام إليه وجعل يضربه، ثم جاءه من يخلصه بعد مدة قليلة ابتلي أبو لهب بمرض يقال له: العدسة مرض يعدي فمات بسرعة، ولم يقدروا أن يمسوه فجروه بحبال، ووضعوه عند جدار، وهدموا الجدار عليه وذلك لأن الله تعالى توعده بالكفر ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ ﴾ [1]

[1] له أولاد: عتبة، ومعتب، أسلم ولده عتبة ومعتب، وثبت يوم أحد، وله أيضا بنت اسمها درة بنت أبي لهب.

وكذلك أيضا له ولد اسمه عتيبة دخل على النبي ﷺ قبل أن يهاجر وسبه، أخذ يسب النبي ﷺ ولما خرج قال: اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأخبر أباه، فقال: أخاف أن تقبل دعوة محمد، ثم إنه خرج إلى الشام عتبة هذا، ولما وصلوا إلى الزرقا من أرض الشام، وصلوا إليها، قالوا: إن هذه أرض المسبعة، فماذا نفعل؟ عمدوا على عتبة هذا، وجعلوه وسط رحلهم، وأظهروا عليه الرحل وأخفوه وناموا، وجاء الأسد في الليل، وجعل يشم حتى ركع عليه، وأخذ رأسه فهشم رأسه، واستجيبت دعوة النبي ﷺ يقول: قتله الأسد في الزرقا من أرض الشام.

كذلك أولاد عبد المطلب: عبد الكعبة، وحجل، وضرار، والغيداق، فيكون لعبد المطلب أحد عشر، فهؤلاء أولاد عبد المطلب أحد عشر.

[1] -سورة المسد آية : ٣ .

وأما بناته : عمات النبي ﷺ ، فذكر أنهن ست: إحداهن صفية بنت عبد المطلب، وهي أم الزبير بن العوام أسلمت وهاجرت، ولما قتل أخوها حمزة جاءت بكفن، أو جاءت بثوبين فكفن في أحدهما؛ لأن الكفار قد نزعوا ثيابه، ماتت في المدينة في خلافة عمر رضي الله عنه هي أخت حمزة لأمه.

شقيقته الثانية: عاتكة بنت عبد المطلب يعني أخت أبي طالب، وقيل: إنها أسلمت، وقال بعضهم: إنها صاحبة الرؤيا في بدر التي ذكروها، كانت عند أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، ولدت له عبد الله، أسلم وله صحبة.

وزهيرة أو قريبة الكبرى هذه أيضا إحدى عمات النبي ﷺ .

الثالثة: أروى بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ ذكر أيضا أنها أسلمت، كانت زوجة لعمير بن وهب بن عبد الدار بن قصي، وعمير هذا ما ذكر أنه أسلم، ولدت له طليب بن عمير وهو من المسلمين، بل من المهاجرين الأولين إلى الحبشة، شهد بدرا، وقتل بأجنادين شهيدا، قتل شهيدا في أجنادين غزوة وليس له عقب.

كذلك الرابعة: أميمة بنت عبد المطلب كانت عند جحش بن رئاب ولدت له عبد الله الذي قتل بأحد شهيدا، وأبا أحمد الأعمى الشاعر، واسمه عبد، ولدت أيضا زينب زوج النبي ﷺ هؤلاء كلهم من جحش بن رئاب زينب بنت جحش بن رئاب، وأمها أميمة بنت عبد المطلب، فتكون زينب بنت عمة النبي ﷺ وهي أم زينب وحبيبة وحمنة، وكلهن لهن صحبة، وأم عبيد الله بن جحش وهو من الذين أسلموا وهاجروا، ولكنه والعياذ بالله تنصر ومات في الحبشة كافرا.

خامسا: وبرة بنت عبد المطلب، وبرة هذه أيضا كانت عند عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، ولدت له أبا سلمة اسمه عبد الله، وهو زوج أم سلمة الذي هاجر بها مع النبي إلى الحبشة، ثم رجع إلى المدينة، ثم مات بالمدينة تزوجها النبي ﷺ بعد عبد الأسد أبو رحم بن عبد العزى بن أبي قيس، فولدت له أبا سبرة بن أبي رحم هكذا.

السادسة: أم حكيم إحدى عمات النبي ﷺ بنت عبد المطلب، وتسمى البيضاء كانت عند قريظ بن الربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، ولدت له أروى بنت قريظ، وهي أم عثمان بن عفان رضي

الله عنهم، هؤلاء أعمامه وعماته، وهم أيضا منهم من له صحبة وكان ممن أسلم، ومنهم من لم يسلم، ولكن عقبهم عقب أعمامه أسلموا، ويعتبرون من بني هاشم، ويعتبرون من بني عبد المطلب الذين هم في رتبة علي بن أبي طالب، ولكنهم مع ذلك لا يعترف بهم الرافضة الذين يقولون: إننا نوالي أهل البيت، فنقول لهم: إذا كنتم توالون أهل البيت فلا تبغضوا منهم أحدا؛ فإن العباس من آل البيت، وأولاده عشرة وأنتم تقاطعونهم وتعادونهم، وهو عم النبي ﷺ وأولاد الحارث بن عبد المطلب من آهل البيت، أسلموا وجاهدوا في سبيل الله وأنتم لا تعترفون بهم، مع أنهم من أهل البيت، وكذلك أولاد الزبير بن عبد المطلب، الزبير هو أخو عبد الله، وأخو أبي طالب الذي هو والد علي ها كأنكم تقولون: أهل البيت علي فقط، واثنان من أولاده، هذا هو معتقدهم، علي رضي الله عنه أولاده الذكور أحد عشر، ولكنهم لا يعترفون إلا بالحسن والحسين، وحتى لا يعترفون بأختهم أم كلثوم؛ لأنها تزوجت عمر بن الخطاب، وهم يلعنون عمر رضي الله عنه ولا يعترفون بهؤلاء وكأنهم ليسوا من آهل البيت، وحتى مثلا أولاد أبي لهب الذي مات كافرا وتوعده الله: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣﴾ [1] أسلم له ولدان، ولهما ذرية، وكانوا من الصحابة أفتوالونهم أليسوا من أهل البيت أليسوا من آل النبي صلى الله عليه وسلم؟

والحاصل أن العلماء يذكرون أعمام النبي ﷺ ويذكرون عماته؛ ليعرف الناس أنهم أولى بأن يكونوا من أهل البيت، وأن الذين يمقتونهم أو يبغضونهم لم يكونوا صادقين في أنهم يوالون أهل البيت، إذا أنكر على هؤلاء الرافضة يقولون: ليس لنا ذنب إلا أننا نحب أهل البيت، ذنبنا عندكم أننا نوالي أهل البيت، من هم أهل البيت؟ عندكم أنهم أربعة فقط، وذرية الحسين، والبقية لا تعترفون بهم ما الذي قرب هؤلاء وأبعد هؤلاء؟ كلهم جميعا في القرابة سواء.

فهكذا نحب جميعا أهل البيت، ونحب جميع الصحابة، ونحب أيضا أقارب النبي ﷺ ونحب زوجاته ﷺ.

لعلنا في الغد إن شاء الله نقرأ زوجات النبي ﷺ كما سمعنا.

أحسن الله إليكم يقول: ما هو الاعتقاد الحق في أبوي المصطفى صلى الله عليه وسلم؟

[1] – سورة المسد آية : ٣.

ماتا في الجاهلية، ثبت أنه ﷺ زار قبر أمه، وقال: استأذنت ربي أن أزورها فأذن لي فزوروا القبور؛ فإنها تذكر الآخرة، واستأذنت ربي أن أستغفر لها فلم يأذن لي يعني في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ ﴾[1] ؛ فكونه لم يأذن له أن يستغفر لها دل على أنها ماتت على الكفر، والله أعلم بحال الجاهليين الذين ماتوا في الجاهلية.

أحسن الله إليكم، وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد – والله أعلم وصلى الله على محمد– وعلى آله وصحبه أجمعين.

ذكر أزواجه عليه وعليهن الصلاة والسلام وخدمه ومواليه وأفراسه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد له رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله تعالى: ذكر أزواجه عليه وعليهن الصلاة والسلام.

وأول من تزوج رسول الله ﷺ: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وبقيت معه حتى بعثه الله ﷻ فكانت له وزير صدق، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين، وهذا أصح الأقوال وقيل: قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل: بأربع سنين.

ثم تزوج سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسن بن عامر بن لؤي بعد خديجة بمكة قبل الهجرة، وكانت قبله عند السكران بن عمرو، أخي سهيل بن عمرو، وكبرت عنده وأراد طلاقها، فوهبت يومها لعائشة فأمسكها.

وتزوج رسول الله ﷺ عائشة بنت أبي بكر الصديق بمكة قبل الهجرة بسنتين، وقيل: بثلاث سنين، وهي بنت ست سنين، وقيل: سبع سنين، والأول أصح، وبنى بها بعد الهجرة بالمدينة، وهي بنت تسع سنين على

[1] -سورة التوبة آية : ١١٣ .

رأس سبعة أشهر، وقيل: على رأس ثمانية عشر شهرا، ومات النبي ﷺ وهي بنت ثماني عشرة، وتوفيت بالمدينة، ودفنت بالبقيع، أوصت بذلك سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة سبع وخمسين، والأول أصح، وصلى عليها أبو هريرة، ولم يتزوج رسول الله ﷺ بكرا غيرها، وكنيتها أم عبد الله، وروي أنها أسقطت من النبي ﷺ سقطا، ولم يثبت.

وتزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر بن الخطاب –رضي الله عنهما– وكانت قبله عند خنيس بن حذافة، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ توفي بالمدينة، وقد شهد بدرا، ويروى أن النبي ﷺ طلقها فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصة؛ فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة وروى عقبة بن عامر الجهني قال: طلق رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر، فبلغ ذلك عمر فحثا على رأسه التراب وقال: ما يعبأ الله بعمر وابنته بعد هذا، فنزل جبريل من الغد على النبي ﷺ وقال: إن الله ﷻ يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر توفيت سنة سبع وعشرين وقيل: سنة ثمان وعشرين عام إفريقية.

وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان رملة بنت صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى أرض الحبشة فتنصر بالحبشة، وأتم الله لها الإسلام، وتزوجها رسول الله ﷺ وهي بأرض الحبشة، وأصدقها عنه النجاشي بأربعمائة دينار، بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري فيها إلى أرض الحبشة، وولي نكاحها عثمان بن عفان، وقيل: خالد بن سعيد بن العاص، توفيت سنة أربع وأربعين.

وتزوج رسول الله ﷺ أم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وكانت قبله عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، توفيت سنة اثنتين وستين، ودفنت بالبقيع بالمدينة، وهي آخر أزواج النبي ﷺ وفاة، وقيل: إن ميمونة آخرهن.

وتزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهي بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فزوجها الله إياه من السماء، ولم يعقد عليها،

وصح أنها كانت تقول لأزواج النبي ﷺ زوجكن آباؤكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات، توفيت بالمدينة سنة عشرين، ودفنت بالبقيع.

وتزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية، وكانت تسمى أم المساكين؛ لكثرة إطعامها المساكين، وكانت تحت عبد الله بن جحش، وقيل: الطفيل بن حارث، والأول أصح، وتزوجها سنة ثلاث من الهجرة، ولم تلبث عنده إلا يسيرا شهرين أو ثلاثة.

وتزوج رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن المصطلق الخزاعية، سبيت في غزوة بني المصطلق، فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبها فقضى رسول الله ﷺ كتابتها، وتزوجها في ست من الهجرة، وتوفيت في ربيع الأول سنة ست وخمسين.

وتزوج رسول الله ﷺ صفية بنت حيي بن أخطب بن أبي يحيى بن كعب بن الخزرج النضرية من ولد هارون بن عمران أخي موسى بن عمران عليهما السلام، سبيت في خيبر سنة سبع من الهجرة، وكانت قبله تحت كنانة بن أبي الحقيق، قتله رسول الله ﷺ وأعتق صفية، وجعل عتقها صداقها، وتوفيت سنة ثلاثين، وقيل: سنة خمسين.

وتزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية، وهي خالة خالد بن الوليد، وعبد الله بن عباس، تزوجها رسول الله ﷺ بسرف، وبنى بها فيه، وماتت به، وهو ماء على تسعة أميال من مكة، وهي آخر من تزوج من أمهات المؤمنين، توفيت سنة ثلاث وستين، فهذه جملة من دخل بهن من النساء، وهن إحدى عشرة، وعقد على سبع، ولم يدخل بهن.

ذكر خدمه ﷺ

أنس بن مالك بن النضر الأنصاري. وهند، وأسماء ابنا حارثة الأسلميان. وربيعة بن كعب الأسلمي، وكان عبد الله بن مسعود صاحب نعليه، كان إذا قام ألبسه إياهما، وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم.

وكان عقبة بن عامر الجهني صاحب بغلته يقودها في الأسفار، وبلال بن رباح المؤذن، وسعد مولى أبي بكر الصديق، وذو مخمر ابن أخي النجاشي، ويقال: ابن أخته، ويقال: ذو مخبر بالباء، وبكير بن شداخ

الليثي، ويقال: بكر، وأبو ذر الغفاري، وواقد، وأبو واقد، وهشام، وأبو ضميرة، وحنين، وأبو عسيب واسمه أحمر، وأبو عبيد، وسفينة كان عبدا لأم سلمة زوج النبي ﷺ فأعتقته، وشرطت عليه أن يخدم النبي ﷺ حياته، فقال: لو لم تشترطي علي ما فارقت رسول الله ﷺ هؤلاء المشهورون، وقيل: إنهم أربعون.

ومن الإماء: سلمى أم رافع، وبركة أم أيمن ورثها من أبيه، وهي أم أسامة بن زيد، وميمونة بنت سعد، وخضرة، ورضوى.

ذكر مواليه ﷺ

زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، وابنه أسامة بن زيد، وكان يقال لأسامة بن زيد: الحب ابن الحب، وثوبان بن بجدد، وكان له نسب في اليمن، وأبو كبشة من مولدي مكة، يقال: اسمه سليم، شهد بدرا، ويقال: كان من مولدي أرض دوس، وأنسة مولد السراة، وصالح شقران، ورباح أسود، ويسار نوبي، وأبو رافع واسمه أسلم، وقيل: إبراهيم وكان عبدا للعباس فوهبه للنبي ﷺ فأعتقه، وأبو مويهبة من مولدي مزينة، وفضالة نزل بالشام، ورافع كان لسعيد بن العاص فورثه ولده فأعتقه بعضهم، وتمسك بعضهم، فجاء رافع إلى النبي ﷺ يستعينه فوهب له، وكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ ومدعم أسود وهبه له رفاعة بن زيد الجذامي، وكان من مولدي حسمي، قتل بوادي القرى، وكركرة كان على ثقل النبي ﷺ وزيد جد هلال بن يسار بن زيد، وعبيد، وطهمان أو كيسان أو مهران أو ذكوان أو مروان، ومأبور القبطي أهداه المقوقس.

ذكر أفراس رسول الله ﷺ

أول فرس ملكه: السكب اشتراه من أعرابي من بني فزارة بعشر أواق، وكان اسمه عند الأعرابي الضرس فسماه السكب، وكان أغر محجلا طلق اليمين، وهو أول فرس غزا عليه، وكان له سبحة وهو الذي سابق عليه فسبق ففرح به، والمرتجز وهو الذي اشتراه من الأعرابي الذي شهد له خزيمة بن ثابت، والأعرابي من بني مرة، وقال سهل بن سعد الساعدي: كان لرسول الله ﷺ عندي ثلاثة أفراس: لذاذ، والضرب، واللحيف، فأما لذاذ فأهداه له المقوقس، وأما اللحيف فأهداه له ربيعة بن أبي البراء، فأثابه عليه فرائض من نعم بني كلاب، وأما الضرب فأهداه له فروة بن عمرو الجذامي.

وكان له فرس يقال له: الورد أهداه له تميم الداري فأعطاه عمر فحمل عليه فوجده يباع وكانت بغلته الدلدل يركبها في الأسفار، وعاشت بعده حتى كبرت، وزالت أسنانها، وكان يدش لها الشعير، وماتت بينبع،

وحماره عفير مات في حجة الوداع، وكان له عشرون لقحة بالغابة، يراح إليه كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبن.

وكان فيها لقاح غزار: الحنا، والسمراء، والعريس، والسعدية، والبغوم، واليسيرة، والريا، وكانت له لقحة تدعى بردة أهداها له الضحاك بن سفيان كانت تحلب، كما تحلب لقحتان غزيرتان، وكانت له مهرة أرسل بها سعد بن عبادة من نعم بني عقيل، والشقراء، وكانت له العضباء ابتاعها أبو بكر من نعم بني الحريش، وأخرى بثمانمائة درهم، فأخذها رسول الله ﷺ بأربعمائة درهم، وهي التي هاجر عليها، وكانت حين قدم المدينة رباعية، وهي القصواء، والجدعاء، وقد سبقت فشق على المسلمين.

وكان له منائح سبع من الغنم: عزة، وزمزم، وسقيا، وبركة، وورسة، وأطلال، وأطراف، وكان له مائة من الغنم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ذكر زوجات النبي ﷺ فذكر إحدى عشرة:

أولهن : خديجة، ذكرنا فيما سبق أنه ذهب مع غلامها يتجر بتجارة لها، ولما قدم وأخذ نصيبه من الربح قسمه، وقال: ثلث أتصدق به، وثلث أتزوج به، وثلث أستمتع به فعرضت عليه نفسها فتزوجها، وهي أم أكثر أولاده، كما تقدم؛ ولدت له القاسم، وعبد الله الذي يسمى الطيب والطاهر، ولدت له بناته: فاطمة، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، تزوجها وعمره خمس وعشرون سنة، وعمرها أربعون سنة، ولكن لما عرضت عليه نفسها، وكانت كفؤا وكانت أيضا في غاية من الجمال، والمقاصد التي يقصد لها النكاح تزوجها، وشجعه على ذلك كثير من أكابر قريش، وقالوا: ليس فيه عيب إلا قلة المال؛ لأن أباه لم يخلف له مالا، ولكن الله تعالى اصطفاه وفضله على غيره، ولما نزل عليه الوحي وعمره أربعون وعمرها خمس وخمسون بادرت بتصديقه، وشجعته وحثته على الصبر، وأخبرته بأن الذي يأتيه ليس شيطانا؛ لما جاءها وقال لها: لقد خفت على نفسي، لقد خشيت على نفسي، فقالت: كلا والله لا يخزيك الله؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق

ثم إنها آمنت به وصدقته، وكانت خير معين، كلما لقي من الكفار شيئا من الأذى، أو لقي منهم تكذيبا، ونوعا من الأذى أو الاضطهاد أو الإذلال أو التكذيب، وجاء إليها، أخذت تنفس له، وأخذت تعده بالخير، وتأمره بالصبر والتأني، وتخبره بأن الله تعالى لا يخزيه؛ لأن الله تعالى اختاره واصطفاه، بقي كذلك حتى توفيت، قيل: توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين، أي بعد النبوة وبعد الوحي بعشر سنين، وقيل: غير ذلك، ولكن هذا الصحيح توفيت وتوفي عمه أبو طالب في سنة واحدة، وسمي ذلك العام عام الحزن، بمعنى أنه صلى الله عليه ﷺ أصابته مصيبتان: عمه الذي كان ينصره ويذب عنه، وزوجته التي كانت تؤنسه، والتي تحثه على الصبر، وتزيل عنه الهم؛ ماتا في سنة واحدة، ولكن صبر وتحمل.

كذلك أيضا كان ﷺ يحبها ويذكرها، وإذا ذبح ذبيحة فرقها على أصدقاء خديجة، وكانت لها أخت اسمها هالة يفرح أيضا برؤيتها، وبسماع صوتها؛ لتذكر خديجة وتقول عائشة رضي الله عنها: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة، ولقد هلكت قبل أن يتزوجني، ولكن لكثرة ما يذكرها، ولما طرقت عليه مرة هالة قال: اللهم هالة فقالت: عائشة -غارت وقالت- ما تريد من عجوز حمراء الشدقين قد هلكت، وأبدلك الله خيرا منها، فقال: إنها وإنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد يعني ذرية، هكذا تجتمع مع النبي ﷺ في قصي، قصي: هو والد هاشم بن قصي، وعبد العزى بن قصي.

لما توفيت سأل من يناسب كان لا يحب إلا المؤمنات، فذكرت له بكر وثيب، أما البكر فعائشة، ولكنها كانت صغيرة، وأما الثيب فسودة، فتزوج سودة بمكة، وكانت قد أسنت وكبرت، سودة أبوها زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حصن بن عامر بن لؤي، تجتمع مع النبي ﷺ في لؤي بن غالب، تزوجها قبل الهجرة، أبوها زمعة كان له أمة يستمتع بها، مملوكة له فولدت تلك الأمة ولدا، وادعى عتبة بن أبي وقاص أنه ابنه، أنه زنا بتلك الأمة، وأن ذلك الولد ولده، فلما فتحت مكة جاء سعد بن أبي وقاص يريد أخذ ذلك الولد، وقال: إنه ابن أخي، فمنعه عبد أخو زينب عبد بن زمعة، فقضى فيها النبي ﷺ للفراش، الولد للفراش وللعاهر الحجر فقضى به لزمعة، ولكن قال لسودة: احتجبي منه يعني؛ لما فيه من الشبه بعتبة.

سودة كانت قبله عند السكران بن عمرو، وهو أخو سهيل بن عمرو الذي جرى على يديه الصلح في عمرة الحديبية كبرت وأسنت، وتزوج عليها وهمَّ بأن يطلقها، فأحبت أنها تبقى عنده، وقالت: قد وهبت

ليلتي لعائشة، وأريد أن أبقى في ذمتك حتى أحشر مع زوجاتك، وحتى أكون منهن في الآخرة، فقبل ذلك وأمسكها، وكان يقسم لعائشة ليلتين: ليلتها، وليلة سودة، زوجاته اللاتي مات وهن في ذمته حرمن بعده على غيره، وأبيح له أكثر من غيره، المباح لغيره أربع؛ أن يجمع أربعا، وأما هو فجمع تسعا، أنزل الله ﴿ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ﴾ [1] يعني من الإماء، ﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ ﴾ [2] يعني على المؤمنين، قال في الآيات بعدها: ﴿ ۞ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ ﴾ [3] يعني تؤخر من تشاء، ﴿ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ ﴾ [4] لما نزلت هذه الآية قالت عائشة: ما أرى ربك إلا يتمشى على هواك أو كما قالت.

بعد ذلك أنزل الله الآية التي بعدها: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٍ ﴾ [5] فأمسك زوجاته هذه التسع، ولم يتبدل بهن، كذلك حرمهن الله على غيره في قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ

---

[1] -سورة الأحزاب آية : ٥٠ .
[2] -سورة الأحزاب آية : ٥٠ .
[3] -سورة الأحزاب آية : ٥١ .
[4] -سورة الأحزاب آية : ٥١ .
[5] -سورة الأحزاب آية : ٥٢ .

﴿ [1] فبقين في ذمته حياته ولم يتزوجهن أحد بعده؛ لأنهن نساؤه في الآخرة، خيرهن الله بين الدنيا وبين الآخرة: ﴿ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ [2] فكلهن يقلن: نريد الله ورسوله، والدار الآخرة، ولأجل ذلك صبرن على الشظف، وصبرن على قلة ذات اليد، وصبرن على العيش الذي ليس متوفرا؛ لأجل أن يحشرن في أمهات المؤمنين في الآخرة.

تزوج بعد ذلك عائشة، عائشة بنت أبي بكر عقد عليها قبل الهجرة بثلاث سنين، لما تزوج سودة وكان عمرها ست سنين وهاجرت، ولما كان في السنة الثانية من الهجرة بنى بها، وعمرها تسع سنين، أو عشر سنين، ولذلك تقول عائشة: إذا بلغت الجارية تسع سنين فهي امرأة، يمكن أن شبابها قوي وتحملت أنها تكون زوجة له، ويكون زوجا لها، ودخل بها وعمرها تسع سنين أو عشر، وحظيت عنده، وأحبها يقول: إن الوحي كان ينزل علي إلا وأنا في حجرها حظيت عنده وذلك؛ لشرفها ولشرف أبيها ومنزلة أبيها رضي الله عنه.

ثم اختلف العلماء: أيما أفضل: عائشة أو خديجة، ولم يكن هناك ما يرجح به أحد القولين، لكن يقولون: خديجة أفضل؛ لسبقها وعائشة أفضل؛ لعلمها فإنها صحبت النبي ﷺ تسع سنين، ومع ذلك حفظت عنه علما جما، ولذلك روي عنها أحاديث كثيرة، وتعتبر من المكثرين، وكان الصحابة إذا أشكل عليهم أمر رجعوا إليها، لم يرجعوا إليها في شيء إلا وجدوا عندها علما، وذكر النبي ﷺ فضلها، وقال: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام الثريد: هو خبز البر يؤدم بمرق ولحم. يقول فيه بعض الشعراء:

إذا مـــا الخبـــز تأدمـــه بلحـــم فـــذاك أمانـــة الله الثريـــد

[1] -سورة الأحزاب آية : ٥٣ .

[2] -سورة الأحزاب آية : ٢٨-٢٩ .

هكذا جاء فضلها، قيل: إنه دخل به بعد الهجرة بسبعة أشهر أو بثمانية عشر شهرا، أي بعد مقدمه ﷺ مات وعمرها ثمانية عشر سنة، وبقيت إلى أن توفيت، أي ماتت سنة ثمان وخمسين، أو سنة سبع وخمسين، دفنت مع موتى المسلمين في البقيع، وكانت قد أحبت أن يكون قبرها في حجرتها مع قبر أبيها وزوجها، ولما أن عمر رضي الله عنه رغب في أن يكون معهما، قالت: لأوثرنه على نفسي، إن كنت أريده لنفسي، ولكن لأوثرنه، صلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه.

ما تزوج النبي ﷺ بكرا غيرها، كانت تكنى أم عبد الله كنيتها، قيل: إنها تكنت بابن أختها عبد الله بن الزبير، وأما القول: إنها حملت وأسقطت فهذا ما ثبت، من حكمة الله تعالى أن النبي ﷺ الذي هو أشرف الخلق مات أولاده في حياته، أي بناته وأبناءه؛ لأجل أن يحتسب أجرهم عند الله.

الرابعة: تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب –رضي الله عنهما – وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة الصحابي المهاجر، مات بالمدينة، وهو من أهل بدر – (كان كما روي أنه ﷺ أراد أن يطلقها، أو قد طلقها، ولكن أتاه جبريل عليه السلام، قال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصة فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الآخرة هكذا ذكر ابن سعد في طبقاته وغيرهم. وكذلك روى عقبة بن عامر الجهني أن النبي ﷺ طلق حفصة بنت عمر، فبلغ ذلك عمر فحزن شهر) – ولكنه تنصر، وبقيت على الإسلام، ولما تنصر فارقته، وبانت منه، فتزوجها النبي ﷺ أصدقها عنه النجاشي أربعمائة دينار.

نساؤه الباقيات كان يصدقهن خمسمائة درهم، الدينار اثني عشر درهما، لما أنه تزوجها كان الذي عقد نكاحه عثمان؛ لأنه من بني أمية، وقيل: خالد بن سعيد بن العاص؛ لأنه أيضا من بني أمية، لما تم عقده عليها بعث عمرو بن أمية الضمري؛ ليأتي بها من الحبشة، حيث إن أباها لم يكن قد أسلم، وأخوها معاوية أيضا لم يكن قد أسلم، وهي مسلمة والضرورة دعت إلى أنها تأتي من الحبشة بدون محرم، مع هذا الذي هو عمرو بن أمية الضمري، فجاء بها إلى المدينة، وبقيت إلى سنة أربع وأربعين، توفيت بعد ذلك.

السادسة: أم سلمة اسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة، تجتمع مع النبي ﷺ في مرة، أي مرة بن كعب، بنو مخزوم من رؤساء قريش، منهم أبو جهل ونحوه وكان لهم شهرة، كانت قبله عند عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، يعني كأنه قريب لها، يجتمع معها في عبد الله بن عمرو بن مخزوم، هاجرت معه إلى الحبشة، وهي التي روت الحديث في أنها

رأت كنيسة وما فيها من الصور، فقال ﷺ أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله

ماتت سنة اثنتين وستين، دفنت في البقيع في المدينة، هي آخر زوجات النبي ﷺ وفاة، روي عنها أيضا أحاديث، كما في المسند وغيره، وقيل: إن ميمونة آخرهن.

السابعة: زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، تجتمع مع النبي ﷺ في خزيمة، خزيمة بن مدركة، ولكنها بنت عمته، تقدم أن من عماته: أميمة بنت عبد المطلب، زينب هذه كان قد زوجها زيد بن حارثة، وكأن زيد بن حارثة أراد أن يطلقها، فأشار إليه النبي ﷺ وقال: أمسك عليك زوجك واتق الله ولكنه طلقها ولما طلقها تزوجها النبي ﷺ الله تعالى هو الذي تولى تزويجها، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ [1] فالله تعالى هو الذي زوجه.

كانت لما طلقها زوجها الله تعالى إياه من السماء؛ لم يكن هناك عقد، كانت تفتخر على زوجات النبي ﷺ تقول: زوجكن آباؤكن، وزوجني الله من فوق سبع سماوات، هكذا رواه البخاري وغيره.

ماتت سنة عشرين، وقيل: إنها أول من مات من زوجات النبي ﷺ وكانت سخية؛ لما فتحت المدن على عمر رضي الله عنه كان يعطي زوجات النبي ﷺ فأرسل إليها حقها دراهم نصيبها، فوضعت هذه الدراهم في إناء، وجعلت تأخذ منه، وتعطي وتقول: اذهبوا وأعطوا فلانة، اذهبوا وأعطوا فلانة، حتى نفذ ما عندها هكذا ؛ فلذلك ذكروا أنها أولهن لحوقا بالنبي ﷺ .

كذلك أيضا تزوج بعدها واحدة، ولم تبق عنده زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، يعني من العدنانيين، وكانت تسمى أم المساكين؛ لكثرة إطعامها المساكين، كانت تحت عبد الله بن جحش، وقيل: عبد اللطيف بن الحارث، أو الطفيل بن الحارث، والأرجح أنها كانت عند عبد الله، تزوجها سنة ثلاث من الهجرة، ولكن لم تلبث عنده إلا يسيرا، أي شهرين أو ثلاثة، ثم ماتت.

[1] – سورة الأحزاب آية : ٣٧.

أزواجه اللاتي تزوجهن بعد خديجة ما مات أحد منهن في ذمته أي حياته إلا هذه التي هي زينب بنت خزيمة بعد ذلك التاسعة.

التاسعة: جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن المصطلق الخزاعية، غزا النبي ﷺ بني المصطلق، وهم من خزاعة، أغار عليهم وهم غارون، فقاتلوا ثم انهزموا، وسبى نساءهم وأموالهم، وكان من جملة السبي جويرية، التي هي بنت أميرهم وكبيرهم الحارث بن أبي ضرار، ولما قسم الفيء، وقسمت الغنيمة والسبي كانت في سهم ثابت بن قيس، فاشترت نفسها وقالت: أنا بنت رئيس قومي، ولا يمكن أنني أبقى على الرق؛ فاشترت نفسها، وجاءت إلى النبي ﷺ تستعينه؛ حتى تخلص نفسها، وكان ﷺ يحب أن يتألف قومها؛ فعند ذلك عرض عليها أن يدفع قيمتها لسيدها ويتزوجها، فوافقت على ذلك، ولما تزوجها قال المسلمون: هؤلاء أصهار رسول الله ﷺ لا يحق لنا أن نبقيهن؛ فأعتقوا كل من كان عندهم من السبي ببركة هذه المرأة؛ جويرية بنت الحارث، ولما أعتقوهن جاء بنو المصطلق، وأخذوا سبيهم ونساءهم، وأطفالهم.

تقول عائشة: " أعتق بسببها أكثر من مائة بيت" يعني من قومها، أسلم بعد ذلك بنو المصطلق، وكذلك أيضا والدها، وحسن إسلامهم.

الأخيرة: صفية بنت حيي بن أخطب بن أبي يحيى بن أبي يحيى بن كعب بن الخزرج النضرية من بني النضير من ولد هارون أخي موسى بن عمران عليهما السلام، وذلك؛ لأنه ﷺ حاصر بني النضير، وكانوا بالمدينة، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [1] ولما ضيق عليهم هربوا، أبوها نزل بخيبر، واستقر هناك، ولما جاء في سنة خمس جاءت الأحزاب وأحدقوا بالمدينة جاء إلى بني قريظة، وكانوا معاهدين، فقال لهم: انقضوا العهد، وانضموا إلى قريش؛ فإن أمر محمد قد انقضى، وإنهم سيقتلونه، وسينقطع خبره؛ فاشترطوا عليه أنك –إذا انهزموا– تدخل معنا يصيبك ما أصابنا، ولما انهزمت الأحزاب جاء هو ودخل مع بني قريظة، وقتل معهم.

[1] -سورة الحشر آية : ٢ .

صفية هذه كانت عند ابن عم لها، قتل أيضا قتل في غزوة خيبر، سبيت وكانت تحت كنانة بن أبي الحقيق، قتل في خيبر، ولما جاء قيل: إنه ثابت أو غيره فقال له: خذ أمة من السبي فأخذ صفية، فقيل يا رسول الله: إنها لا تصلح إلا لك فقال: خذ غيرها اصطفاها لنفسه، ولما اعتدت انقضت عدتها بالحيض دخل بها في الطريق، فقال الناس: هل هي مملوكة أو زوجة، فقالوا: إن حجبها فهي زوجة من أمهات المؤمنين، وإن لم يحجبها فهي أمة، فلما ركب حجبها، فعلموا أنها زوجة، ماتت سنة ثلاثين، وقيل: سنة خمسين.

ثم تزوج الأخيرة ميمونة بنت الحارث، تزوجها في سنة سبع لما دخل مكة للعمرة؛ عمرة القضاء بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رؤيبة بن عبد الله هلال بن عامر بن صعصعة من بني عدنان، هي خالة عبد الله بن عباس، وخالد بن الوليد، ذكرت أنه تزوجها بسرف، وبنى بها فيه، وماتت بسرف أيضا، سرف هذا: ماء على تسعة أميال من مكة، ميمونة هي آخر من تزوج، توفيت سنة ثلاث وستين، هذه جملة من دخل بهن النبي ﷺ إحدى عشرة، عقد على سبع، ولم يدخل بهن، ومنهن واحدة لما عقد عليها قال لها بعض النساء: إذا دخل عليك فقولي أعوذ بالله منك فلما قالته قال: عذت بمعاذ الحقي بأهلك

بعد ذلك ذكر خدم النبي ﷺ الذين خدموه، وكانوا يتشرفون بخدمته: أنس بن مالك لما قدم النبي ﷺ مكة وهو عمره عشر سنين خدمه، وقالت له أمه: الزم رسول الله ﷺ فكان يخدمه وكان يرسله في أموره الخاصة والعامة.

الثاني: هند وأسماء؛ رجلان رجل اسمه هند ورجل اسمه أسماء، أبوهما الحارث من أسلم، كذلك ابن عم لهما أيضا ربيعة بن كعب من قبيلة أسلم، كذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ويسمى صاحب النعلين، كان إذا قام النبي ﷺ ألبسه نعليه، وإذا جلس ﷺ حمل نعليه، وجعلهما في ذراعيه حتى يقوم؛ هذا من محبتهم لخدمة النبي ﷺ .

كذلك عقبة بن عامر الجهني، كان صاحب بغلة النبي ﷺ إذا ركبها يقوده بها بالأسفار، كذلك بلال بن الحارث المؤذن، الذي هو عتيق أبي بكر رضي الله عنه كذلك سعد مولى أيضا لأبي بكر، كذلك مخمر ابن أخي النجاشي ويقال: ابن أخته، ويقال: ذو مخبر بالباء، كان أيضا ممن خدم النبي ﷺ.

كذلك بكير بن شداخ الليثي، ويقال: إنه مكبر بكر، كذلك أبو ذر الصحابي الجليل جندب بن جنادة، كذلك واقد، وأبو واقد، وهشام، وأبو ضميرة، وحنين، وأبو عسيب، واسمه أحمر، وأبو عبيد. هؤلاء يتسابقون لخدمة النبي ﷺ .

كذلك سفينة كان عبدا لأم سلمة رضي الله عنها أعتقته، وقالت: أنا أعتقك بشرط أنك تخدم النبي ﷺ فقال: لو لم تشترطي علي ما فارقته، يعني إني فرح أن أخدمه ولو لم تشترطي، فهؤلاء هم المشهورون من خدامه، وقيل: إن خدامه أربعون.

وله خدام من الإماء فمنهن: سلمى أم رافع، وهي زوجة مولاه أبي رافع المتقدم، خدمت النبي ﷺ مولاة لصفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ قيل: إنها امرأة أبي رافع، وقيل إنها أي هذا هو الأفضل أم بنيه، وهي التي قابلت إبراهيم بن النبي ﷺ .

كذلك بركة أم أيمن وهي أم أسامة بن زيد ورثها النبي ﷺ من أبيه، ولما أعتق زيد زوجه بأم أيمن، كانت تحب النبي ﷺ لما مات النبي ﷺ زارها أبو بكر وعمر، فلما جلسا عندها بكت، فقالا لها: أما تعلمي أن ما عند الله خير لرسوله، قالت: بلى ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع، فهيجاها وبكت، كذلك ميمونة بنت سعد، وخضرة، ورضوى هؤلاء خدمه.

أما مواليه الذين هم العتقاء: فمنهم زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، وهو الذي كان عند أبيه من بني كلب، فاختطفه في الجاهلية بعض العرب، وباعوه على أنه مملوك لهم، واشتراه العوام، وأهداه لخديجة، وأهدته للنبي ﷺ وأعتقه ﷺ وجاء أبواه؛ أبوه وعمه، وقالوا: اذهب معنا رده علينا يا محمد، فقال: له الخيار هل تختارني أو تختار أباك؟ فقال: لا أريد بك بديلا فأقام عند النبي ﷺ وكان قبلُ ينسب زيد بن محمد، ونزل فيه قول الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [1] ونزل فيه قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ [2] وذكر اسمه في القرآن، ما ذكر اسم أحد من الصحابة إلا هو

[1] -سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

[2] -سورة الأحزاب آية : ٤ .

في قوله: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ [1] ابنه أسامه ولد أم أيمن، أسامة وأبوه يقال لهما: الحبان؛ الحب ابن الحب، حب رسول الله ﷺ.

كذلك ثوبان بن بجدد، وكان له نسب في اليمن أي ثوبان أيضا مولى رسول الله ﷺ كذلك أبو كبشة مولد بمكة، قيل: اسمه سليم، شهد بدرا، وقيل: كان من المولدين بأرض دوس، فهو مولى للنبي ﷺ كذلك أنسة من مولدي السراة، السراة: الجبال المرتفعة في جنوب المملكة، هناك السروات الكبيرة التي بها الباحة، وهناك سراة صغيرة تسمى سراة عبيدة.

كذلك رباح، كان عبدا أسود، ولكنه عتيق، كذلك يسار وهو نوبي، يسار هذا كان يرعى الإبل، فجاءه العرنيون وقتلوه، وأخذوا الإبل، فبعث بأثرهم فقتلوا، كذلك أبو رافع، وهو أشهر الموالي، اسمه أسلم أو إبراهيم، كان عبدا للعباس فوهبه للنبي ﷺ فأعتقه، ولما طلبه بعض العمال أن يخرج معه للزكاة، فقال له النبي ﷺ إنها لا تحل لبني هاشم وإن مولى القوم منهم يعني أنت منا، أي تعد كأنك من بني هاشم.

كذلك أبو مويهبة كان من مولدي مزينة، يعني من المولدين، ثم أعتق، كذلك فضالة نزل بالشام، كذلك رافع، ولعله ولد أبي رافع، وقيل غيره، كان عبدا لسعيد بن العاص، فورثه ولده عمرو بن سعيد وأعتقه بعضهم أولاد سعيد، وتمسك به بعضهم، جاء رافع إلى النبي ﷺ يستعينه فوهب له، قال بنو سعيد: نهبه لك يا رسول الله، وكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ.

كذلك مدعم عبد أسود وهبه له رفاعة بن زيد الجذامي، وكان الذي أتاه سهم وهو في خيبر فقتله، وقيل: إن ذلك كركرة، كان على ثقل النبي ﷺ.

كذلك زيد جد هلال بن يسار بن زيد، كذلك عبيد قيل: إنه ابن عبد الغفار، وهكذا طهمان أو كيسان أو مهران أو ذكوان أو مروان، وكذلك مأبور القبطي، أهداه إليه المقوقس، كل هؤلاء موالي له.

ذكر بعد ذلك الأفراس الخيل، يقول أول فرس له اسمه: السكب اشتراه من أعرابي من بني فزارة بعشرة أواق، الأعرابي يسميه الضرس؛ فسماه السكب أغر محجلا، طلق اليدين، أول فرس غزا عليه، كان ذلك في أحد، سمي السكب؛ لأنه سريع الجري، كأنما ينصب من صبب من سكب الماء.

---

[1] -سورة الأحزاب آية : ٣٧ .

كان له أيضا فرس يسمى السبحة، الفرس الحسن طويل اليدين يسمى سبحة، سابق عليه ﷺ فسبق ففرح به، وذلك لأنهم كانوا يسابقون بالخيل.

كذلك المرتجز، المرتجز: هو الأبيض، سمي بذلك لحسن صهيله، اشتراه من أعرابي، وأراد الأعرابي أن يتراجع، وأنكر أنه باعه؛ فشهد خزيمة بن ثابت أنه قد باعك، فقبل شهادته، الأعرابي من بني مرة قال سهل بن سعد الساعدي: كان لرسول الله ﷺ ثلاثة أفراس: لذاذ، والضرب، واللحيف، يعني يقاتل عليهن أو يملكهن، يقول: لذاذ أهداه له المقوقس ملك مصر، الذي أهدى له مارية القبطية، اللحيف: أهداه له ربيعة بن أبي البراء، وأثابه عليه فرائض من نعم بني كلاب، يعني كافأه على هذه الهدية، فرائض يعني: إبل.

الضرب: أهداه له مروة بن عمرو الجذامي، كما ذكر ذلك ابن سعد في الطبقات، كان له أيضا فرس يقال له: الورد يعني الأحمر أو الأشقر، شبيه بالورد، أهداه له تميم الداري أحد المشهورين من الصحابة، أعطاه النبي ﷺ عمر، ولما أعطاه كان زائدا عند عمر، فأهداه وتصدق به على رجل، ذلك الرجل لا يعرف قدره، فعرضه للبيع أراد عمر أن يشتريه؛ لأنه سيباع برخص منعه النبي ﷺ وقال: لا تشتره وإن أعطاكه بدرهم العائد في هبته كالعائد في قيئه يقول: هكذا هو في الصحيح.

كانت أيضا بغلته الدلدل يركبها في الأسفار، البغلة التي أحد أبويها من الحمار، والأب الثاني من الخيل، الدلدل هذه عاشت بعده حتى كبرت، وسقطت أسنانها، كان يدش له الشعير، يعني يشدخ الشعير لها حتى تأكله، وماتت بينبع المدينة المعروفة، كان له حمار يقال له: عهير، وهو الذي ركبه، وأردف عليه معاذ، يقول: كنت رديف النبي ﷺ على حمار، هذا هو عهير.

أما الدواب فذكروا أن له عشرين لقحة، اللقحة المراد بها: الحلوب، الناقة التي فيها حلوب تسمى لقحة، وليست الحامل كما يفهم، كان فيها لبن كانت ترعى في الغابة يراح إليه كل ليلة بقربتين عظيمتين من اللبن؛ أي كل ليلة، وكان فيها لقاح غزار، يعني غزيرة اللبن، يعني في الغابة، الحنا والسمرا، والعريس، والسعدية، والبغوم، واليسيرة، والريا لعل هؤلاء كن لقاح يحلبن في قربتين.

كانت له أيضا لقحة أخرى تدعى بردة، أهداها له الضحاك بن سفيان كانت تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان، ولعل ذلك ببركة دعوته، كانت له أيضا مهرة، المهرة: هي ولد الفرس، أرسل بها سعد بن عبادة من نعم بني عقيل.

والشقرا هذه عنوق كانت له عناقة مشهورة يقال لها: العضباء ابتاعها أبو بكر من نعم بني الحريش، وأخرى بثمانية مائة درهم، أخذها الرسول ﷺ بأربعمائة درهم؛ لأن أبا بكر اشترى اثنتين بثمانمائة، هاجر ﷺ على هذه الناقة التي هي العضباء، كان حين قدم المدينة كانت رباعية، وكانت له القصواء، ولعل القصواء ناقة أخرى غير العضباء.

ذكروا أن صرح أهل المدينة سباه بعض الأعراب، وسبوا معه امرأة من الأنصار وسبوا هذه الناقة التي هي العضباء، المرأة تفلتت في الليل، وجاءت وركبت على العضباء، ولا تعرفها، ونذرت إن أنجاها الله عليها أن تنحرها، فلما جيء بها عرفت، فقالت: إني قد نذرت أن أنحرها وأتصدق بلحمها، فقال النبيﷺ بئس ما جزتها أنجاها الله عليها وتنحرها؛ إنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملكه العبد

ذكروا أنها كانت لا تسبق، وجاء أعرابي على قعود فسبقها، فشق ذلك على المسلمين، فقال النبي ﷺ إن حقا على الله أنه لا يرتفع شيء إلا وضعه هذه النوق، والخيل، والحمر.

كذلك أيضا كان له منائح أي واحدها منيحة: التي يحلب لبنها من الغنم، أو من البقر، وقيل: إنها سبع من الغنم، وذكر بعضهم أسماءها: عزة، وزمزم، وسقيا، وبركة، وورسة، وأطلال، وأطراف أي سبع، ولكن ذكروا أيضا أنه ﷺ كان له مائة من الغنم، وكان عندها راع، وكان يقول: إذا ولدت واحدة منهن أخبرناه حتى نذبح واحدة حتى لا يزيد ما نملكه على مائة مرة جاء الراعي بسخلة يحملها، وكان عند النبي ﷺ ضيف فذبح واحدة وقال: لا تحسب أنا ذبحناها لك إنا عندنا مائة من الغنم –كأنها له ولبعض زوجاته– وإنا تعهدنا أنها كلما ولدت واحدة ذبحنا واحدة حتى لا تزيد نريد أن نقنع بهذا القدر نقف هاهنا على ما ذكر من السلاح. والله أعلم.

أحسن الله إليكم يقول فضيلة الشيخ: إذا كان الرجل متزوجا بزوجتين، فهل له بأن يخير الكبرى بأن تهب ليلتها للصغرى، أو أن يطلقها؟

له ذلك، ونزل في ذلك آية هي قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ ﴾ [1] فلها أن تصطلح معه، أن تسقط ليلتها لضرتها، أو كذلك ترضى ببعض القسم.

أحسن الله إليكم يقول: من هو المولد؟

أكانوا يطلقون المولد على الذي يحتج بشعره، وهو ليس من العرب، إنما هو من العجم، المولدين الذين ولدوا بين العرب وليس أصلهم من العرب، يعني قد يكونوا من الفرس، قد يكونوا من الروم، قد يكونوا من الحبشة، فإذا ولد له ولد، ونشأ في العرب يسمى مولدا.

أحسن الله إليكم، وأثابكم ونفعنا بعلمكم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

****

[1] -سورة النساء آية : ١٢٨ .

سلاحه ﷺ وصفته ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله تعالى: سلاحه ﷺ وكان له ثلاثة رماح أصابها من سلاح بني قينقاع، وثلاثة قسي: قوس اسمه الروحاء، وقوس شوحط، وقوس صفراء تدعى الصفراء، وكان له ترس فيه تمثال رأس كبش، فكره مكانه، فأصبح وقد أذهبه الله ﷻ وكان سيفه ذو الفقار فنفله يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد، وكان لمنبه بن الحجاج السهمي.

وأصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة: أسياف سيف قلعي، وسيف يدعى بتارا، وسيف يدعى الحنيف، وكان عنده بعد ذلك المخدم، ورسوب، أصابها من الفلس، وهو صنم لطيء، وقال أنس بن مالك: كان نعل سيف رسول الله ﷺ فضة، وقبعته فضة، وما بين ذلك حلق فضة، وأصاب من سلاح بني قينقاع درعين: درع يقال لها: السعدية، ودرع يقال لها: فضة.

وروي عن محمد بن سلمة قال: رأيت على رسول الله ﷺ يوم أحد درعين: درعه ذات الفضول، ودرعه فضة، ورأيت عليه يوم خيبر درعين ذات الفضول والسعدية.

فصل في صفته ﷺ

روي عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه إذا رأى النبي ﷺ مقبلا يقول:

أمين مصطفى بالخير يدعو كضوء البدر زايله الظلام

وروي عن أبي هريرة ﷺ قال: كان عمر بن الخطاب ﷺ ينشد قول زهير بن أبي سلمى في هرم بن سنان حيث يقول:

لو كنت من شيء سوى بشر كنت المضيء ليلة البدر

ثم يقول عمر وجلساؤه: كذلك كان رسول الله ﷺ ولو لم يكن كذلك غيره، وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ أبيض اللون مشربا حمرة، أدعج العينين، سبط الشعر، كث اللحية، ذا وفرة دقيق المسربة، كأن عنقه إبريق فضة، من لبته إلى سرته شعر يجري كالقضيب، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، شئن الكفين والقدمين إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا مشي كأنما ينقلع من صخر، إذا التفت التفت جميعا، كأن عرقه اللؤلؤ، ولريح عرقه أطيب من ريح المسك الأذفر، ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا الفاجر ولا اللئيم، لم أر قبله ولا بعده مثله، وفي لفظ بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين أجود الناس كفا وأوسع الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ .

وقال البراء بن عازب: كان رسول الله ﷺ مربوعا، بعيد ما بين المنكبين، له شعر يبلغ شحمة أذنيه، رأيته في حلة حمراء لم أر شيئا قط أحسن منه ﷺ .

وقالت أم معبد الخزاعية في صفته ﷺ رأيت رجلا ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثلجة، ولم تزر به صلعة، وسيما قسيما، في عينيه دعج، وفي أشفاره غطف، وفي صوته صحل، وفي عنقه سطع، وفي لحيته كثافة، أزج أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلا البهاء، أجمل الناس، وأبهاهم من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، حلو المنطق، فصل لا نذر ولا هذر، كأن منطقه خرزات نظم تحدرت، ربعة لا بائن من طول، ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين، وهو أنضر الثلاثة منظرا، وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا لأمره محفود محشود لا عابس ولا مفند.

وعن أنس بن مالك الأنصاري ﷺ أنه وصف رسول الله ﷺ فقال: كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد، أزهر اللون ليس بالأبيض الأمهق، ولا بالآدم ليس بجعد ولا قطط، ولا سبط، رجل الشعر.

وقال هند أبي هالة: كان رسول الله ﷺ فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع وأقصر من المشذب، عظيم الهامة رجل الشعر، إن انفرقت عقيقته فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب، أقن العينين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية، أدعج العينين، سهل الخدين، ضليع الفم أشنب، مفلج الأسنان دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادنا متماسكا، سواء البطن والصدر، مسيح الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخيط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين، عريض الصدر طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائر الأطراف، سبط القصب، خمصان الأخمصين، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال قلعا، ويخطو تكفؤا، ويمشي هونا، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعا، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، ويبدأ من لقيه بالسلام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تكلم العلماء رحمهم الله في ما كان عند النبي ﷺ من الأسلحة، الأسلحة في ذلك الوقت تنحصر في أربعة أشياء:

الأول: السيف، فإن السيف هو أكثر ما يستعمل في القتال، ولا كانوا يعرفون أنكى منه، ولذلك يقول بعضهم:

السيف أصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين اللهو واللعب

وهكذا.

الثاني: الرمح، الرمح: هو حديدة محددة رأسها دقيق محدد، يجعل هذا الطرف في رمح، يعني : في عصا طويلة، إذا قاتلوا فإنهم يطعنون به، فيقع في الصدر ، ويقع في البطن ، ويقع في الظهر، فالرماح من الأسلحة.

الثالث: السلاح اليدوي كالسكين، والخنجر، والعصا، ونحوها، فإنهم أيضا يقاتلون بها إذا كانوا من قريب.

الرابع: الرمي بالسهام، وكانت السهام عندهم يقطعونها من الشجر، من شجر الطلع ، والثمر، والسلم، ونحوه، ثم يحددون طرفها كرأس السكين أو نحوه، يحددون طرف ذلك السهم، ويجعلون في الطرف الثاني شعبة، يعني: أي في رأسه، ثم يجعلونه في القوس.

القوس: عود يقطعونه من الشجر الأخضر قدر باع أو نحوه وهو أخضر، ثم يعكفونه كنصف دائرة، فإذا يبس بقي على انحنائه منحنيا، ثم يجعلون في أحد طرفيه محلا للسهام التي يرمى بها، ويربطون طرفيه بخيط أو بحبل يسمونه الوتر، ويجعلون السهم في رأسه هذه الريشة المحددة، ومن أمثالهم قولهم: (قبل الرمي يراش السهم) أي: قبل أن يرمي بالسهم لا بد أن يحدد ريشته، يرمون بهذه السهام من قديم، مذكور أن إسماعيل -عليه السلام- كان يصيد بهذه السهام، يصيد الضباع ونحوها، أي لأهله، فهذه هي الأسلحة عندهم.

كانوا أيضا يقاتلون على الإبل، ويقاتلون على الخيل، وعلى البراذين، وعلى البغال، ويقاتلون أيضا على الأرجل.

قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا ﴾ [1] يعني: إذا حضرت الصلاة وأنتم في حال القتال، وفي حالة المسايفة، فإنكم تقاتلون ولو وأنتم تصلون، تصلون وأنتم تقاتلون على أرجلكم أو على خيولكم، رجالا وركبانا، هكذا كان سلاحهم.

كان أيضا مما يلبسونه في الحرب الدرع: الدرع الذي يلبسونه على البدن، ويسمى الجوشن، وأول من صنعه داود -عليه السلام- قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ ﴾ [2] هذا الدرع من حديد كنحاس أو نحوه، حديد مقطع يدخل بعضه في بعض، ثم يلبس كأنه ثوب، يستر المنكبين والبطن والظهر، حتى إذا وقع السهم لم يخرقه، وكذلك السيف قد لا يخرقه.

ومما يلبسونه الخوذة التي تلبس على الرأس، الخوذة لها عدة أسماء، تلبس على الرأس حتى تقي الرأس من وقع السلاح، فتسمى الخوذة، وتسمى البيضة، وتسمى المغفر ، وهذه من أسمائها أيضا المجن ، يصنع بقدر الرأس، كهيئة القبعة، أو هيئة القلنسوة التي تستر الرأس من حديد، وتستر جوانب الرأس والأذنين والخدين حتى إذا وقع السلاح فيه لم يصل إلى الرأس إلا إذا كان قويا، ويجعلون في هذه الخوذة يجعلون فيها مثل الحلق.

ذكر في وقعة أحد قالوا: كان عليه ﷺ هذا المغفر ، ويسمى البيضة، يقولون: وهشمت البيضة على رأسه، ودخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنتيه، فاجتذبهما بعض الصحابة بأسنانه حتى سقطت إحدى أسنانه من قوة اجتذابه بهما، هذه الخوذة لها هذه الأسماء لكثرة استعمالها، خوذة، ومجنة، ومغفر، وبيضة، يعني تقي الرأس من وقع السلاح، فهذه مما كان يلبسونه في القتال.

في هذه الأزمنة في القرن الماضي والذي قبله، اخترع الحرب بالرصاص وبالبندق وبالبارود، اعتقد بعض الجهلة أن هذا بدعة لا يجوز، فاعترض على أئمة الدعوة منكرا عليهم ذلك في قوله:

وها أنتم قد تفعلون كغيركم حوادث قد جاءت عن الأب والجد
كحرب ببارود وشرب لقهوة وكم بدع زادت عن العد والحد

---

[1] – سورة البقرة آية : ٢٣٩.

[2] – سورة الأنبياء آية : ٨٠.

فجعل هذه من البدع الحرب بالبارود، وأجابه بعض أئمة الدعوة بقوله: ومن أعجب الأشياء -يعني مما ابتدعتموه-

وأعجب شيء أن عددت لقهوة مع الحرب بالبارود في بدع الضد

يعني تعد هذه في البدع، والبدع لا تكون إلا في القربات.

والحاصل أن هذه كانت الأسلحة عندهم، فاحتاجوا أيضا إلى أن يذكروا شيئا مما كان عند النبي ﷺ يقول: كان له ثلاثة رماح، هذا كان عن الرمح قدر مترين، عصا طويلة في كل من رأسيها حديدة محددة كالسكين، أو كرأس المخيط.

ثلاثة رماح أصابها من سلاح بني قينقاع، بنو قينقاع كانت حربهم في سنة أربع أو نحوها، وذلك لأنهم هموا أن يقتلوا النبي ﷺ ونزل فيهم قوله تعالى: ﴿ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ﴾ [1] ولما أطلع الله تعالى نبيه على أنهم عزموا على قتله حاصرهم، ونزل في قصتهم أول سورة الحشر: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ [2] ولما حاصرهم ورأوا أنه قد ضيق عليهم عند ذلك رحلوا ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [3] كانوا ينقضون البيت حتى يأخذوا خشبه أو أبوابه، هكذا.

---

[1] - سورة التوبة آية : ٧٤.

[2] - سورة الحشر آية : ٢.

[3] - سورة الحشر آية : ٢.

كان من جملة ما حصل للنبي ﷺ ثلاثة رماح، كذلك ثلاثة قسي، القسي واحدها قوس، ذكرنا أن القوس: عود رطب عرضه مثلا كنصف البوصة، يقطع وهو أخضر، ثم يعكف كنصف دائرة ويربط، وإذا يبس بقي على انحنائه، ثم عندما يريدون الرمي يربطون في طرفيه هذا الحبل الذي يسمونه الوتر، ويجعلون السهم في طرف ويجرونه حتى تتلاقى طرفاه ثم يطلقونه، فإذا انطلق قذف بالسهم، يصل إلى ما يصل إليه.

هذه ثلاثة أقواس (قوس اسمها الروحاء، وقوس شوحط، وقوس صفراء تدعى الصفراء).

الشوحط: عصي معروفة إلى الآن قريبة من الخيزران، تقطع من بعض الشجر، ويصلح منها أقواس، هذه الرماح والأقواس.

كذلك الترس، الترس عرفنا أنه له عدة أسماء، سمي ترسا لأنه يتترس به، يعني يجعله على رأسه كحصن، يقال: تترست بالجدار عن العدو، يعني جعلته حماية.

(كان له ترس فيه تمثال رأس كبش) قد جعل في هذا الترس الذي يجعل على الرأس تمثال، صورة رأس كبش.

(فكره مكانه فأصبح وقد أذهبه الله عز وجل) كره هذه الصورة التي هي رأس كبش، فلما أصبح مرة وإذا هو قد انطمس، هذا ترس كان يلبسه، وقد ذكرنا أنه كان عليه مغفر، والمغفر هو الترس في قتال أحد ويسمى أيضا بيضة.

يقولون: وهشمت البيضة على رأسه، يعني الترس، ودخلت حلقتان من حلق المغفر أي في وجنته، فهو اسمه ترس، واسمه خوذة، ومجن، واسمه بيضة، والبيضة نوع منه لهذا ويسمى المغفر.

يقول: (كان له سيف اسمه ذو الفقار، تنفله يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد، كان لمنبه بن الحجاج السهمي).

كان له هذا السهم هو مما نفل يوم بدر؛ لقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ [1] أخذه نفلا يعني من الغنيمة، وكان قبله لأحد بني سهم الذين قتلوا في بدر منبه نبيه ومنبه بن الحجاج من بني سهم، كان من رءوس المشركين، ومن الذين قتلوا في بدر، هذا السيف الذي هو ذو الفقار، كأنه محدد له فقار

[1] – سورة الأنفال آية : ١.

يعني منحنيا، الفقار في الأصل: ظهر البعير من قولهم: أفقره ، يعني : أعطاه فقارا ، يعني : بعيرا، ذكروا أنه رأى فيه ثلمة في المنام، رأى في سيفه ثلمة، في الصحيحين أنه قال: رأيت كأني هززت سيفي فانقطع انقطع صدره ، انقطع ذلك السيف، انثلم ثم انقطع، وفسر ذلك بما أصيب من الصحابة يوم أحد، هكذا يقول: هززته مرة أخرى فعاد كما كان فإذا فسر الكسر الأول بوقعة أحد، وفسر عوده كما كان بما فتح الله عليه من غزوة الفتح، واجتماع المسلمين، وما حصل بعد ذلك، ورأى أيضا: أن بقرا تنحر، وإذا هي ما حصل من القتلى في غزوة أحد.

يقول: (وأصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف) لما أن بني قينقاع انهزموا وهربوا كان لهم أسلحة، كانت أموالهم كلها على يد النبي ﷺ يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت أموال بني النضير مما لم يقاتل فيه المسلمون ﴿ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ ﴾ [1] وكانت لرسول الله ﷺ بنو قينقاع هم أول من طرد وأخرج من المدينة، اليهود الذين كانوا في المدينة ثلاث قبائل؛ بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، وكلهم نقضوا العهد.

بنو قينقاع جاءت أحدهم امرأة وهو في سوقه في دكانه، وكانت متسترة طلب منها أنها تكشف وجهها فأبت، ولما جلست عنده لأجل أنها تماكس وتشتري منه، عمد إلى أسفل ثوبها وربطه بأعلى ثوبها وهي جالسة بشباك أو بإبرة ولما قامت تكشفت؛ حيث إن ثوبها قد ربط أعلاه، فجلست وصاحت، فجاء المسلمون وقالت: هذا الذي فعل، كان ذلك نقض عهد لهم، فطردهم النبي ﷺ ولما طردهم كان لهم أسلحة ولهم أيضا عتاد، فكان ذلك مما حصل من النبي ﷺ .

سيفه ذو الفقار، وكذلك ثلاثة أسياف، سيف قلعي، وسيف يدعى بتار، وسيف يدعى الحنيف.

القلعي موضع في البادية يقال له مرج القلعة، فيصنع منها سيوف، قديما يستخرجون منها حديدا ويصنعون منه السيوف، كذلك السيف الذي يقال له بتار؛ أي لحدته وقوته يبتر من ضربه.

(كان أيضا عنده ﷺ بعد ذلك المخدم، ورسوب، أصابها من الفلس، صنم لطي) هكذا، فلما كسر ذلك الصنم وجدت عنده هذه الأسلحة، فوجد عنده سيف يقال له: المخدم، وسيف يقال له: رسوب.

---

[1] – سورة الحشر آية : ٦.

(قال أنس بن مالك ﷺ كان نعل سيف رسول الله ﷺ فضة، وقبيعته فضة، وما بين ذلك حلق فضة

هذا السيف له نعل، النعل: حديدة تجعل في أسفل الغمد، السيف يجعل له غمد، وغماده الذي يدخل فيه معروف إلى الآن، أما القبيعة فهي التي تكون عند مقبض السيف، عند مكانه الذي يقبض معه، جعلت نعله فضة، وقبيعته فضة، وجعل ما بين القبيعة وما بين النعل حلق فضة، وهو دليل على جواز استعمال الفضة بالسلاح.

كذلك الدروع (أصاب من سلاح بني قينقاع درعين: درع يقال له: السغدية، ودرع يقال له: فضة).

عرفنا الدرع وهو الجوشن الذي علمه الله داود، قال الله تعالى: ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾ [١] يعني: ألان الله له الحديد، فكان الحديد في يده كالعجين يصنع منه هذه الأسلحة التي هي الدروع ﴿ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ﴾ [٢] ذكرت في قوله تعالى: ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ ﴾ [٣] فأصاب درعين، وسمي السغدية وفضة، هكذا .

يقول: (روى محمد بن مسلمة: رأيت على رسول الله ﷺ يوم أحد درعين: درعه ذات الفضول، ودرعه فضة، ورأيت عليه يوم خيبر درعين: ذات الفضول والسغدية

هكذا كان ﷺ يعد العدة ويتحصن عند مقابلة الأعداء، يتحصن إذا كان سوف يقاتل عدوه؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ﴾ [٤] ولقوله تعالى: ﴿ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ ﴾ [٥] فكان يعد العدة، من جملة ذلك أنه يلبس هذه الدروع حتى يتحصن، يلبس الدرع على البدن، ويلبس المجن على الرأس، ويأخذ معه سيفا، أو رمحا، أو خنجرا يقاتل به، فكل ذلك من أخذ الحذر الذي أمر الله به ﴿ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ﴾ [٦]

---

[١] – سورة سبأ آية : ١٠-١١.

[٢] – سورة الأنبياء آية : ٨٠.

[٣] – سورة النحل آية : ٨١.

[٤] – سورة النساء آية : ١٠٢.

[٥] – سورة النساء آية : ١٠٢.

[٦] – سورة النساء آية : ١٠٢.

لعله يلبس درعين، درعا في المقدم، ودرعا في المؤخر، أي: درع يلبسه على صدره وجنبيه، ودرع يلبسه على ظهره وجنبيه وكتفيه حتى يكون ذلك أقوى لتحصنه، فلبس درعين يوم أحد، ولبس درعين يوم خيبر.

اعتنى الصحابة –رضي الله عنهم– بنقل أسلحته حتى نقلوا دوابه التي كان يركب، وكذلك علف دوابه، وكم عاشت، ومكان موتها، دليل على شدة حرصهم وعلى اجتهادهم في نقل أحوال النبي ﷺ لا شك أنهم في أمور الدين أشد اهتماما، حيث نقلوا الأمور العادية، فكذلك نقلوا العبادات، اهتموا بالعبادات، اهتموا بالقرآن، اهتموا بالعبادات، لا شك أن اهتمامهم بها أقوى من اهتمامهم بنقل دوابه، يعني: فرسه وخيله ودروعه وأسلحته وما أشبه ذلك.

الفصل الذي بعده في صفة النبي ﷺ وقد ذكر بعد هذا الفصل تفسيرا لبعض ما جاء في هذا الفصل من الألفاظ الغريبة.

لماذا نقلوا صفته؟ معلوم أنه بشر كسائر البشر، أنه إنسان يمشي على قدميه، ويبطش بيديه، ويسمع بأذنيه، وينظر بعينيه، وله لسان يتكلم به، وشفتان، يعني كسائر البشر، ومع ذلك اهتموا بنقل صفته، هل أحد يقدر على أن يتمثل بها ؟ الصفة خلقية، الله تعالى هو الذي خلق البشر، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ [1] ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾ [2] فنحن ليس في إمكان أحد منا أن يصنع نفسه حتى يكون شبيها بخلقة النبي ﷺ ولا يصنع أولاده بمعنى : أنه يجعلهم على خلقة النبي ﷺ ولكن الصحابة نقلوا خلقته وهيكله لأجل أن يعرف الناس أن الله تعالى خلقه في أحسن تقويم، مع أنه خلق الإنسان كله في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ [3] ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [4] ويتفاوتون

---

[1] – سورة طه آية : ٥٠.

[2] – سورة السجدة آية : ٧.

[3] – سورة الانفطار آية : ٧–٨.

[4] – سورة التين آية : ٤.

فمنهم من جعله الله تعالى في أحسن هيئة وأحسن صورة، كما ذكر عن نبي الله يوسف أن الله تعالى أعطاه جمالا فاق به على غيره حتى فتنت به امرأة العزيز، ولما ذكر النساء أنها تراود فتاها عن نفسه جمعتهن ﴿ وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ ﴾ [1] أعظمن خلقته ﴿ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴿٣١﴾ ﴾ [2] خلقه الله تعالى وجعله في أحسن خلقة، هذه من خصائص نبي الله يوسف، ويمكن أن نبينا ﷺ أعطي أيضا كذلك من هذا الخلق الجميل، الخلق الحسن، ذكر أن أنسا رضي الله عنه كان يصف وجه النبي ﷺ فقال بعض التابعين: هل وجهه كالسيف؟ يعني : له بريق، فقال: لا، وجهه كالقمر، القمر أتم نورا من نور السيف، ومن شعاع السيف، ليدل على أنه ﷺ جعله في أتم هيئة؛ ليدل ذلك على اختياره، أن الله تعالى اختاره لحمل الرسالة، وجعله في هذا الخلق الحسن، ولو أن الكفار احتقروه في أول الأمر وعابوه بأنه يتيم وفقير وقالوا: ﴿(خطأ)لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [3] يعني: لماذا لم ينزل على من هو أشرف منه وأفضل منه؟ ولكن الله قال: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ [4] يعني لا يتصرفون في رحمة الله تعالى.

يقول: روي أن أنسا رضي الله عنه قال: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا رأى النبي ﷺ مقبلا يقول أي ينشد هذا البيت:

أمين مصطفى بالخير يدعو كضوء البدر زايله الظلام

---

[1] – سورة يوسف آية : ٣١.

[2] – سورة يوسف آية : ٣١.

[3] – سورة الزخرف آية : ٣١.

[4] – سورة الزخرف آية : ٣٢.

وصفه أنه أمين، وأنه مصطفى، الأمين: المؤتمن، والمصطفى: المختار، بالخير يدعو: أي يدعو بالخير يدعو الناس إليه، كضوء البدر: يعني نور وجهه ضوء وجهه كضوء البدر، هكذا، وكذلك وصفه أيضا عمه أبو طالب في قصيدته الطويلة اللامية يقول فيها:

(وأبيض يستسقى الغمام بوجهه)

يعني هذه من صفته.

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى . . . .

يعني أنه يواسي اليتامى، فهكذا أيضا، فهذه من صفاته، يستسقى الغمام بوجهه ، وأنه ثمال اليتامى، وأنه كما يقول: أنه بردة للأرامل.

يقول: روي عن أبي هريرة ﷺ قال: كان عمر بن الخطاب ﷺ ينشد قول زهير بن أبي سلمى في هرم بن سنان حيث يقول:

لو كنت من شيء سوى بشر كنت المضيء ليلة البدر

هكذا ، زهير من أحد الشعراء الجاهليين الذين لهم المعلقات، يمدح هذا الملك الذي يقال له: هرم بن سنان يقول : لو أنك من غير البشر لكنت تضيء كما يضيء القمر، يكون ذلك مثل قول أبي طالب.

ذكر أن النبي ﷺ مرة استسقى، فلما استسقى أجاب الله دعوته ونزل المطر، فقال ﷺ لو رأى ذلك أبو طالب لانتفع، فقال بعضهم: كأنك تعني قوله في هذا البيت: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فقال: أجل هكذا هؤلاء الواصفون.

لما أنشد عمر كلام زهير:

ولو كنت من شيء سوى بشر كنت المضيء ليلة البدر

يقول عمر وجلساؤه: كذلك كان رسول الله ﷺ ولم يكن كذلك غيره، يعني أنه هكذا المضيء ليلة البدر.

نقل بعد ذلك هذا الحديث عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أبيض اللون، مشربا بحمرة، أدعج العينين، سبط الشعر، كث اللحية، ذا وفرة، دقيق المسربة، كأن عنقه إبريق فضة، من لبته إلى سرته شعر يجري كالقضيب، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، إذا مشى كأنما ينقلع من صخر، إذا التفت التفت جميعا، كأن عرقه اللؤلؤ، ولريح عرقه أطيب من ريح المسك الأذفر، ليس بالطويل، ولا بالقصير، ولا الفاجر، ولا اللئيم، لم أر قبله ولا بعده مثله

هذا أثر عن علي رضي الله عنه رواه ابن سعد صاحب الطبقات رواه في المجلد الأول صفحة أربعمائة وتسعة ، وله شواهده في الصحاح والسنن، فقوله أبيض اللون ، وصف مطابق لما ذكروا أنه ﷺ كأنه ينير كأن نوره نور القمر، وقوله : مشربا بحمرة، البياض في الوجه إذا كان أشرب بحمرة كان ذلك أجمل له وأفضل، دعج العينين: يعني سعة العينين، سبط الشعر: الشعر إما أن يكون سبطا وإما أن يكون جعدا، فالسبط: الشعر الناعم الذي يتدلى، والجعد: الشعر الذي يتعقد، فكان شعره شعر رأسه سبطا يعني يتدلى، وكان له وفرة قد تصل إلى المنكب، وكان يتعاهدها، يتعاهدها بالدهن، يدهنها بزيت أو بسمن أو نحو ذلك، وكان في أول الأمر يعقصها ثم بعد ذلك فرقها، هكذا كان شعره، كث اللحية: أي كان كثيف اللحية، يعني: أن له لحية

على خديه وعلى ذقنه، الذقن أسفل الوجه يسمى ذقن ولو لم يكن فيه شعر، والخدان هما اللحيان، واللحي الذي هو منبت الأسنان السفلى، فالشعر النابت على اللحيين والنابت على الذقن يسمى لحية تسمية له بما هو عليه، فكان كث اللحية، ولكنه كان أيضا يتعاهدها كما يتعاهد شعره، قد يسرحها وقد يدهنها، ولكن لكثرة غسلها بالماء مع الوضوء كانت سبطة لم تكن تتجعد، هكذا ثبت عنه ﷺ الأحاديث التي فيها الأمر بإعفاء اللحية أعفوا اللحى وفروا اللحى أوفوا اللحى أرخوا اللحى أكرموا اللحى جزوا الشوارب حفوا الشوارب قصوا الشوارب ففرق بين شعر الشارب وشعر اللحية، الوفرة: الشعر ذو وفرة، الشعر الذي هو شعر الرأس.

في السنن عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد، وكان له شعر فوق الجمة، ودون الوفرة الجمة: الشعر الذي يصل إلى الأذن، والوفرة: الذي يصل إلى المنكب، يمكن أنه قد يسمى وفرة وإن لم يصل إلى المنكب، هذا معنى قوله : ذا وفرة ، أي: ذا شعر يطلق عليه وفرة، والجمة: الشعر الذي ينزل إلى المنكبين، والوفرة: الذي يصل إلى الأذن أو نحو ذلك، دقيق المسربة: الشعر الذي ينبت في وسط الصدر، بعض الناس ينبت في صدره شعر وقد يعم صدره كله، قد ينبت على بطنه، هذا يسمى المسربة، كأن عنقه إبريق فضة: الإبريق واحد من الأباريق المعروفة الآن، والتي ذكرت في نعيم أهل الجنة في قوله تعالى: ﴿ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ [1] عنقه: أي رقبته كأنه إبريق من فضة، أي ليس بدقيق وليس بغليظ، يعني متوسط، من لبته إلى سرته شعر يجري كالقضيب: اللبة هي الرقبة التي تعلق فيها القلائد، يقول: إنه فيه شعر دقيق يعني كأنه القضيب، يعني كأنه العصا، من سرته إلى لبته: السرة معروفة السرة التي في وسط البطن، فما بين السرة إلى اللبة شعر، ولكنه كالقضيب، يعني كالعود، ليس في بطنه ولا في صدره شعر غيره: يعني جوانب بطنه وصدره يعني جوانب صدره ليس عليها شيء إلا هذا الشعر الذي بدأ من اللبة، يعني الثغرة إلى السرة، وصفه بأنه: شثن الكفين والقدمين، يعني كأنه لم يكن يعتني بكفيه دائما بالأدهان، وكذلك القدمين؛ فلأجل ذلك صار في كفيه شيء من الخشونة، شثن: يعني فيها نوع من الحروشة والشثونة، الكفان والقدمان.

---

[1] – سورة الواقعة آية : ١٨.

وصفه بقوله: إذا مشى كأنما ينحط من صبب: إذا مشى فكأنه ينزل من مكان مرتفع، ينحط من مكان أي منصب صبا، وذلك لأنه يسرع إذا مشى، كأنما ينقلع من صخر: يعني كأنه ينزل من صخر متدل، إذا التفت التفت جميعا: يعني أنه لا يلتفت بوجهه فقط، بل إذا أراد أن يلتفت من يمين أو يسار التفت بصدره، وهذه أيضا من الأخلاق الحسنة، كأن عرقه اللؤلؤ: العرق الذي يتحدر من الإنسان من آثار الحر قد يكون له خصوصية، اللؤلؤ: هذا الذي يستخرج من البحر، الذي له قيمة رفيعة، ذكر في القرآن في قوله: ﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٢٢﴾ ﴾ [1]

لريح عرقه أطيب من ريح المسك الأذفر: وصف العرق بأنه أبيض كاللؤلؤ، وصف ريحه أنه كالمسك الأذفر، المسك: الذي هو من أطيب أنواع الطيب، ذكر أنه مرة نام عند بنت ملحان، وكأنها كانت إحدى خالاته، فرشت له نطعا، فنام عليه، ولما قام وإذا هو قد عرق، وإذا العرق قد استنقع على ذلك الفراش، فأخذت عرقه وجعلته في صافية أو قارورة، وكانت تجد له رائحة عطرة، وصفه بأنه: ليس بالطويل، ولا بالقصير هكذا، يعني متوسط القامة، ليس هو طويلا مفرطا في الطول، ولا قصير قطط مفرط في القصر؛ بل خلقته عادية متوسطة، ليس بالفاجر ولا اللئيم: الفجور هو الكذب، واللؤم هو البخل فليس كذلك، أي جنبه الله تعالى الكذب ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾ ﴾ [2] فحماه عن أن يكون من أهل الفجور ومن أهل الحلف الكاذب، وكذلك أيضا ليس باللئيم أي: البخيل أو شديد الإمساك، بل إنه كان أجود الناس، في حديث ابن عباس: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن كان رسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة شرح هذا الحديث ابن رجب في كتابه لطائف المعارف، وذكر أمثلة من جوده، وأنه كان يعطي عطاء يعجز عنه كبار الملوك، وأن ذلك كان سبب إسلام كثير من رؤساء العرب، أعطى رجلا غنما بين جبلين، وقال: يا قوم أسلموا، فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وأنشد ابن رجب أبياتا مدحا لبعض الأجواد وقال: لا تليق هذه إلا بالنبي ﷺ الأبيات التي في مدح معن بن زائدة:

---

[1] – سورة الرحمن آية : ٢٢.

[2] – سورة القلم آية : ٤.

يقولون معن لا زكاة لماله وكيف يزكي المال من هو باذله
تراه إذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله
هو البحر من أي النواحي أتيته فلجته المعروف والجود ساحله
ولو لم يكن بكفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله

فهذا بيان أنه ليس باللئيم.

يقول: (لم أر قبله ولا بعده مثله) أي: في صفاته أي لأن الله تعالى جبله على أحسن الأخلاق.

في بعض الألفاظ في حديث علي يقول: بين كتفيه خاتم النبوة هكذا في صفته في الكتب الأولة بين كتفيه شامة متوسطة بين الكتفين علامة على أنه نبي، أو علامة على أنه خاتم الأنبياء وصفها بعضهم بأنها مثل زر الحجلة ، الحجال : هي ما يسمى بالربط التي للخيمات بعضها يكون له حلق تدخل فيها الأزارير حتى تربط في الخيمة، يكون لها أزارير ويكون لها حلق، فتدخل الأزارير في الحلق، وصفوه بأنه مثل زر الحجلة ، وقال بعضهم: إنه مثل بيضة الحمامة ، بين كتفيه كان كثير من أهل الكتاب يعرفون صفته بهذا، وكان منهم سلمان الفارسي، لما هاجر ورأى النبي ﷺ أراد أن ينظر إلى ما بين كتفيه وكان عليه رداء، فأرخى الرداء الذي على كتفيه حتى رآه، فأكب عليه وعرف أنه النبي الذي بشر به.

وصفه بأنه أجود الناس كفا، يعني أكثرهم عطاء، يجود بما في يده، لا يبخل بشيء كان عنده، أوسع الناس صدرا، ليس المراد الخلقة، أن صدره خلقة كان واسعا يعني أضلاعه، وإنما المراد: انشراح صدره للمتكلمين وللسائلين، لا يحتد ولا يغضب، شرح الله بذلك صدره كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ ﴾ [1] يعني انشرح صدره بالإيمان وبالنبوة، الله تعالى يشرح صدر من يشاء ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ

[1] – سورة الشرح آية : ١.

﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [1] يعني: يكون في صدره إقبال وانبساط إلى الإسلام، والذي لا يهديه الله يكون في صدره انقباض وكراهية للإسلام يجعل صدره ضيقا، فالرسول ﷺ واسع الصدر، رحب الصدر، ينبسط أمام من يقابله، يتبسم في وجه من يقابله، يفرح بمن يقبل إليه، يظهر السرور ويظهر الفرح والانبساط.

(أصدق الناس لهجة) لم يؤثر عنه أنه تلفظ بكلمة نابئة ليست صحيحة إلا أنه كان يمازح، يمزح أحيانا ولكنه لا يقول إلا حقا، ذكر صاحب المصابيح الذي هو البغوي، وكذلك الذي شرحها التبريزي في " مشكاة المصابيح" بابا في المزاح، أورد فيه أحاديث فيها شيء من المزاح، منها أن امرأة جاءت تذكر زوجها، فقال: زوجك الذي في عينه بياض، فقالت: لا، قال: بلى أي: في عينه بياض، رجعت إلى زوجها تنظر في عينيه، فقال: أما تنظرين البياض والسواد، كل في عينه بياض، جاءه رجل فقال: احملني معك أي في الغزو، فقال: أحملك على ولد الناقة، ظن أن ولد الناقة البكر الصغير، فقال: لا يطيقني ماذا أفعل بولد الناقة؟ ! فقال له الحاضرون: هل الجمل إلا ولد للناقة؟ الجمل ولو كان أكبر فإنه ولد الناقة، جاءت امرأة تدعو، ادع الله لي أن يدخلني الجنة، فقال: إنه لا يدخل الجنة عجوز، فبكت ، أي تظن أن هذا صحيح، فقال: أخبروها أن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ ﴾ [2] هذا الذي يقوله ليس فيه كذب، وإنما فيه شيء من المزاح.

(أوفى الناس ذمة) ذكر أنه عاهد رجلا كان بينه وبينه وعد، فوعده في مكان، فجلس في ذلك المكان بمكة قبل الهجرة ينتظره ثلاثة أيام حتى لا يكون مخلفا للوعد، فلم يأت ذلك الرجل إلا بعد ثلاثة أيام، أخبره بأنه لم يزل ينتظر، أوفى الناس ذمة.

(ألينهم عريكة) العريكة هي: الخلقة والسجية والطبيعة، يعني أنه لين الطبيعة، لين الأخلاق، ليس شرسا، وليس حقودا ولا غضوبا، أي جبله الله على أكرم الصفات.

---

[1] – سورة الأنعام آية : ١٢٥.

[2] – سورة الواقعة آية : ٣٥-٣٦.

(أكرمهم عشرة) العشرة: المعاملة الحسنة، قال الله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [1] العشرة الحسنة، العشرة الكريمة هي الخلق الحسن، لين الجانب، وسهولة الكلام، كذلك أيضا الأخلاق الحسنة، البعد عن الشراسة، وعن الأحقاد، وعن سرعة التأثر، وعن سرعة الغضب، هذه تسمى العشرة ، (عاشروهن) يعني: اصحبوهن صحبة حسنة، فهو أكرمهم عشرة .

من رآه بديهة هابه، الذي يراه بديهة ولم يكن يعرفه يهابه مع أنه لين، ليس يستعمل شيئا من القسوة، ولكن جعل الله له هيبة في القلوب، من خالطه أحبه وذلك للأخلاق التي جبله الله عليها، ولأجل ذلك أصحابه كانوا يحبونه، أحب شيء عندهم، حتى قال له عمر رضي الله عنه والله يا رسول الله إنك لأحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال: لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال: والله إنك أحب إلي حتى من نفسي، فقال: الآن عمر فكان محبوبا عندهم، يفدونه بأموالهم، يفدونه بأنفسهم.

يقول ناعته: (لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم) هذه من الأخلاق التي جبله الله تعالى عليها، بقيت الصفات وغالبها نقرؤه غدا إن شاء الله، والله أعلم.

أحسن الله إليكم، يا شيخ، يقول: علمنا أن النبي ﷺ يطيل شعره، فهل يسن لنا إطالة الشعر؟

الشعر من الأمور العادية، ليس من الذي يجب أن يوفر، ولأجل ذلك يحلق، قد يحلق قربة كما في النسك ﴿ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ [2] وقد يحلق عادة كما دعا النبي ﷺ الحلاق، وحلق أولاد جعفر لما مات، فدل على أنه تربيته عادة، وكذلك أيضا حلقه.

أحسن الله إليكم يقول: هل الحرص على التشبه بالنبي ﷺ في لباسه مما يثاب عليه المسلم؟

قد يكون ذلك إذا كان الذي حمله على ذلك هو المحبة، يقولون: من محبة النبي ﷺ ومن توقيره، ومن محبة أخلاقه : التخلق بأخلاقه، ليس الأخلاق الجبلية، فإن الأخلاق الجبلية هذه لا يستطيعها، التي جبل الله كل إنسان على خلق، ليس بإمكانك أن تكون طويلا، ولا أن تكون قصيرا، ولا أن تكون مربعا، ولا أن تكون أبيض الوجه، ولا أحمر الوجه، الله تعالى هو الذي أعطى كل شيء خلقه، ولكن الأخلاق هي التي

---

[1] – سورة النساء آية : ١٩.

[2] – سورة الفتح آية : ٢٧.

إذا سمعتها وتخلقت بها فإنك تثاب ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [1] كان النبي ﷺ ينظر في المرآة ثم يقول: اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي

يقول: ما هي حدود جزيرة العرب؟

حدود الجزيرة: ما بين البحرين: البحر الأحمر، والخليج ، شرقا وغربا، وكذلك إلى حدود العراق، لأن العراق كان للفرس، والشام كان للروم، فليس هو للعرب، وحده جنوبا إلى نهاية حدود اليمن، هذه كلها جزيرة العرب.

أحسن الله إليكم وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

باقي صفته ﷺ وتفسير غريب ألفاظ صفاته ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

قال رحمه الله تعالى: وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أبيض اللون، مشربا حمرة، أدعج العينين، سبط الشعر، كث اللحية، ذا وفرة، دقيق المسربة، كأن عنقه إبريق فضة، من لبته إلى سرته شعر يجري كالقضيب، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا مشى كأنما ينقلع من صخر، إذا التفت التفت جميعا، كأن عرقه اللؤلؤ، ولريح عرقه أطيب من ريح المسك الأذفر، ليس بالطويل ولا بالقصير ولا الفاجر ولا اللئيم، لم أر قبله ولا بعده مثله، وفي لفظ

[1] – سورة القلم آية : ٤.

بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفا، وأوسع الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ

وقال البراء بن عازب ﷺ كان رسول الله ﷺ مربوعا، بعيد ما بين المنكبين، له شعر يبلغ شحمة أذنيه، رأيته في حلة حمراء، لم أر شيئا قط أحسن منه ﷺ

وقالت أم معبد الخزاعية في صفته ﷺ رأيت رجلا ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثجلة، ولم تزر به صعلة، وسيما قسيما، في عينيه دعج، وفي أشفاره غطف، وفي صوته صحل، وفي عنقه سطع، وفي لحيته كثاثة، أزج أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلا البهاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، حلو المنطق فصل، لا نزر ولا هذر، كأن منطقه خرزات نظم تحدرت، ربعة لا بائن من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، وهو أنضر الثلاثة منظرا، وأحسنهم قدرا، له رفقاء يحفون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا لأمره، محفود محشود، لا عابس ولا مفند

وعن أنس بن مالك الأنصاري ﷺ أنه وصف رسول الله ﷺ فقال: كان ربعة من القوم، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير المتردد، أزهر اللون، ليس بالأبيض الأمهق، ولا بالآدم، ليس بجعد، ولا قطط، ولا سبط، رجل الشعر

وقال هند بن أبي هالة: كان رسول الله ﷺ فخما مفخما، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر، إن انفرقت عقيقته فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب، سوابغ من غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب، أقنى العرنين له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، أدعج العينين، سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادنا متماسكا، سواء البطن والصدر، مسيح الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخيط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين، عريض الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائر الأطراف، سبط القصب، خمصان الأخمصين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال قلعا، ويخطو تكفؤا، ويمشي هونا،

ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعا، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، ويبدأ من لقيه بالسلام

فصل: تفسير غريب ألفاظ صفاته ﷺ

فالوضاءة: الحسن والجمال، والأبلج: الجبين المشرق المضيء، ولم يرد به الحاجب ؛ لأنها وصفته بالقرن، والشجلة، بالثاء المثلثة والجيم: عظم البطن مع استرخاء أسفله، ويروى بالنون والحاء المهملة، وهو: النحول وضعف التركيب، والإزراء: الاحتقار للشيء والتهاون به، والصعلة: صغر الرأس، ويروى: صكلة بالكاف، والصكل: منقطع الأضلاع من الخاصرة أي: ليس بأزجل عظيم البطن، ولا بشديد لحوق الجنبين ؛ بل هو كما لا تعيب صفة من صفاته ﷺ والوسيم: المشهور بالحسن، كأنه صار الحسن له علامة، والقسيم: الحسن قسمة الوجه، والدعج: شدة سواد العين، والأشفار: حروف الأجفان التي تلتقي عند التغميض، والشعر نابت عليها، ويقال لهذا الشعر: الأهداب، فأراد به: في شعر أشفاره، والغطط بالغين والعين: الطول، وهو بالمعجمة أشهر، ومعناه: أنها مع طولها منعطفة مثنية، وفي رواية: وطف وهو: الطول أيضا، والصحل: شبه البحة، وهو غلظ في الصوت، وفي رواية: صهل، وهو: قريب منه أيضا ؛ لأن الصهيل: صوت الفرس، وهو يصهل بشدة وقوة، والسطع: طول العنق، والكثاثة: كثرة في الالتفات واجتماع، والأزج: المتقوس الحاجبين، وقيل: طول الحاجبين ودقتهما، وسبوغهما إلى مؤخر العينين، والأقرن: المتصل أحد الحاجبين بالآخر، وسما: أي علا برأسه، وفي رواية: سما به أي: بكلامه على من حوله من جلسائه، والفصل فسرته بقولها: لا نزر ولا هذر: أي ليس كلامه بقليل لا يفهم، ولا بكثير يمل، والهذر الكثير، وقولها : لا تقتحمه عين من قصر ، أي: لا تزدريه لقصره فتجاوزه إلى غيره ؛ بل تهابه وتقبله، والمحفود: المخدوم، والمحشود: الذي يجتمع الناس حوله، وأمصر: أحسن، والعابس: الكالح الوجه، والمفند: المنسوب إلى الجهل وقلة العقل، وفخما مفخما: عظيما معظما، والمشذب: الطويل، والعقيقة: الشعر، والعرنين: الأنف، والأقنى فيه طول ودقة أرنبته وحدب في وسطه، والشمم: ارتفاع القصبة، واستواء أعلاها، وإشراف الأرنبة قليلا، وضليع الفم أي: واسعه،

والشنب في الأسنان، وهو: تحدد أطرافها، والمسربة: الشعر المستدق ما بين اللبة إلى السرة، والجيد: العنق، والدمية: الصورة، والبادن: العظيم البدن، والمتماسك: المستمسك اللحم غير مسترخ، وقوله : سواء البطن والصدر، يريد أن بطنه غير مستفيض فهو مساو لصدره، وصدره عريض فهو مساو لبطنه، وأنور المتجرد يعني: شديد بياض ما جرد عنه الثوب، ورحب الراحة: واسع الكف، والشئن: الغليظ، وقوله خمصان الأخمصين: الأخمص ما ارتفع عن الأرض من باطن القدم، أراد أن ذلك مرتفع منها، وقد روي بخلاف ذلك، وقوله مسيح القدمين: يريد ممسوح ظاهر القدمين، فالماء إذا صب عليهما مر مرا سريعا لاستوائهما وإملاسهما، وقوله : يخطو تكفؤا يريد أنه يمتد في مشيته ويمشي في رفق غير مختال، والصبب: الانحدار.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اهتم الصحابة رضي الله عنهم بنقل صفته الخَلقية التي هي خِلقة خلق عليها، ولا شك أن ذلك دليل على اهتمامهم بالنبي ﷺ حيث نقلوا للأمة حتى صفة خلقته التي خلق عليها، ولا شك أن الإنسان لا يستطيع أن يخلق نفسه، ولا يخلق ولده، ولا يجعل نفسه طويلا أو قصيرا أو ربعة أو وسطا أو وسيما أو سبطا، بل هذه كلها من خلق الله سبحانه، وبتأمل هذه الصفات يعرف أن الله تعالى اختار لنبيه ﷺ أحسن الصفات، أحسن الخلقة، ولذلك كان النبي ﷺ ينظر في المرآة ثم يقول: اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقد حسن الله تعالى أخلاقه كما قال الله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [1] أي أشرف الأخلاق التي يتخلق بها الإنسان ليكون محبوبا تقبله النفوس

[1] – سورة القلم آية : ٤.

وتحبه، فإن حسن الخلق من أفضل السمات والصفات، ولعله يأتينا أوصاف من حسن خلقه ولين جانبه، ولكن في هذا الفصل اهتموا بخِلقته وبصفته، وصفه الصحابة أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم، وصفه علي في هذا الأثر قال: كان رسول الله ﷺ أبيض اللون مشربا بحمرة، يعني ليس بياضا كالشيب أو كالبرص، ولكنه مشرب بياضه بحمرة، وهذه من أفضل السمات والصفات، وأنه أدعج العينين ، أي: واسع فتحات العينين، وأنه سبط الشعر ، أي: ناعمه ليس فيه دعوجة ولا تعقد، وأنه كث اللحية ، أي: كثير شعر اللحية، وأن له وفرة، الوفرة: هي شعر الرأس الذي فوق الجمة أو قريب الوفرة دون المنكب، وأنه دقيق المسربة: الشعر الذي في وسط الصدر إلى البطن يسمى المسربة، كأن عنقه إبريق فضة: عنقه يعني رقبته دقيق مثل واحد الأباريق، من لبته إلى سرته شعر يجري كالقضيب، اللبة: موضع القلادة من الصدر يعني أنه من صدره أو من وسط صدره من رقبته إلى سرته شعر دقيق كأنه عصا، ليس في بطنه ولا في صدره شعر غيره، بقية صدره وبطنه ليس فيه شعر، وصفه بأنه شثن الكفين والقدمين أي: فيهما خشونة، ولعل ذلك أنه يحب الخشونة، أو أنه كان يشتغل، وكان أيضا يمشي حافيا، فلذلك كان قدمه شثنا أي خشنا، إذا مشى فكأنما ينحط من صبب، يعني كأنه ينزل من مرتفع، وكأنما ينقلع من صخر يعني كأنه ينزل من صخور مرتفعة، إذا التفت التفت جميعا ، أي : لم يلتفت برأسه فقط، عرقه الذي يخرج من جسده أبيض مثل اللؤلؤ الذي ذكر في القرآن ﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٢٢﴾ ﴾ [1] ريح عرقه أطيب من المسك الأذفر هذا من خصائصه، ليس بالطويل ولا بالقصير يعني أنه لا يعاب بالقصر ولا بالطول بل وسط، ليس بالفاجر ولا اللئيم ليس فاجرا ، يعني : لا يوصف بالكذب ولا باللؤم الذي هو البخل، لم أر قبله ولا بعده مثله، في لفظ بين كتفيه خاتم النبوة ، قطعة من لحم بين كتفيه بقدر بيضة الحمامة عليها شعرات مجتمعات، هكذا جعلت هذه علامة نبوته، أجود الناس كفا ما ملك فإنه ينفقه ولا يدخره، أوسع الناس صدرا ليس المراد ضخامة صدره، وإنما المراد صفته أنه منشرح الصدر، أصدق الناس لهجة هذه من الأخلاق أنه لا يتعمد كذبا، بل كان صادقا يتحرى الصدق هذه من الأخلاق،

[1] – سورة الرحمن آية : ٢٢.

أوفى الناس ذمة هذه أيضا من الأخلاق، الذمة العهد أنه يوفي بالعهد، قال الله تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٤﴾ ﴾ [1] عهد الله وعهد العباد في قوله تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ ﴾ [2] وفي قوله: ﴿ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ﴾ [3] ونحو ذلك، ألينهم عريكة هذا أيضا من الأخلاق السجية والخلق الحسن، يعني أنه ألينهم قولا ألينهم خلقا، أكرمهم عشرة هذا أيضا من الأخلاق، من أخلاقه أنه يعاشر أصحابه عشرة حسنة ويكرمهم ويكون يتفوق عليهم، من رآه بديهة هابه إذا رآه أي إنسان فإنه تقع في قلبه له الهيبة، من خالطه أحبه، هذا أيضا من أخلاقه، بل من عامله فإنه يحبه، ناعته الذي ينعته يقول لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ هكذا جاء هذا الحديث في جامع الترمذي، وفي دلائل النبوة للبيهقي، جمع بين خَلقه وخُلقه هذا من كلام علي رضي الله عنه.

وقال البراء بن عازب: كان رسول الله ﷺ مربوعا، المربوع هو الوسط بين الطول والقصر، بعيد ما بين المنكبين، هذه أيضا خلقة أنه كان بعيد ما بين المنكبين، المنكب هو طرف الكتف، أي بين الكتفين فرق، له شعر يعني شعرا في رأسه، يبلغ شحمة أذنيه، وكأنه إذا زاد عن ذلك يقصه، رأيته في حلة حمراء، يعني الحلة هي اللباس الذي يتكون من إزار ورداء، اختار مرة أن تكون حمراء، يقول: لم أر قط شيئا أحسن منه ﷺ هذا الحديث في الصحيحين.

ثم ذكر بعد ذلك كلام أم معبد الخزاعية في صفته ﷺ وأم معبد هذه امرأة من خزاعة مر بها النبي ﷺ هو وأبو بكر وابن الأريقط الدليل وعامر بن فهيرة أي أربعة، ولما وجدوا بيتها –خدرها– أناخوا عنده، وجدوا شاة هزيلة، فطلب ، فلما جاءت بها مسح ضرعها، وطلب أن الله تعالى يدرها، فحفلت بضرع كبير، ثم قال احلبوا، فحلبوا وملأوا أقداحا وملأوا أوانيها من ذلك اللبن، وشربوا

---

[1] – سورة الإسراء آية : ٣٤.

[2] – سورة النحل آية : ٩١.

[3] – سورة الأنعام آية : ١٥٢.

وتركوا عندها لبنا، بعد ذلك قال : اقلص أيها الضرع فقلص وعاد كما كان ، فتعجبت منه، ولما جاء زوجها أخبرته، أمرها بأن تصفه، فوصفته بما في هذا الأثر.

هذه الصفات ذكرها ابن إسحاق في السيرة وشرحها، وكذلك ابن القيم في زاد المعاد، وابن كثير في البداية والنهاية، وكذلك الذهبي في تاريخه، وغيرهم ممن ذكروا هذه القصة، أهل مكة بعدما خرج لم يدروا أين توجه، ثم في أثناء الليل سمعوا هاتفا يتكلم في مكة، ويذكر خروج النبي ﷺ وطريقته، وما حصل منه في شعر مذكور في السيرة، عرفوا بذلك أنه توجه في قول ذلك الذي من الجان:

رفيقين حلا خيمتي أم معبد هما نزلا بالبر وارتحلا به

يعني رفيقين أي الرسول وأبو بكر حلا خيمتي أم معبد .

سلوا أختكم عن شاتها وحلابها

يعني أنها حصل منها هذا الأمر، بعد ذلك جاء زوجها ، وقال: صفيه لنا، فقالت: رأيت رجلا ظاهر الوضاءة أبلج الوجه، فسر الوضاءة بأنها الحسن والجمال، الوجه الوضيء الذي كأنه يضيء من الجمال أو من الحسن، والأبلج: المشرق، قالت: أبلج الوجه، أي مشرق وجهه مضيء، ولم يرد به الحاجب يعني الأبلج، لأنها وصفت الحاجبين بالقرن، يعني أن حاجبيه قد اقترنا، التصق أحد الحاجبين بالآخر فلم يكن بينهما فاصل، هذا من صفته ، ذكرت أنه حسن الخلق، يعني أن خلقته أحسن الخلقة، لم تعبه ثلجة فسر الثلجة أنها عظم البطن مع استرخاء أسفله، أي ليس عظيم البطن وليس مسترخيا هكذا لم تعبه ثلجة، يقول : إنه يروى بالنون والحاء، يعني : لم تعبه نحلة، النحول ضعف التركيب، النحلة يعني ليس نحيلا ليس ناحلا يكون ذلك عيبا له، لم تزر به صعلة، الإزراء

الاحتقار أي ليس فيه ما يزريه ما يزري به ويحقره، الاحتقار بالشيء هو التهاون به، الصعلة لم تزر به صعلة، الصعلة صغر الرأس أي ليس صغير الرأس، رواه بعضهم صكلة، الصكل منقطع الأضلاع من الخاصرة، يعني لم تزر به هذه الصكلة، ليس منقطع الأضلاع من الخاصرة، ليس بأثلج عظيم البطن ولا بشديد لحوق الجنبين، بل هو كما لا تعيب صفة من صفاته، أي جميع الصفات التي وصفته كلها مدح له، تقول: وسيما ، الوسيم: المشهور بالحسن، الوجه الوسيم: الوجه الحسن، صار الحسن له علامة وجمالا، قسيما فسرت قسيم حسن قسمة الوجه، أن وجهه ليس فيه أي عيب، بل وجهه حسن القسمة، في عينيه دعج وفي أشفاره غطط، الدعج: شدة سواد العين هكذا فسروه، يعني أن سواد العين شديد، العين خلق الله تعالى فيها سوادا وبياضا، والبصر يكون بالنقطة السوداء التي في وسط السواد، فتصفه بأنه في عينيه دعج وفي أشفاره غطط، ما المراد بالأشفار؟ حروف الأجفان التي تلتقي عند التغميض، والشعر نابت عليها، ويقال لهذا الشعر الأهداب، تريد به في شعر أشفاره، الله تعالى خلق هذين العينين لكل حيوان مبصر صغير وكبير، وجعل لهذين العينين غطاء وهو هذه الأجفان حتى يغمض عينيه إذا أحس بغبار أو دخان أو تراب أو ما أشبه ذلك؛ حماية لهاتين العينين في الحيوانات كلها حتى الطيور الصغيرة كل طير له عينان ولهما أجفان، فهكذا في هذه الأجفان أطراف جعل الله في هذه الأطراف هذا الشعر ويسمى الأهداب، إذا قطع نبت بإذن الله ، وإذا وصل إلى منتهاه لم يزد، لماذا جعل الله هذه الأهداب هذا الشعر؟ ليكون حماية للعين عن ما يتساقط، قد يتساقط تراب أو غبار من الجبهة أو من الشعر، فإذا سقط التقفته هذه الأهداب، ثم بإذن الله تلقيه ولا يصل إلى العين، فهكذا تقول في أشفاره غطف، الغطف روي غطف وروي عطف، أي طول، الغطف أشهر، أي أنها مع طولها منعطفة مثنية، رواه بعضهم في أشفاره وطف أي طول هذا كله من حسن الخلقة، في صوته صحل، الصحل يقال أصحل صوته يعني حصلت معه بحة، يقول أبو هريرة: إننا كنا ننادي في منى في حجة أبي بكر حتى صحلت أصواتنا يعني بحت، ينادون ألا يحج بعد الآن مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ومن كان له عهد فعهده إلى مدته، ومن ليس له عهد فله أربعة أشهر إلى آخر ذلك، فذكرت

أن في صوته صحلا أي بحة، ويعبر بالصحل عن غلظ الصوت، رواه بعضهم صهل، الصهل قريب منه، أكثر ما يطلقون الصهل على صهيل الفرس، يقولون رغاء البعير وثغاء البقر وصهيل الخيل، ولكن هاهنا الصواب أنه الصحل أي البحة، تقول في عنقه سطع، العنق هو الرقبة، السطع: طول العنق، أي: أن في رقبته شيئا من الطول ، وقال بعض العلماء: السطع في العنق النور ، والجمع ممكن ، أنه طول العنق أو أنه النور ، يعني أنه يكون فيه حسن الطول وفيه النور ، هكذا في عنقه سطع.

في لحيته كثاثة، الكثاثة : كثرة في التفاف ، يعني أن شعر لحيته كثير ولكنه ملتف بعضه إلى بعض ، ومجتمع أي بعضه إلى بعض .

أزج أقرن: هكذا وصفته، الأزج متقوس الحاجبين ، وقيل: طول الحاجبين ودقتهما وسبوغهما إلى مؤخر العين، أنبت الله تعالى هذا الحاجب – الشعر الذي في أسفل الجبهة – محاذيا للعين حكمة عظيمة؛ ولهذا يوجود حتى في الطفل من حين يولد الطفل يكون فيه هذا الشعر ، وإذا حلق نبت ، ويثبت ولا يطول عادة ، أي له حد، الحكمة فيه أنه يتلقف ما تساقط من التراب أو من الغبار الذي على الوجه أو من الشعر أو نحوه حتى لا يصل إلى العين، حكمة زيادة على أنه جمال وزينة، وصف النبي ﷺ بأنه أزج الحاجبين إما أنه متقوس ، أن الحاجب له طرفان كأنه قوس نصف دائرة ، يعني كأنها جباه نزل من طرفي الحاجب لكل من العينين، ويفسر الأزج أي بالطول، أي طويل الحاجبين، يعني أنهما طويلان؛ ويفسر أيضا بالدقة أنهما دقيقان؛ ويفسر بالسبوغ أي أنهما سابغان إلى مؤخر العين ، أن حاجبيه قد استطالا في وجهه في أسفل جبينه هكذا ، أنه أزج أقرن: الأقرن المتصل أحد الجانبين بالآخر، هكذا جاء في هذا الكلام أنه أقرن، معنى ذلك أن الحاجبين قد تلاقيا، امتد الحاجب إلى أن وصل إلى الحاجب الثاني كل منهما امتد؛ ولكن شرح هذا الحديث أبو عبيد صاحب غريب الحديث، ولما شرح قال: إنه لا يعرف في صفة النبي ﷺ أنه كان أقرن الحاجبين إلا في هذا الحديث؛ والمعرف في صفته ﷺ أنه لا قرن بين حاجبيه ، بل إنه أبلج

الحاجبين هكذا ، والأبلج مثلما ذكروا أي أنه منفصل ، بين حاجبيه فاصل ، وهو الذي يحاذي الأنف – هكذا– .

إن صمت فعليه الوقار ما دام صامتا عليه الوقار والهيبة، إن تكلم سما علاه البهاء ، سما يعني ارتفع وعلا برأسه علاه البهاء، هكذا سما يعني علا برأسه، وسما به أي ارتفع بكلامه على من حوله من جلسائه؛ أصل السمو الارتفاع ، ويسمى السقف سما في قوله تعالى: ﴿ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [1] يعني إلى السقف ، كل شيء ارتفع فإنه يقال سما ، تقول: إن تكلم سما، علاه البهاء يعني سما وعلاه البهاء ، البهاء هو الوقار؛ أجمل الناس وأبهاهم من بعيد هكذا ، يعني : من رآه من بعيد رآه أجمل الناس وأبهاهم وأحلاهم ، وأحسنهم من قريب؛ إذا وصفه أحد قريب أو رآه ، رآه بهذه الصفة أحلا الناس وأحسنه من قريب .

حلو المنطق، أي كلامه إذا تكلم وإذا كلامه حلو ؛ أي يستلذ به من يسمعه .

فصلٌ لا نزر ولا هذر، فصل فسرت فصل بقولها لا نزر ولا هذر، أي ليس كلامه بقليل لا يفهم ولا بكثير يمل، الهذر: الكلام الكثير يعني أن الذي يكثر الكلام يسمى كلامه هذرا ، وهو مما يعيبون به كثرة الكلام الذي لا فائدة فيه خصوصا الذي يتكلم عند الإنسان ثم يعيبه في غيبته فيحذر منه؛ وبهذا في القصيدة الزينبية يقول فيها:

لا خير في ود امرئ متملق حلو اللسان وقلبه يتلهب
يلقاك يحلف أنه بك واثق وإذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

[1] – سورة الحج آية : ١٥.

فالكلام الذي يكون حسنا هو الذي ليس نزرا ولا هذرا ، أي ليس قليلا يعني يكثر الصمت ، ولا هذرا أي يكثر الكلام الذي لا فائدة فيه .

كأن منطقه خرزات نظم تحدرت ، هكذا أنه يتكلم بكلام قليل ، تقول عائشة: إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الكلام يعني يستمر به الكلام بسرعة ، لو عده العاد لأحصاه، يعني كلامه لو أن إنسانا أخذ يعده كلمة كلمة لاستطاع أن يعده هكذا ، الخرزات: هي النظام الذي يوضع في الرقبة؛ النساء يجعلن خرزا في سلك ويقلدنه في الرقاب ، فوصفت كلامه كأنه خرزات نظم تحدرت ، إذا قطع ذلك السلك تحدرت الخرزات من ذلك السلك ، ربعة لا بائن من طول، ولا تقتحمه عين من قصر ، هكذا يفسر الربعة بأنه المتوسط ، أي خلقته متوسطة ، أي ليس طويلا بائنا ينظر إليه من طوله ، ولا تقتحمه العين ، أي من قصر ، يعني: أنها لا تحتقره العين لقصره هكذا قالوا، لا تقتحمه أي لا تزدريه ولا تحتقره أي لقصره، أي لا تزدريه وتتجاوزه إلى غيره ، بل تهابه وتقبله، هذا معنى أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرًا، ليس معناه رفقاءه ؛ الثلاثة يعني ثلاثة الأقسام : الطويل والقصير والوسط، أنضرهم يعني الوسط الذي ليس بالطويل ولا بالقصير.

له رفقاء: كان معه ثلاثة: أبو بكر وعامر بن فهيرة وابن الأريقط الذي هو دليل ، رفقاء يحفون به يعني أنهم حافون حوله أي محيطون به ، إذا قال أنصتوا لقوله، أنصتوا يستمعون لكلامه ولا يتكلمون وهو يتكلم ولا يعترضون كلامه ، إن أمر تبادروا لأمره ، أسرعوا لامتثال أمره.

محفود محشود لا عابس، ولا مفند ، فسر المحفود: أنه المخدوم ، يعني أنه مخدوم يخدمه رفقته، وفسر المحشود: بأنه الذي يجتمع الناس حوله –هكذا– محفود محشود.

أنضر الناس يعني أنه أنضر الثلاثة أي أحسنهم ، أحسنهم منظرا ، لا عابس ، العابس: الكالح الذي هو كالح الوجه الذي يزدرى من صفته .

ولا مفند: المفند المنسوب إلى الجهل وقلة العقل أو الكذب أو الكذب والتكذيب ، ومنه قول والد يوسف: ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾ [1] أي تكذبون.

[1] – سورة يوسف آية : ٩٤.

هذا الأثر كلام أم معبد رواه البغوي في شرح السنة ، وفي الأنوار في شمائل النبي المختار، وكذلك رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي ، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية وذكر أن قصة أم معبد مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضا ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، وذكره أيضا السيوطي في الخصائص الكبرى ، فهو مشهور .

ثم ذكر أيضا حديثا عن أنس بن مالك الأنصاري ﷺ وصف رسول الله ﷺ كان ربعة من القوم، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير المتردد، هكذا الطويل يسمى بائن، القصير الذي يتردد بعضه في بعض، الربعة الوسط، وتقدم أيضا في كلام أم معبد ، وصفت الربعة أي : بأنه لا بائن من طول ولا تقتحمه العين من قصر، هكذا أيضا يقول أنس: كان ربعة من القوم ، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد .

أزهر اللون، الزهر سطوع اللون الذي ليس بالأبيض الأمهق، ولا بالآدم، الأدمة هي: السواد ، والأمهق: هو البرص ، أي ليس بياضه ساطعا كالبرص، ولا فيه سواد يعني في بدنه بل هو بينهما.

وصفه بعض الصحابة ، أنس ﷺ لما سألوه هل هو كالسيف وجهه؟ فقال: لا ، بل كالقمر وصفه أيضا يد موسى التي جعلها الله آية: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ [1] إذا أدخلها تكون يدا عادية فإذا أدخلها ثم أخرجها انقلبت بيضاء من غير سوء ، كأنها فلقة قمر أي من غير برص ، فهكذا كونه أزهر اللون يعني متوسط ليس بالأبيض الأمهق الذي هو شبه البرص ولا بالآدم أي أسود .

كذلك أيضا شعره ليس بجعد ، ولا قطط: أي شعر الرأس، الجعد هو الذي يتعقد شعر رأسه ، قد تجعد شعر رأسه يعني تعقدت كل شعرة إلى أصلها ، والقطط اللين الطويل ، ولا سبط؛ السبط المتدلي، الرجل الشعر: يعني أنه يرجله ويسرحه، هذا الحديث مروي في الصحيحين .

كذلك يقول هند بن أبي هالة- رجل اسمه هند بن أبي هالة من تميم كان ربيبا عند النبي ﷺ وأمه خديجة زوج النبي ﷺ اسم أبيه النباش بن زرارة ، كان هند فصيحا بليغا قتل مع علي ﷺ يوم الجمل ، وصف النبي ﷺ بقوله: كان رسول الله ﷺ فخما مفخما، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، أقصر من المشذب

---

[1] – سورة النمل آية : ١٢.

معنى فخما مفخما: يعني عظيما معظما ، نقل أبو عبيد أن الفخامة في الوجه نبله وامتلاؤه مع الجمال والمهابة ، أي : أنه كان عظيما معظما في الصدور والعيون ، ولم يكن خلقه في جسمه ضخما ، فليس الضخامة هي الكبر، هاهنا يقول فخما مفخما .

يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب.

المشذب: الطويل، يعني أقصر من المشذب الذي هو طويل، وأطول من المربوع الذي هو قصير.

يقول: عظيم الهامة، الهامة الرأس، رجل الشعر، أي شعره يتدلى رجلا، إن انفرقت عقيقته فرق ، العقيقة الشعر ، الشعر الذي في مقدم الرأس على الناصية يسمى عقيقة، إذا انفرق اتفرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنه إذا هو وفره، غالبا أنه له شعر إلى شحمة الأذن .

يقول: أزهر اللون واسع الجبين، الزهر يعني البهر واسع الجبين، الجبين الجبهة ، أزج الحواجب، كما تقدم يعني أنهما متواصلان أو قريبان ، سوابغ في غير قرن ، يعني : أنه أن حاجبيه سوابغ ليسا مقترنين بينهما عرق يدره الغضب، أي بينهما فاصل يدره الغضب ، يعني كأنه إذا غضب ظهر في وجهه أثر الغضب ، أقنى العرنين، العرنين هو رأس الأنف ، والأقنى الطويل ، يعني طويل رأس الأنف دقيقه ، رأس الأنف مقدمه يسمى الأرنبة، فالأقنى الذي فيه طول ودقة أرنبته وحدب في وسطه، يعني في وسطه ارتفاع يعني في الأنف، أقنى العرنين .

له نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أشم ، الذي لم يتأمله يحسبه أشم ، يعني من طول أرنبة أنفه، كث اللحية: أي كثيرها ، أدعج العينين، أي كما تقدم ، أدعج هو شدة سواد العينين .

سهل الخدين، الخدين جانبي الوجه، أي أنها لينة ، ضليع الفم ، ضلع الفم يعني وسطه ، أشنب، مفلج الأسنان، ضلع الفم أي واسع الفم، وهو دليل الفصاحة، الأشنب الشنب في الأسنان تهدد أطرافها، مفلج الأسنان أي بين كل سنين فرجة تسمى فلجا ، وكان ﷺ ينهى عن التفلج للنساء يقول لعن الله المتفلجات للحسن وهي التي تحك ما بين السنين حتى يكون بينهما فرجة، مفلج الأسنان خلقة .

دقيق المشربة، الشعر المستدق ما بين اللبة إلى السرة يسمى مشربة ، اللبة هي النحر ، تقدم أن له شعر دقيق يبدأ من النحر إلى السرة، المشربة الشعر المستدق ما بين اللبة إلى السرة، هذا معنى دقيق المشربة .

كأن عنقه جيد دمية أي في صفاء الفضة، هكذا معروف الجيد في قوله تعالى: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ ﴾ [1] الجيد هو العنق الرقبة، الدمية قد تعرف أن الدمية التي هي الصورة ، الصور هذه التي عند الأطفال تسمى دمية ، جيد دمية في صفاء الفضة ، عنقه صافي كأنه فضة .

معتدل الخلق يعني أن خلقته وسط معتدلة ، أي ليس بالطويل ولا بالقصير ، بادنًا متماسكًا، هكذا قيل البادن بادنا أي عظيم البدن ، يعني : أنه كامل البدن ليس نحيفا كثيرا ولا سمينا عظيم البدن بل هو بدنا متماسكا .

سواء البطن والصدر ، أي بطنه وصدره مستويان مع أنه متماسك اللحم ليس مسترخ ، فكونه سواء البطن والصدر يريد أن بطنه غير مستدير يعني ليس مستدر ، ممتد البطن بطنه مساو لصدره ، صدره عريض ، وكذلك بطنه مساو له هذه من الصفات الممدوحة.

مسيح الصدر، يعني صدره ممسوح، أي متساو، بعيد ما بين المنكبين، كما تقدم المنكب هو طرف الكتف يعني أنه متباعد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، التي هي رءوس الكتفين.

أنور المتجرد ، النور يمدح به ، موصول ما بين اللبة والسرة، بشعر يجري كالخط ، أي من لبته التي هي التغرة إلى سرته شعر دقيق كالخط.

عاري الثديين والبطن: أي ليس ثدياه بارزين وليس بطنه بارزا، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك ، أشعر الذراعين، على الذراعين شعر ، والقدمين عليهما أيضا شعر .

سائل الأطراف، الأطراف الأيدي والأرجل أي أنها سائلة ، سبط القصب، السبط المتدلي هكذا سبط القصب .

خمصان الأخمصين ، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، الخمصان الأخمص ما ارتفع من الأرض عن باطن القدم أراد أن ذلك مرتفع منها، وقد روي بخلاف ذلك ، جاء في الحديث أن الشراك شراك النعل الذي يربط على الأخمص ، تعرف أن القدم في وسطها – في داخلها – مرتفع هذا المرتفع الذي لا يصل إلى الأرض يسمى الأخمص وهو من حسن خلق الله تعالى حتى الإنسان يقدر أن يقلب قدميه ويطوي

[1] – سورة المسد آية : ٥.

أحدهما ، فلذلك جعل الله له هذا الأخمص، فذكر أنه خمصان الأخمصين ، يعني مرتفع الأخمصين ، مسيح القدمين ، يعني باقي القدم أملس ، ينبو عنهما الماء ، إذا غسلهما ينبو الماء، إذا زال قلع، هكذا إذا وضع الماء على القدمين ينصب انصبابا ويمر سريعا لاستوائهما وإملاسهما ، سائر الأطراف ، إذا زال قلع يعني أنه إذا مشى ينقلع انقلاعا يخطو تكفؤا، خطواته كأنه يتكفأ ، يمشي هونًا كما في القرآن ، في قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾ [1]

ذريع المشية، يعني أنه ليس سريعا وليس بطيئا ، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، يعني كأنه ينزل من مكان مرتفع ، إذا التفت التفت جميعًا ، خافض الطرف، قوله : يخطو تكفؤا، أي أنه يمتد في مشيته ، يمشي في رفق ليس بمختال، وقوله : ينحط من صبب ، أي من مكان مرتفع ، خافض الطرف ، أي نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، يخفض طرفه ويغضه ، الله تعالى أمر بذلك : ﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ ﴾ [2] ﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ ﴾ [3] نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة ، كلما ينظر ويحدق فإنه يلاحظ ، يسوق أصحابه ، إذا مشى فكأنهم ينساقون بمشيه .

يبدأ من لقيه بالسلام ، ويحث أمته على أن يبدءوا بالسلام.

هذا الأثر أو هذا الحديث عن هند بن أبي هالة؛ رواه الترمذي في الشمائل ، والطبراني في المعجم الكبير ، وأبو نعيم في دلائل النبوة ، وابن سعد في الطبقات ، والبغوي في شرح السنة ، ذكر الألباني أنه تفرد به الترمذي ، ورواه الطبراني والبيهقي ، وذكر أن له علتين ، يقول : وقد أخرجت له شاهدا لطرفه الأول ، ورواه البيهقي في الدلائل من طريق أخرى ، ويقول البيهقي: ما رأيت أحدا لينه ولا وثقه ، وبكل حال فإنه إن كان حديثا ضعيفا؛ ولكن هذه الصفات قد يشهد لها بقية الصفات التي في الأحاديث الأخرى ، والله أعلم .

---

[1] – سورة الفرقان آية : ٦٣.

[2] – سورة النور آية : ٣٠.

[3] – سورة النور آية : ٣١.

أحسن الله إليكم هذا سائل يقول فضيلة الشيخ: كيف نجمع بين قول علي بن أبي طالب شائن الكفين والقدمين ، وبين قول أحد الصحابة: ما مسست ديباجا ولا حريرا ألين من يد رسول الله ﷺ .

لا لا كونه شثننا يعني في ظاهر الكف ، فإن الكف يطلق على الباطن وعلى الظاهر فيمكن أن ظاهر القدم ، أو لعله أحيانا يعتني بيديه ويكثر من أن يدهنها بزيت أو نحوه حتى تكون لينة .

أحسن الله إليكم: هل التفلج للرجال جائز؟

فعل ذلك لا يجوز ، أما إذا كان خلقة فإنه جائز ، فلا يجوز أن يفلج بين أسنانه رجل أو امرأة .

أحسن الله إليكم، يقول: نريد إفادتنا بفوائد تعلم صفة النبي ﷺ الخلقية والأجور المترتبة على ذلك .

نعرف من ذلك أن الله تعالى اختار له أحسن الخلقة ، أتمهما وأفضلها ، وهو ما تضمنته هذه الأحاديث من صفة خلقته ﷺ وإذا رأينا من يشبهه نقول هذا شبيه بالنبي ﷺ وقد ذكر ابن حجر في الفتح عددا من الصحابة وأبناء الصحابة ، يقولون: إنه يشبه فلان ، رفع بعض الصحابة الحسن وقال :

بأبي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي

وعلي يضحك ، يعني أي أن الحسن شبيه بالنبي ﷺ وغيرهم من كان شبيها به، وذلك أنه إذا وجد من يشبهه في هذه الصفات فإن ذلك دليل على أن الله خلقه في أحسن خلقة .

أحسن الله إليكم، يقول: من زاد في الألفاظ الواردة في الصلاة مثل قولهم بعد الركوع : ربنا ولك الحمد والشكر ، فهل تجوز هذه الزيادة ؟

رؤية العلماء أنك تقتصر على المأثور ، الشكر له مكان آخر .

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فصل في أخلاقه ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال رحمه الله تعالى: فصل في أخلاقه ﷺ

كان رسول الله ﷺ أشجع الناس ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كنا إذا احمر البأس، ولقي القومُ القومَ اتقينا برسول الله ﷺ وكان أسخى الناس ما سئل شيئاً قط فقال: لا ، وكان أحلم الناس ، وكان أشد حياء من العذراء في خدرها ، لا يثبت بصره في وجه أحد، وكان لا ينتقم لنفسه، ولا يغضب لها، إلا أن تنتهك حرمات الله، فيكون لله ينتقم، وإذا غضب لله لم يقم لغضبه أحد، والقريب، والبعيد، والقوي، والضعيف عنده في الحق واحد ، وما عاب طعاما قط ، إن اشتهاه أكله وإن لم يشتهه تركه ، وكان لا يأكل متكئا، ولا يأكل على خوان ، ولا يمتنع من مباح ، إن وجد تمرا أكله ، وإن وجد خبزا أكله، وإن وجد شواءً أكله ، وإن وجد خبزَ برٍّ أو شعير أكله ، وإن وجد لبناً اكتفى به ، أكل البطيخ بالرطب ، وكان يحب الحلواء والعسل .

قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه : خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوته نار ، وكان قوتهم التمر والماء ، يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، ويكافئ على الهدية ، لا يتأنق في مأكل ولا ملبس ، يأكل ما وجد ، ويلبس ما وجد ، وكان يخصف النعل ، ويرقع الثوب ، ويخدم في مهنة أهله ، ويعود المرضات، وكان أشد الناس تواضعا ، يجيب من دعاه من غني أو فقير أو دنيء أو شريف ، وكان يحب المساكين ويشهد جنائزهم ، ويعود مرضاهم، لا يحقر فقيرا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه، وكان يركب الفرس، والبعير ، والحمار والبغلة ، ويردف خلفه عبده أو غيره ، لا يدع أحدا يمشي خلفه ، ويقول خلوا ظهري للملائكة، ويلبس الصوف ، وينتعل المخصوف ، وكان أحب اللباس إليه الحبرة وهي من برود اليمن فيها حمرة وبياض ، وخاتمه فضة فصه منه

يلبسه في خنصره الأيمن وربما لبسه في الأيسر ، وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع ، وقد آتاه الله مفاتيح خزائن الأرض كلها فأبى أن يأخذها واختار الآخرة عليها.

وكان يكثر الذكر ويقل اللوم ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة ، أكثر الناس تبسما وأحسنهم بشرا مع أنه كان متواصل الأحزان ، دائم الفكر ، وكان يحب الطيب ويكره الريح الكريهة ، يستأنف أهل الشرف ، ويكرم أهل الفضل ، ولا يطوي بشره عن أحد ، ولا يجفو عليه ، يرى اللعب المباح فلا ينكره ، يمزح ولا يقول إلا حقا ، ويقبل معذرة المعتذر إليه، له عبيد وإماء ، لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس ، لا يمضي له وقت في غير عمل لله أو فيما لا بد له ولأهله منه ، رعى الغنم ، وقال : ما من نبي إلا وقد رعاها وسئلت عائشة رضي الله تعالى عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كانت خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وصحَّ عن أنس بن مالكٍ ﷺ أنه قال: ما مسستُ ديباجًا ولا حريرًا ألين من كف رسول الله ﷺ ولا شممتُ رائحةً قطُّ كانت أطيب من رائحة رسول الله ﷺ ولقد خدمتُ رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أُفٍّ قطُّ، ولا لشيءٍ فعلته: لم فعلت كذا؟ ولا لشيءٍ لم أفعله: ألا فعلت كذا وكذا؟

قد جمع الله تعالى له كمال الأخلاق، ومحاسن الأفعال، وآتاه الله تعالى علم الأولين والآخرين، وما فيه النَّجاة والفوز، وهو أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب، ولا مُعلِّم له من البشر، نشأ في بلاد الجهل والصحاري، آتاه الله ما لم يؤت أحدًا من العالمين، واختاره على جميع الأولين والآخرين، فصلوات الله عليه دائمةً إلى يوم الدين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الأخلاق والشيم هي الآداب الحسنة التي يتأدب بها المسلم العاقل ويمدح على التأدب والتخلق بها .

وإنما الأمم الأخلاق

كما قال ذلك بعض الشعراء

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقا، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾ [1] هذا الخلق تأدب وتخلق به منذ أن نبأه الله ، وهو يتخلق بهذا الخلق ، أو قبل ذلك منذ أن خرج وأكل في هذه الحياة وهو يتأدب بهذه الآداب ، ويتخلق بهذه الأخلاق ، جبله الله عليها، سمعنا قول عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خُلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن يعني يتأدب بآدابه ويتخلق بأخلاقه.

القرآن اشتمل على محاسن الأخلاق ، وعلى محاسن الآداب، اشتمل على كل خلق حسن من هذه الأخلاق التي وصف بها النبي ﷺ وكذلك وصف بها الكثير من الأمة الذين اقتدوا بالنبي ﷺ وساروا على نهجه وتأدبوا بآدابه وتخلقوا بأخلاقه .

فمن الأخلاق الشجاعة ، روي عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أشجع الناس ، ولقد فزع أهل المدينة في ليلة بصوت سمعوه ، فتلقاهم النبي ﷺ على فرس لأبي طلحة فردهم ، وقال: لن تراعوا لن تراعوا وإن وجدناه لبحرا يعني هذا الفرس الذي ركبه، سمعوا هيعة في طرف المدينة وأصوات وظنوا أنها حربا، وأن هذه الأصوات تدل على حرب هناك أو عدو ففزعوا، كان أول من فزع النبي ﷺ ركب هذا الفرس الذي لأبي طلحة ، وركب الفرس حتى وصل إلى المكان الذي فيه ذلك الفزع وذلك الصوت ولم يجد شيئا ، ورجع واستقبله الناس متوجهين لذلك الصوت فردهم وقال: لن تراعوا ، أي لا روع عليكم ، كذلك في هذا الحديث دليل على شجاعته وجرأته وإقدامه ، فأخلاقه ﷺ أخلاق حسنة .

جمع العلماء فيها كثيرا فالبخاري في كتاب المناقب من صحيحه فيه باب صفة رسول الله ﷺ وكذلك في صحيح مسلم ، وكذلك في السيرة النبوية، وكذلك للترمذي رحمه الله كتاب مطبوع اسمه شمائل النبي ﷺ يعني الأخلاق والآداب التي تأدب بها .

---

[1] – سورة القلم آية : ٤.

هذا الحديث عن علي ﷺ قال: كنا إذا احمر البأس، ولقي القوم القومَ اتقينا برسول الله ﷺ هكذا رواه الشيخ في أخلاق النبي ﷺ .

وقال البراء ﷺ كنا والله إذا احمر البأس نتقي به ، وإن الشجاع منا هذا الذي يحاذي به يعني برسول الله ﷺ هكذا في صحيح مسلم ، هذا دليل على جرأته .

في يوم حنين لما أكثر المشركون من الرمي بالسهام انهزم كثير كما قال الله تعالى: ﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا ﴾ [1] ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [2] بقي النبي ﷺ وهو على فرس وهو يتقدم ويقول: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب يدل على نفسه ذلك؛ لأن الله حماه وعصمه بقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [3]

ومع ذلك يشهر بنفسه، ولكن الله تعالى نصره ، أمره فأخذ قبضة من تراب ورماها في وجوه القوم وقال: شاهت الوجوه فلم يزالوا في ضعف وضعف إلى أن انهزموا ، فهذا دليل على أنه كان أشجع الناس .

كذلك السخاء، كان أسخى الناس، ما سئل شيئًا قط، فقال: لا ، كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، أعطى رجلا غنما بين جبلين لما قسم الغنائم، ورجع إلى قومه وقال: يا قوم أسلموا فإن محمد يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وصفه ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان ، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة الجود كثرة العطاء والسخاء، أهدي إليه مرة حلة ثوب من إزار أو رداء ورداء ونحوه ولبسه محتاجا إليه ، فقال له رجلا من أصحابه: اكسنيها يا رسول الله، ففعل ذلك ، فدخل بيته وطواها وأرسل بها إليه ، لامه بعض الناس وقالوا: أتسأله وأنت تعلم أنه لا يرد سائلا ؟ فقال : ما سألتها إلا لتكون كفني ، فكانت كفنه ، وأعطى

---

[1] – سورة التوبة آية : ٢٥.

[2] – سورة التوبة آية : ٢٥-٢٦.

[3] – سورة المائدة آية : ٦٧.

يوم قسم غنائم حنين كثيرا ؛ فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل ، وعيينة بن حصن مائة من الإبل، وأعطى عباس بن مرداس السلمي أعطاه دون ذلك فكأنه وجد وأنشأ يقول:

أتجعل نهبي ونهب العبيـ ـد بين عيينة والأقرع
وما كان حصن ولا حابس يفوق ابن مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن يخفض اليوم لا يرفع

فقال: كملوا له ، هكذا يعطي عطاء يعجز عنه الملوك.

وكان أحلم الناس، الحلم هو التؤدة والتأني، وعدم العجلة؛ فالحليم هو الذي لا يعجل ولا يسارع بالغضب، ولو حصل منه ما حصل ولو حصل عليه، ذُكر أنه جاءه مرة أعرابي فجبذه من ورائه بردائه حتى أثر الرداء في حلقه أو في رقبته ، وقال: أعطيني يا محمد مما أعطاك الله ، التفت إليه ولم يؤاخذه ولم ينتقم منه ، عند ذلك أمر له بشيء ، هذا من الحلم، وكذلك أيضا كان الصحابة رضي الله عنهم يقتدون به في هذا الحلم، يحلمون عمن أساء إليهم .

ثبت أنه ﷺ مدح بعض الأخلاق مدح الواصل ، قال : ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها أرشد إلى ذلك، وقال : أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك كل هذا من الحلم الذي يحسن بالإنسان أن يتحلى به، وقال ﷺ ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب يعني الذي إذا غضب ملك نفسه، ملك لسانه فلم يتكلم بسوء، وملك يده فلم يبطش بها أحدا ممن أغضبه أو ممن أساء إليه، هذا من آثار الحلم ، فكان أحلم الناس.

كذلك من الآداب الحياء ، الحياءُ خلق حسن يحمل على كل ما يجمل ويزين ، وعلى ترك كل ما يدنس ويشين، والذي نزع منه الحياء لا خير فيه ، قال ﷺ إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت فالاستحياء من الله تعالى، أوصى بعض العلماء أحد تلاميذه ، وقال : استح من الله أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك، فكان ﷺ لا ينتقم لنفسه، وكان أشد حياء من العذراء في

خدرها، بمعنى أنه يستحي أن يقابل الناس بسوء مما يحقدهم أو يغضبهم فكأنه يرائي أحوال الناس ، لا يثبت بصره في وجه أحد إلا إذا كان لحاجة ينصرف بوجهه ، لا يحدق نظره إلى أحد .

كذلك من أخلاقه أنه لا ينتقم لنفسه ولا يغضب لنفسه إلا أن تنتهك حرمات الله، فيكون لله ينتقم، إذا غضب لله لم يقم لغضبه أحد وإلا فإنه لا ينتقم لنفسه، من أساء العشرة معه أو تكلم معه بسوء، فإنه يحلم ، يحلمُ عن ذلك الذي أساء إليه ، عملا بقول الله تعالى: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ [1] وكذلك كان كثير من الصحابة ، اشتهرت قصة عمر رضي الله عنه لما أنه قوي الإسلام في عهده منع أولئك الذين كانوا يعطون ، الذين هم رؤساء القبائل والذين كانوا من المؤلفة قلوبهم ، فجاءه الأقرع بن حابس وكان من المؤلفة ، فلما دخل عليه قال: "هي يابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل" مسبة ظاهرة، ولكن قرأ عليه أحد القراء قول الله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [2] فلما قرأها ما تجاوزها ولم ينتقم لنفسه، ولم يأمر بحبسه بل عفا عنه مع ما وجهه به من هذا التنقص، كذلك النبي ﷺ يأتيه الأخبار عن المنافقين أنهم قالوا كذا وكذا ، كالذي قال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، يريد بالأذل النبي ﷺ وقال : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، قال هذه المقالة، فلما أقبل إلى المدينة كان ابنه صالحا، كان صالحا عند ذلك قال: لا تدخل المدينة حتى تعترف بأنك أنت الأذل ، ولا تدخل إلا بإذن النبي ﷺ جاء يستأذن رسول الله ، هكذا قال أبي ، فقال: ائذن له ، فأذن له ودخل ولم يعنفه على ما قال، لم يقل: بل أنت الأذل، بل عفا عنه مع أنه قد أطلعه الله على أنه من المنافقين ، لا يغضب لنفسه هكذا قالت عائشة رضي الله عنها، تقول إنه لا يغضب لنفسه إلا أن تنتهك حرمات الله ، فيغضب لله ، حتى في الأمور العادية، لما أن رجلا طلق امرأته ثلاثا كان هذا مخالفا للسنة ، فغضب وقال : أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم هذا غضب لله ، وكذلك لهذا أمثلة أنه إذا تكلم أحدٌ بما يخالف الشرع يغضب لله، لما حكم للزبير أن يسقي

---

[1] – سورة فصلت آية : ٣٤.

[2] – سورة الأعراف آية : ١٩٩.

قبل الأنصاري ، قال: اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك ، غضب الأنصاري وقال: أن كان ابن عمتك ، يعني أنك قدمته علي ؛ لأنه ابن عمتك ولا شك أن هذا تنقص للنبي ﷺ اتهام له بأنه مال مع ابن عمته ، غضب فاستوفى للزبير حقه ، اسق يا زبير حتى يبلغ الماء إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك، نزل في ذلك قول الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [1] عتاب لإخواننا الذين يردون على الله وعلى رسوله ، القريب والبعيد عنده في الحق سواء ، قريبه الذي من أقاربه والبعيد الذي من أقصى القبائل يسوي بينهم ولا يؤثر هذا لقرابته أو لصداقة له أو نحو ذلك ، وهذا هو العدل، القوي والضعيف الغني والفقير كلهم عنده سواء، لا يفضل الغني ولا يميل إليه ، ولا يفضل القوي على الضعيف بل يحكم بينهم لقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾ [2] فهذه من أخلاقه ﷺ .

ثبت أنه ﷺ ما عاب طعامًا قط، هذا من أخلاقه ، إذا قدم إليه الطعام إن اشتهاه أكله، وإن لم يشتهه لم يأكله ، تركه ولا يقول هذا به كذا وكذا ، لا يقول في التمر مثلا هذا فيه السوس ، ولا يقول الخبز أو اللحم هذا فاسد أو هذا فيه نتن أو ما أشبه ذلك ، بل لا يعيبه أبدا ، يأكل مما تيسر له دون أن يعيب شيئا من ذلك الطعام، ويقول إنه غير مناسب إنه غير صالح هكذا لا شك أيضا أن هذا من أخلاقه .

ثبت أنه ﷺ قال: لا آكل متكئًا وذلك لأن المتكئ كأنه مريح نفسه إذا اتكأ على ظهره أو اتكأ على أحد جانبيه وكان يأكل وهو كذلك فإن هذه أكلة أو جلسة المتكبر ؛ فلأجل ذلك كان يجلس عند الأكل متربعا أو يجلس مستوفذا أو يجلس القرفصاء أو يفرش إحدى رجليه ويجلس عليها وينصب الأخرى، ينصب الساق ويأكل بهذه الجلسة وهي جلسة المتواضع ، وقيل : إنه ﷺ ما أكل على خوان، ذلك فعل أهل الزهد ، الخوان يسمى الآن السماط أو السفرة الذي يوضع عليه الطعام، الطعام هو إناؤه الذي يوضع على الأرض دون أن يكون تحته خوان ؛ لأنه ما يريد التوسع ولا الترفه في الدنيا؛ لم يمتنع من مباح، كل شيء من

---

[1] – سورة النساء آية : ٦٥.

[2] – سورة النساء آية : ٥٨.

المباحات يعرض عليه وهو يشتهيه لا يمتنع من أكله ، إذا وجد تمرًا أكل منه ، ولو كان فيه شيء من حشف أو سوس أو نحو ذلك ، إذا وجد خبزا أكل منه ولو كان خبز شعير، وهو أكثر ما كانوا يجدون خبز الشعير؛ لأنه المتوفر؛ إذا وجد شواء أكل منه، قد يوجد لحم ولا يتيسر لهم طبخه فيقتصرون على أن يشوه بالنار فيأكله وهو شواء ، إذا تيسر له خبز البر أكل أو خبز الشعير أكل، أو لم يجد إلا لبنًا شرب منه واكتفى به.

في حديث أبي هريرة أنه مرة مسه الجوع مر به النبي ﷺ وعرف الجوع، فقال : اتبعني ، وجد عند أهله لبنا فأمره أن يدعو أهل الصفة، وأمره بأن يسقيهم من ذلك القدح ، وشربوا كلهم وكأنه دعا فيه بالبركة، وبعد ذلك قال: اشرب ، فشرب أبو هريرة، ثم قال اشرب ، ثم قال اشرب ، حتى قال: لا أجد له مسلكا ، اكتفى بهذا اللبن الذي تيسر، مرة سأل : هل عندكم من إدام لهذا الخبز؟ فلم يجدوا إلا الخل ، فقال: قربوه وجعل يخلطه بالخبز، وقال: نعم الإدام الخل خل التمر المعروف، أكل البطيخ بالرطب، يعني أنه أكل البطيخ الذي قشرته صفراء، البطيخ أنواع منه الجح الأحمر نوع من البطيخ، واسمه عند العامة الحبحب ، وهذه لغة البربر وإللى اسمه عند العرب الجح، والبطيخ الأصفر الذي يسمى الخربز ، وكله من الفواكه التي يسرها الله تعالى، جعله مع رطب وجعل يأكل رطبة ولقمة من هذا البطيخ، كان ﷺ يحب الحلواء والعسل ، الأشياء الحالية ، العسل فيه لذة وحلاوة ، التمر كذلك ، العنب كذلك، الزبيب، كان يحب هذه الحلواء ويحب العسل ، هكذا يقول أبو هريرة رضي الله عنه خرج رسول الله ﷺ من الدنيا، ولم يشبع من خبز الشعير هذا دليل على أنه قد زهد في الدنيا فلم يشبع يومين أو يوما كاملا إلا ما شاء الله ، خبز الشعير الذي هو أرخص الأطعمة خرج ولم يتيسر أنه أكل حتى شبع ، كل ذلك زهدا في الدنيا وإلا فإنه فتحت عليه في آخر حياته الدنيا وجبيت إليه الأموال، جبيت له الغنائم، وقد ثبت أنه عرضت عليه حصباء مكة ذهبا أن يكون له حصباء مكة ذهبا ؛ فاختار أن يجوع يوما ويشبع يوما ، وقال: إذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك فكان هكذا، وشبعه أيضا شبع قليل ، كان إذا أكل أول النهار غذاء اكتفى بذلك عن الأكل آخر النهار وهو العشاء، وإذا أكل آخر النهار عشاء ترك الغذاء ، إذا تغدى لم يتعش وإذا تعشى لم يتغد ، فكل ذلك من أجل التقلل من الدنيا وعدم الانبساط إليها.

ذكرت عائشة ﵂ قالت: كنا نرى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَ فِي بيت آل محمد نار ، قالوا : بأي شيء كنتم تتغذون ، قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ، التَّمْرُ وَالْمَاءُ هكذا كان قوتهم ، كل ذلك لأجل عدم الانبساط إلى الدنيا وشهواتها وملذاتها ، وألا يعطي نفسه ما تشتهيه؛ لأن النفس إذا أعطيت شهواتها وملذاتها؛ فإنها تتقدم ويقوى طمعها ، عادة أن الإنسان إذا توسع في المباحات مالت نفسه إلى المكروهات، وإذا أعطى نفسه ما تميل إليه من المكروهات فقد تميل نفسه إلى المحرمات؛ فلأجل ذلك يفطم نفسه ويربي أمته على ذلك.

كان يقبل الهدية ويكافئ عليها ، يعطي الذين أهدوا له مكافأة ، ولو أعطاهم أكثر من قيمة هديتهم أهدى إليه مرة بعض من الأعراب فكافأهم، وقال: أرضيتم؟ فقالوا نعم، فقال: إني سأخطب وأسألكم ، فلما خطب على المنبر ، قال : أرضيتم بما أعطيتكم؟ قالوا : لا ، ولم يغضب ، نزل وزادهم ، ثم رقى المنبر وسألهم : أرضيتم؟ قالوا : لا ، نزل وزادهم ولم يغضب ، إلى أن أعطاهم مثل هديتهم ثلاث مرات أو أربع كل ذلك مكافأة لمن يهدي إليه ، ولذلك كان يقبل الهدية ويثيب عليها، وتسمى هدية الثواب .

ولا يأكل الصدقة التي هي الزكوات وأشباهها ويقول: لا تحل الصدقة لآل محمد إنها أوساخ الناس وجد مرة تمرة في الطريق ورفعها وقال: لولا أن تكون من الصدقة لأكلتها أعطاها طفلا يمشي معه، الصدقة يعني الزكوات وما أشبهها .

يقول : لا يتألق في مأكل ولا ملبس، بمعنى أنه لا يتكلف في المأكل ولا في الملبس ، ولا يتكلف إلى الكامل الحسن الأعلى الشهي من الطعام أو الملبس أو الذي يعجب الناس، بل يلبس ما كان وما تيسر له، يأكل ما وجد يلبس ما وجد من الثياب ولو كانت دنسة أو مرقعة ، يأكل ما وجد ولو طعاما غير شهي ، سئلت عائشة ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته ، فقالت : كان يخصف نعله ، ويرقع ثوبه هذا من التواضع، النعل قد تحتاج إلى أن تخرز إذا انقطع شسعها أو انقطع شراكها فيصلح ذلك بيده ، يأخذ الخرز ويخرق النعل ويربط فيها ذلك السير الذي يسمى الشراك أو الشسع حتى يستمتع بهذه النعل ، ولا يرميها إذا انقطع منها شيء ما دامت تصلح أن تلبس يخصفها ، يرقع الثوب ، قد يبقى الثوب عليه سنة فيحتاج إلى رقعة، يجعل فيه رقعة ، وهكذا كان صحابته ، ذكروا أن عمر بن الخطاب ﵁ خطب مرة وعليه ثوب فيه أربع عشرة رقعة ، كل ذلك من التواضع، يخشى أنه إذا انبسط في الأموال أن تمتد نفسه إلى ما فوق ذلك.

تقول عائشة : كان في مهنة أهله، يشتغل في مهنة أهله، يساعدهم قد يطوي الفرش أو يفرشها مثلا ، أو يأتي بوسادة مثلا يلقيها للضيف أو لمن يأتي إليه ، كان عنده مخدة حشوها ليف إذا جاءه أحد من الزوار وضعها له ، قال : اجلس عليها ، كذلك في مهنة أهله ربما أنه يصلح المنزل ، يرفع بعض الأواني يغسلها بعد الأكل فيها ، أو ما أشبه ذلك.

رأى مرة في منزله خبزة يابسة كسرة خبز قد سقطت على الأرض فرفعها وأزال ما فيها من التراب ، وقال : يا عائشة أكرمي جوار نعم الله ، فقلما نفرت من قوم فكادت أن ترجع إليهم نعم الله هذه المآكل والمشارب ، كان يعود المرضى ، كل من مرض وعاقه المرض يعوده ، عاد مرة سعد بن عبادة ووجده مريضا فأشفق أنه يموت في ذلك المرض وبكى حتى بكى معه أصحابه وقال: إن الله لا يعذب بحزن القلب ولا بدمع العين ، ولكن يعذب بهذا أو يرحم

كان أشد الناس تواضعًا، المتواضع قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة ، بعيد من النار، قريب من الناس من الأخيار بعيد من الأشرار، ذكر أن الخليفة المنصور طلب من مالك : ائتنا حتى يروي أولادنا عنك الموطأ أو العلم ، فقال: العلم يؤتى ولا يأتي ، عند ذلك جاء المنصور وهو خليفة حتى دخل عليه ، وجده جالسا على الأرض ، الخليفة كأنه استأنف أن يجلس معه على الأرض ، فقال له: حدثني نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: من تواضع لله رفعه تواطأ الخليفة ، وقال : ارو لنا كتابك ، قال: سأسميه الموطأ؛ لأنك تواطأت لروايته .

اشتهر أن التواضع خلق رفيع الذي يتواضع للناس يلين لهم جانبه يسعهم خلقه ينبسط له وجهه ، يلقاهم بوجه طلق ، يتبسم في وجوه من يلقاه ، لا يتكبر ولا يتجبر ولا يترفع على كبير ولا على صغير ، كل الناس يتواضع لهم كبيرهم وصغيرهم ، هذه أخلاق النبيين ، هكذا يجيب من دعاه من غني أو فقير، أو دنيء أو شريف، ثبت أنه قال: للمسلم حق على المسلم ست : إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه . . إلخ ، يعني إذا دعاك إلى طعام فإنك تجيبه ، فكان يجيب من دعاه، أجاب مرة عجوزا جدة أنس مليكة صنعت له طعاما متواضعا فأجابها؛ دعاه مرة يهودي فقدم له طعاما ، وكان فيه الدباء الذي يسمى القرع ، فجعل يتتبع الدباء يأكله فجعل أنس يأتي به إلى جانبه، يجيب دعوة من دعاه صغير أو كبير، غني

أو فقير، دني أو شريف، يحب المساكين ، يشهد جنائزهم ، يعود مرضاهم ، لا يحقر حقيرا ، ولا يهاب مالكا لملكه.

روي أنه ﷺ قال: اللهم أحيني مسكينا ، وتوفني مسكينا ، واحشرني في زمرة المساكين وذلك لأن المسكنة فيها تواضع ، تواضع لله تعالى ، فكان يتواضع مع المساكين الذين ليس لهم شفعة وليس لهم ترفع وليس لهم مكانة في الناس ، يجالسهم ويأنس بهم ويؤنسهم ويمازحهم لأجل أن يشعروا بتواضعه وبمحبته لمن جالسه ، هكذا كان من أخلاقه ﷺ أنه يحب المساكين .

في حديث أبي ذر قال: أمرني رسول الله ﷺ بسبع : أمرني أن أحب المساكين ، وأدنو منهم ، وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرا ، وأمرني ألا أخاف في الله لومة لائم، وأمرني أن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله . . . إلى آخره .

فحب المساكين يعني تقريبهم والدنو منهم ؛ لأنهم أهل التواضع وأهل المسكنة ، يشهد جنائزهم يصلي على الجنائز ، ولو كان الميت من المساكين ، كانت امرأة تقم المسجد أي تنظفه من القمامات ، ماتت مرة ثم دفنوها ، ولما فقدها سأل أين هي؟ ألا كنتم آذنتموني أن أصلي عليها ، قالوا : إنها ماتت ليلا فقال: دلوني على قبرها ؛ فصلى عليها ، يعود المرضى من المساكين ومن الفقراء ونحوهم ، لا يحقّر فقيرًا ، الفقراء الذين هم لا يجدون إلا القليل لا يحقرهم ولا يصغر من شأنهم ، لا يهاب أحدا، الملوك والكبراء لا يهابهم إلا أنه كان يتألفهم ، لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ [1]

كان يركب الفرس والبعير والحمار والبغل ، ذكرنا أنه ركب فرسا عند ابن أبي طلحة ، وفزع عليه ، كذلك كان يركب الإبل ، كانت كما تقدم له ناقة تسمى العضباء وناقة أخرى تسمى القصواء، يركبها في أسفاره، لما كان في عمرة الحديبية بركت القصواء، فقالوا: خلأت القصواء، يعني هزلت، فقال: ما خلأت وما هو لها بخلق ركب الحمار وأردف عليه ، أردف عليه معاذا ، يقول : كنت رديف رسول الله ﷺ على حمار ، الحمار دابة المتواضع التواضع ، ركبه ومع ذلك أركب خلفه عبده مرة أو أركب خلفه معاذا ، وألقى عليه ذلك السؤال ، مما يدل على تواضعه.

---

[1] – سورة التوبة آية : ٦٠.

لا يحب أحدا يمشي خلفه ، يقول: خلوا ظهري للملائكة هكذا هذا الحديث رواه الإمام أحمد في المسند مجلد الثالث صفحة ثلاثمائة وثمانية وتسعين، وابن ماجه رقم مائتين وستة وأربعين، وسنده صحيح .

صلى مرة معه أصحابه وهو شاك، فصلوا خلفه قياما وهو جالس ، فأشار إليهم أن اجلسوا ، ثم قال : كدتم أن تفعلوا معي فعل فارس مع ملوكها أو فارس والروم يقومون على رءوس ملوكهم ، كره أنهم قائمون وهو جالس ، هذا من باب التواضع فأمرهم أن يجلسوا حتى لا يكون ذلك شيء فيه شيء من الترفع هكذا.

كان يلبس الصوف، وينتعل المخصوف، الصوف صوف الضأن ومعلوم أنه فيه خشونة لا يكون بينه وبين جلده شيء مع خشونته على الجسد ، يصبر على خشونته ، كان ينتعل المخصوف ، مر بنا قريبا أنه يخصف نعله، المخصوف النعل الذي قد انقطع ثم أصلح، خصفه هو أو غيره أو لم يجد إلا نعلا قد انقطع وخصف، يعني أصلح بسير ما يسمى بالشراك أو ما يسمى بالشسع.

أحب اللباس إليه الحبرة، الحبرة هي لباس ملون أصله من قطن ، وبه بعض الخطوط الملونة ، يسمى الحبرة : ثوب حبرة رداء حبرة إزار حبرة ، هكذا كان يلبس أحب اللباس ، هذه الحبرة من برود اليمن، تصنع في ذلك الوقت في اليمن ، تشتمل على بياض وحمرة، الحمرة كأنها خطوط فيها .

كان قد لبس الخاتم لما أراد أن يكتب إلى ملك الروم وإلى ملك الفرس ، قالوا: إنهم لا يقبلون إلا كتابا مختوما ، فصنع خاتما من فضة ، وأمر أن يكتب فيه محمد رسول الله ، كان يلبسه في يده اليسرى ، وأحيانا يلبسه في يده اليمنى ، جعل فصه منه أكثر ما يلبسه في الخنصر، الأصبع الصغير ، يجعل هذا الخاتم فيه ، وفصه منه ، وأحيانا يلبسه في خنصر اليمنى .

أحيانا يحس بالجوع ويتحمل، إذا أحس بالجوع صبر ، خرج مرة مع بعض أصحابه وقد مسهم الجوع ، وجد كل منهم قد حسم عقد على بطنه حجر ، لأن لا يحس بالجوع ، وكان قد عصب على بطنه حجرين من الجوع ، هكذا في الصحيح ، ثم ذهب مع الصحابة أبي بكر وعمر إلى أبي بكر التيهان من الأنصار فذبح لهم تيسا وقطع لهم من الرطب ، وأكلوا وشربوا من الماء ، فقال: لتسألن عن هذا النعيم أخرجكم من بيوتكم الجوع ولم ترجعوا حتى أصبتم هذا النعيم اللحم والرطب والماء عد هذا مما يسألون عنه ، هكذا يصبر على الجوع حتى يعصب بطنه من الجوع ، الله تعالى قد خيره قد أعطاه مفاتح خزائن الأرض ، وقد

عرضت عليه بطحاء مكة ذهبا ولكنه مع ذلك امتنع أن يأخذها واختار الآخرة ، وقال: ما لي والدنيا ، إنما أنا والدنيا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها قال يعني نام وقت القيلولة ، في ظل شجرة أي : جعل الدنيا كأنها وقت قصير يجلس فيه ثم يرحل عنه.

كان يكثر الذكر يكثر من ذكر الله تعالى ، مر بنا أنه كان يكثر الاستغفار والتوبة ، وقد يكرر التسبيح مائة مرة أو سبعين مرة ويحث الصحابة على ذلك ويقول: إني لأستغفر الله وأتوب في اليوم أكثر من سبعين مرة يجتنب اللغو، اللغو في الكلام الذي ذم الله تعالى من فعله بقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣ ﴾ [1] ولقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ [2] وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ۝٧٢ ﴾ [3] فهو يقل اللغو ولا يحب أنه ينبسط مع أهله .

في صلاة الجمعة يطيل الصلاة يعني خشوعا وخضوعا وقياما وقعودا وقراءة ويقصر الخطبة ، قد تكون خطبته ربع ساعة أو نصف ساعة لا يطيلها ، يعني لا تكون خطبته طويلة في ساعة أو ساعة ونصف ونحو ذلك ، ثبت أنه قال: إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه

أكثر الناس تبسمًا، أحسنهم بشرًا، كان متواصل الأحزان، دائم الفكر، ومع ذلك إذا لقي أصحابه تبسم في وجوههم ولقيهم بوجه منبسط تظهر عليه البشر ، أي يظهر عليه الفرح والسرور ، ومع ذلك كان يأتيه كثير من الأحزان بما يسمع من المنافقين وبما يسمع من الكفار ومن الأعداء ، وبما يصيبه من المصائب ، موت أقاربه وموت أولاده ونحو ذلك ، متواصل الأحزان ، ولكنه يتحمل ذلك ، كان دائم الفكر .

كان يحب الطيب ، ويكره الريح الكريهة، ويقول : من عرض عليه طيب فلا يرده فإنه خفيف المحمل طيب الريح الروائح المنتنة الكريهة يكرهها ، ويذكر أيضا أن الملائكة تكرهها ، أمر من أكل بصلا –يعني نيئا– أو ثوما أو كراثا أن لا يأتي إلى المسجد وأن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ، وكان الصحابة إذا

---

[1] – سورة المؤمنون آية : ٣.

[2] – سورة القصص آية : ٥٥.

[3] – سورة الفرقان آية : ٧٢.

احتاجوا إليها أكلوها في وقت طويل ، أي بعد العشاء حتى يذهب ريحها قبل الفجر ، أو بعد الفجر حتى يذهب ريحها قبل الظهر ؛ أي لأنه كان يكره هذه الروائح .

يتألف أهل الشرف ، يكرم أهل الفضل، لا يطوي بشره عن أحد ، ولا يجفو عليه، يتألف رؤساء القبائل ، وذلك لأنهم إذا أسلموا أسلم قومهم ، تألف عدي بن حاتم وأكرمه لأنه رئيس قومه الذين هم طيئ ، وكذلك تألف رؤساء القبائل كعيينة بن حصن والأقرع بن حابس وزيد الخيل ونحوهم لما أرسل إليهم عليا ﷺ بتراب فيه ذهب؛ أي: ذهب لم يصف من تراب، فقسمه بين هؤلاء الأكابر؛ ليدفع شرهم وليوزعوه على قومهم، كل ذلك لأنه يتألفهم، حيث جعل الله تعالى لهم حقا في الزكاة ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ [1] أهل الفضل يكرمهم، يعم ذلك أهل الخير .. أهل العلم .. أهل العبادة .. أهل الصدقات .. كل من كان من أهل الفضل فإنه يتألفهم ويكرمهم، لا يطوي بشراه عن أحد، يعني: بشارته وطلاقة وجهه، لا ينزوي عن أحد، ولا يحجب أحدا، ولا يجفو أحدا، ولا يسيء معاملة أحد، حتى أعدائه إلا إذا غضب لله، يرى اللعب المباح فلا ينكره؛ فلما أنه طلب منه قوم من الحبشة أن يتدربوا على السلاح رخص لهم أن يلعبوا بسيوفهم ورماحهم في المسجد؛ لأن ذلك تدرب وتقوية على حمل السلاح فجاء لينظر إليهم .

كان يمزح ولا يقول إلا حقا ، مزاحه إنما هو في كلام ليس فيه كذب ، قد ذكرنا في درس مضى أمثلة من ذلك ، منها أن امرأة جاءت إليه تشتكي زوجها فقال: زوجك الذي في عينيه بياض ، فأنكرت ذلك وجاءت تفتح عين زوجها ، فقال : كل أحد في عينه بياض وسواد كذلك لما جاءته عجوز تطلب أن يدعو لها بالجنة قال: إنه لا يدخل الجنة عجوز قالوا: ذهبت تبكي فقال: أخبرها أن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ ﴾ [2] وغير ذلك مما كان يمزح ، ذكر العلماء أمثلة لمزاحه .

لا يقول إلا حقا ، يقول أنس : كان رسول ﷺ يجالسنا – يعني الصبيان – حتى يقول لأخ لي صغير : يا أبا عمير ما فعل النغير كان له نغير يلعب به فمات ، عصفور صغير كان يلعب به ذلك الطفل ، هكذا .

---

[1] – سورة التوبة آية : ٦٠.

[2] – سورة الواقعة آية : ٣٥-٣٦.

يقبل المعذرة ممن اعتذر ، من اعتذر إليه فإنه يقبل منه ولا يعاتبه إلا إذا ظهر أنه متلاعب ، الذين تخلفوا عن تبوك قبل عذرهم ولو كانوا كاذبين إلا الذين ليس لهم عذر مثل كعب بن مالك .

كان له عبيد مماليك مما أفاء الله عليه وله إماء يعني مملوكات ، لا يرتفع عليهم لا يترفع عليهم في مأكل ولا ملبس بل يواسيهم ، ثبت أنه قال لأبي ذر : هم إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم لا يمضي له وقت في غير عمل لله ، كل عمل يعمله يقصد به وجه الله أو فيما لا بد له منه أو لأهله منه ، كمهنة أهله .

ثبت أنه ﷺ قال: ما من نبي إلا رعى الغنم ، قالوا : وأنت يا رسول الله ، قال: نعم ، لقد كنت أرعاها لقريش على قراريط من فضة رعي الغنم لا شك أنه فيه شيء من التواضع ؛ فلأجل ذلك كان يرعاها.

سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن الحديث صحيح ، أي يغضب لغضب القرآن ويرضى لرضاه، يغضب إذا انتهك شيء من آداب القرآن ، ويرضى إذا عمل بها ، يقول أنس رضي الله عنه ما مسست ديباجًا ولا حريرًا ألين من كف رسول الله ﷺ ولعل ذلك أنه كان يتعاهد كفه بالدهن حتى تلين ، وإلا فإنه لم يكن يعتني بذلك ، قد تقدم أيضا أنه كان شثن الكفين ، ولكنه أحيانا يتعاهدها .

يقول: ما شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله ﷺ هكذا من أخلاقه ، كان يحب الطيب ، يقول: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، ما قال لي أف يعني ما أنكر شيئا مما قلته ما قال لشيء فعلته: لم فعلت كذا؟ ينكر عليه ، ولا لشيء لم أفعله: لما لم تفعل كذا وكذا؟ بل يقره على ما فعل ولا ينكر عليه .

جمع الله – تعالى – له كمال الأخلاق، أي جمعها فيه ، محاسن الأفعال جمعها فيه ، آتاه الله علم الأولين والآخرين ، مما قص عليه ومما أفاء إليه ، آتاه الله ما فيه النجاة والفوز، النجاة في الآخرة والفوز والكرامة ، هو أمي لا يقرأ ولا يكتب، ولا معلم له من البشر، إلا أن الله تعالى علمه .

نشأ في بلاد الجهل والصحاري، لم يتفرغ لأن يتعلم القراءة والكتابة ، آتاه الله ما لم يؤت أحدًا من العالمين، اختاره واصطفاه بهذه النبوة ، اختاره على جميع الأولين والآخرين، فصلوات الله عليه دائمة إلى يوم الدين. والله أعلم.

أحسن الله إليكم ، يقول: فضيلة الشيخ يكثر في هذا الوقت لبس الخواتم ، فهل في ذلك ضابط شرعي؟ للرجال قصده.

لا بأس أن يلبس خاتما في خنصره أو في البنصر في اليد اليمنى أو اليسرى ، قد يكون يلبسه عادة وقد يلبسه لكونه ختم اسمه ونحو ذلك.

أحسن الله إليكم ، يقول: البعض يسرف على نفسه في المآكل والمشارب وفي المراكب ، وإذا نصح قال: ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ [1]

المباحات لا بأس بها ولكن لا ينبغي التوسع وإعطاء النفس ما تشتهي وتتمنى ، فإن نفسه النفس أمارة بالسوء ، الذي عليه أن يقتصد فلا يعطي نفسه كل ما تشتهيها .

أحسن الله إليكم ، يقول: نريد منكم لنا تبيين حكم الغناء ، فإنه كثر الكلام فيه في الآونة الأخيرة.

ثبت أنه ﷺ قال: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع وفيه أحاديث كثيرة تكلم عليها ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان في اثنين وثلاثين صفحة ، وكذلك كثير من العلماء ، نرى أنه إذا كان فيه مثلا شيء من التلحين والتمايل والتغنج والتشبيب ووصف الخدود والخدور فإنه ذريعة إلى الفساد ، ولذلك يقال : الغناء بريد الزنا ، فيتجنبه المسلم .

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم ، والله أعلم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[1] – سورة القصص آية : ٧٧.

فصل في معجزاته ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله تعالى: فصل في معجزاته ﷺ

فمن أعظم معجزاته، وأوضح دلالاته، القرآن العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، الذي أعجز الفصحاء، وحير البلغاء، وأعياهم أن يأتوا بعشر سور مثله، أو بسورة، أو آية، وشهد بإعجازه المشركون، وأيقن بصدقه الجاحدون، والملحدون.

وسأل المشركون رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر، فانشق حتى صار فرقتين؛ وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ ﴾ [1]

وقال رسول الله ﷺ إن الله تعالى زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها وصدق الله قوله بأن ملك أمته بلغ أقصى المشرق والمغرب، ولم ينتشر في الجنوب ولا في الشمال.

وكان يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر، وقام عليه، حن الجذع حنين العشار، حتى جاء إليه والتزمه، وكان يئن كما يئن الصبي الذي يسكت، ثم سكن.

ونبع الماء من بين أصابعه غير مرة.

وسبح الحصى في كفه، ثم وضعه في كف أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، فسبح.

وكانوا يسمعون تسبيح الطعام عنده وهو يأكل.

وسلم عليه الحجر والشجر ليالي بعث.

وكلمته الذراع المسمومة، ومات الذي أكل معه من الشاة المسمومة، وعاش هو ﷺ بعده أربع سنين.

---

[1] – سورة القمر آية : ١.

وشهد الذئب بنبوته.

ومر في سفره ببعير يستقى عليه، فلما رآه جرجر، ووضع جرانه فقال: إنه شكا كثرة العمل وقلة العلف

ودخل حائطًا فيه بعير، فلما رآه حن وذرفت عيناه، فقال لصاحبه: إنه شكا لي أنك تجيعه وتدئبه

ودخل حائطًا آخر فيه فحلان من الإبل، وقد عجز صاحبهما عن أخذهما، فلما رآه أحدهما جاءه حتى برك بين يديه، فخطمه، ودفعه إلى صاحبه، فلما رآه الآخر فعل مثل ذلك.

وكان نائمًا في سفر، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكرت له، فقال: هي شجرة استأذنت ربها أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها وأمر شجرتين فاجتمعتا، ثم أمرهما فافترقتا.

وسأله أعرابي أن يريه آية، فأمر شجرة، فقطعت عروقها حتى جاءت فقامت بين يديه، ثم أمرها فرجعت إلى مكانها.

وأراد أن ينحر ست بدنات، فجعلن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ.

ومسح ضرع شاة حائل لم ينز عليها الفحل، فحفل الضرع، فحلب فشرب وسقى أبا بكر، ونحو هذه القصة في خيمتي (أم معبد الخزاعية).

وندرت عين قتادة بن النعمان الظفري حتى صارت بين يده، فردها، وكانت أحسن عينيه وأحدهما، وقيل: إنها لم تعرف.

وتفل في عيني علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أرمد، فبرأ من ساعته، ولم يرمد بعد ذلك، ودعا له أيضًا وهو وجع، فبرأ ولم يشتك ذلك الوجع بعد ذلك.

وأصيبت رجل عبد الله بن عتيك الأنصاري، فمسحها، فبرأت من حينها.

وأخبر أنه يقتل أبي بن خلف الجمحي يوم أحد، فخدشه خدشًا يسيرًا فمات.

وقال سعد بن معاذ لأخيه أمية بن خلف: سمعت محمدًا يزعم أنه قاتلك، فقتل يوم بدر كافرًا.

وأخبر يوم بدر بمصارع المشركين؛ فقال: هذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله فلم يعد واحد منهم مصرعه الذي سماه.

وأخبر أن طوائف من أمته يغزون البحر، وأن أم حرام بنت ملحان منهم، فكان كما قال.

وقال لعثمان: إنه سيصيبه بلوى؛ فقتل عثمان.

وقال للحسن بن علي: إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المؤمنين عظيمتين فكان كذلك.

وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله، وبمن قتله، وهو بصنعاء اليمن، وبمثل ذلك في قتل كسرى.

وأخبر عن الشيماء بنت بقيلة الأزدية أنها رفعت له في خمار أسود على بغلة شهباء، فأخذت في زمن أبي بكر الصديق في جيش خالد بن الوليد بهذه الصفة.

وقال لثابت بن قيس بن شماس: تعيش حميدًا، وتقتل شهيدًا فعاش حميدًا، وقتل يوم اليمامة شهيدًا.

وقال لرجل ممن يدعي الإسلام وهو معه في القتال: إنه من أهل النار فصدق الله قوله بأن نحر نفسه.

ودعا لعمر بن الخطاب، فأصبح عمر مسلما.

ودعا لعلي بن أبي طالب أن يذهب الله عنه الحر والبرد، فكان لا يجد حرًا ولا بردًا.

ودعا لعبد الله بن عباس أن يفقهه الله في الدين، ويعلمه التأويل، فكان يُسمى الحبر والبحر لكثرة علمه.

ودعا لأنس بن مالك بطول العمر، وكثرة المال والولد، وأن يبارك الله له فيه، فولد له مائة وعشرون ذكرًا لصلبه، وكان نخله يحمل في السنة مرتين، وعاش مائة وعشرين سنة أو نحوها.

وكان عتيبة بن أبي لهب قد شق قميصه وآذاه، فدعا عليه أن يسلط الله عليه كلبًا من كلابه، فقتله الأسد في الزرقاء من أرض الشام.

وشكي له قحط المطر، وهو على المنبر، فدعا الله ﷻ وما في السماء قزعة، فثار سحاب أمثال الجبال، فمطروا إلى الجمعة الأخرى حتى شكي إليه كثرة المطر، فدعا الله ﷻ فأقلعت، وخرجوا يمشون في الشمس.

وأطعم أهل الخندق – وهم ألف – من صاع شعير أو دونه وبهيمة، فشبعوا وانصرفوا والطعام أكثر مما كان.

وأطعم أهل الخندق أيضًا من تمر يسير أتت به ابنة بشير بن سعد إلى أبيها وخالها عبد الله بن رواحة.

وأمر عمر بن الخطاب أن يزود أربعمائة راكب من تمر كالفصيل الرابض، فزود، وبقي كأنه لم ينقص تمرة واحدة.

وأطعم في منزل أبي طلحة ثمانين رجلًا من أقراص شعير جعلها أنس تحت إبطه، حتى شبعوا كلهم.

وأطعم الجيش من مزود أبي هريرة حتى شبعوا كلهم ، ثم رد ما بقي فيه، ودعا له فيه، فأكل منه حياة النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم – ، فلما قتل عثمان وهب وحمل منه فيما روي عنه خمسون وسقا في سبيل الله عز وجل.

وأطعم في بنائه بزينب من قصعة أهدتها له أم سليم خلقا، ثم رفعت، ولا يدرى الطعام فيها أكثر حين وضعت، أو حين رفعت.

ورمى الجيش يوم حنين بقبضة من تراب، فهزمهم الله ﷻ وقال بعضهم : لم يبق منا أحد إلا امتلأت عيناه ترابًا، وفيه أنزل الله ﷻ ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [1]

وخرج على مائة من قريش وهم ينتظرونه، فوضع التراب على رؤوسهم، ومضى ولم يروه.

وتبعه سراقة بن مالك بن جعشم يريد قتله أو أسره، فلما قرب منه دعا عليه، فساخت يد فرسه في الأرض، فناداه بالأمان، وسأله أن يدعو له، فدعا له، فنجاه الله.

وله ﷺ معجزات باهرة، ودلالات ظاهرة، وأخلاق طاهرة، اقتصرنا منها على هذا تحقيقًا.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خوارق العادات التي تخالف ما هو معتاد ثلاثة أقسام :

قسم يكون على أيدي الأنبياء وتسمى معجزات ، وقسم على أيدي الأولياء وتسمى كرامات ، وقسم على أيدي السحرة والكهنة وتسمى أحوالا شيطانية .

فأما المعجزات التي يجريها الله تعالى على أيدي أنبيائه ورسله فلا يستطيع أحد أن يفعل مثلها ، وكذلك أيضا تكون معجزة لأهل ذلك الزمان .

---

[1] – سورة الأنفال آية : ١٧.

ذكروا أن موسى عليه السلام كان في زمانه سحرة فبعثه الله تعالى بآية أعجزت السحرة لما جاء السحرة ومعهم حبال وعصي فألقوا حبالهم وعصيهم وصارت تتحرك كأنها حيات وألقى موسى عصاه فالتقفت تلك العصي وتلك الحبال ورجعت إلى كونها عصى ، فعرف السحرة أن هذا ليس عمل سحر وإنما هذا أمر رباني فحملهم ذلك على أن أسلموا وخروا لله سجدا .

وبعث الله عيسى ، وأهل زمانه عندهم القدرة على العلاج وعلى الطب لأنواع الأمراض ، وأعطاه معجزات عجزوا عن مثلها مثل أنه يبرئ الأكمه والأبرص ، الأكمه الذي ولد ممسوح العينين فيبريه إلى أن يبصر ، والأبرص الذي فيه هذا الوضح الذي في جلده ، لا يستطيع أحد أن يعالجه يبرئه ويعود جلده كما كان جلد غيره ، يحيي الموتى بإذن الله تعالى ، ليعجز أحد عن أن يأتي بمثل هذه المعجزات .

نبينا ﷺ بعثه الله في زمن الفصحاء والبلغاء والشعراء وأهل اللغة الفصيحة ، أنزل عليه القرآن وجعله معجزة له خالدة، وتحداهم أن يأتوا بمثله أو يأتوا بعشر سور أو يأتوا بسورة، قال الله تعالى : ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [1] لم يقدروا، وقال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ ﴾ [2] عشر لم يقدروا ، وقال تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [3] فلم يقدروا ، فعرف بذلك أنه كلام الله ، وأنهم لا يقدرون ، قال الله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [4] خبر من الله تعالى وقع حقيقيا مع تتابع القرون، نحن الآن في القرن الرابع عشر أو في الخامس عشر، ومع ذلك لم يقدروا على معارضته، والذين عارضوه ظهر بذلك عجزهم، لما تنبأ مسيلمة أخذ يهزو بهذيان عرف بذلك أنه كذاب، وفد عليه عمرو بن العاص قبل أن يسلم، فقال ماذا

---

[1] – سورة الطور آية : ٣٤.

[2] – سورة هود آية : ١٣.

[3] – سورة البقرة آية : ٢٣.

[4] – سورة الإسراء آية : ٨٨.

أنزل على صاحبكم؟ فقال : أنزل عليه سورة قصيرة، قرأ عليه سورة ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝ ﴾ [1] فسكت قليلا ، ثم قال: أنزل علي مثلها، ما هي؟ قال : يا وبر يا وبر إنما أنت أذنان وصدر وسائرك حقر فقر ، كيف ترى يا عمرو ؟ فقال عمرو : والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب ، مع أنه لم يكن قد أسلم ، فأين هذا من هذه السورة القصيرة والعصر إلى آخره حتى قال فيها الشافعي رحمه الله : لو ما أنزل الله على خلقه حجة إلا هذه السورة لكفتهم .

فالقرآن هو أعظم المعجزات التي تحدى بها أهل زمانه ومن بعدهم ، وللنبي ﷺ معجزات كثيرة، وقد كتب فيها العلماء المتقدمون والمتأخرون، توسع فيها الإمام البيهقي أحمد بن الحسين صاحب السنن الكبرى، طبعت كتبه ومنها هذا الكتاب الذي في دلائل النبوة، وكتب فيها أيضا أبو نعيم الأصفهاني ، كتب كتابا أيضا بعنوان دلائل النبوة ، وهو صاحب الحلية ، وذكر أشياء كثيرة ، وكتب فيها المؤرخون ومنهم ابن كثير رحمه الله في كتابه البداية والنهاية ، فإنه جعل السيرة النبوية من نصف المجلد الثاني إلى نحو المجلد الثامن ، كلها تتعلق بالسيرة وبالغزوات وبالسرايا وما أشبهها وبدلائل النبوة ، يذكرها بأسانيدها، ولو كان بعضها فيه ضعف ولكن مجموعها يدل على أنها معجزات، وأن الله تعالى أيده بها ليكون ذلك دليلا على صدقه وعلى صحة ما جاء به عن ربه من هذه الشريعة.

ولذلك كانت سببا في إسلام الكثير الذين أسلموا، ذكر أنه ﷺ خرج مع أبي بكر فرأى الغمامة تظله، فعرف أن هذا له خصوصية ، غمامة تسير معه أينما سار قبل أن ينزل عليه الوحي ، ولما أظهر الدعوة بادر أبو بكر وصدقه؛ لأنه استدل بهذه الكرامة على صحة ما جاء به، وبعدما أسلم ووازره وصبر على ما ناله ، خرج مرة إلى ضواحي مكة فوجد عبد الله بن مسعود قبل أن يسلم كان يرعى غنما لأهل مكة ، فقال له النبي ﷺ هل من لبن ؟ قال : لا ، كأن الغنم ليس فيها شيء ، فقال : ائتنا بشاة حائل ، فجاء بها ، فمسح ضرعها فدرت فحلب منها حتى شرب هو وأبو بكر وابن مسعود لبنا خالصا سائغا للشاربين ، فعرف ابن مسعود أن هذه معجزة لا تحصل لكل أحد ، وأنه صادق فبادر إلى تصديقه ، وأسلم ونعم الصحابي رضي الله عنه .

---

[1] – سورة العصر آية : ١-٢.

هكذا والغالب أن كل واحد من الصحابة الذين أسلموا بمكة شاهدوا كثيرا من الآيات ، وقد شاهد أهل مكة آيات معجزات ، ولكن من يرد الله أن يضله فلن تجد له وليا مرشدا ، فالمؤلف هاهنا ذكر هذه المعجزات وأشار إليها إشارة .

يقول: فمن أعظم معجزاته، وأوضح دلالاته "القرآن العزيز" الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، هذا القرآن أعجز الفصحاء، مع أنهم يحاولون أن يردوه أو يكذبوا به، ولكن لا يقدرون ، حير البلغاء، كانوا حريصين على أن يصفوه ، أرسلوا الوليد بن المغيرة أبو خالد بن الوليد ، فلما سأل النبي ﷺ وعرض عليه ، عند ذلك قال : أنصت ، قرأ عليه أول سورة فصلت ، ولما قرأها بهت الوليد من هذا القرآن الذي لم يسمع بمثله، لما أتى على قصة عاد وثمود ألجمه وسد فمه وقال : كفى ، ذهب إلى قومه فلم يقدر أن يصف ما سمعه .

وكذلك أيضا استمع إليه جبير بن مطعم وهو يقرأ سورة الحاقة ، فقال : أظنه شاعرا ، ففي السورة قال : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [1] فقال : إذا هو كاهن ، فسمع الآية بعدها ، وهي قوله : ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [2] سمعه مرة أخرى يقرأ سورة الطور إلى قوله ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ ﴾ [3] إلى آخرها ، يقول : فلما سمعتها طار عقلي ، مما كان سببا في هدايته وإسلامه .

فمن أنصت للقرآن واستمع له علم أنه كلام النبي ﷺ بين ، كلام الله بين أنه ليس من كلامه ، ولهذا كذبهم الله تعالى لما قالوا : افتراه ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ ﴾ [4] ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ ﴾ [5] كل ذلك يرد عليهم بأن هذا ليس بصحيح بل هو كلام الله ، أعجز الفصحاء .

---

[1] – سورة الحاقة آية : ٤١.

[2] – سورة الحاقة آية : ٤٢.

[3] – سورة الطور آية : ٣٥-٣٧.

[4] – سورة هود آية : ١٣.

[5] – سورة الشورى آية : ٢٤.

حير البلغاء مع ما فيه من البلاغة أعياهم أن يأتوا بعشر سور من مثله، أعياهم أن يأتوا بسورة، أو آية، على نظمه وعلى فصاحته ، شهد بإعجازه المشركون، اعترفوا بأنه معجز وأنهم لا يقدرون على أن يأتوا بمثله ، أيقن بصدقه الجاحدون والملحدون إلى هذا الزمان ، أيقنوا بأنه لا يقدر أحد على تغييره.

تولى الله تعالى حفظه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [1] ذكر في بعض تراجم بعض النصارى الذين أسلموا أنه دعاه المسلمون ودعاه العلماء أن يسلم فلم يقبل ، ثم جاء بعد ذلك وأسلم ، بعد سنتين أو ثلاث ، ما الذي حملك ؟ قد رغبناك ودعوناك ، فقال : إني أخذت نسخة من التوراة وأضفت إليها وقدمت فيها وأخرت وأهديتها إلى أحبار اليهود ففرحوا بها وكافئوني عليها ، ثم أخذت نسخة من الإنجيل قدمت فيها وأخرت غيرتها عن وضعها ، وأهديتها إلى بعض الرهبان من النصارى ففرحوا بها وأعطوني على ذلك مكافأة ، ثم أخذت نسخة من المصحف فقدمت فيها وأخرت وزدت فيها ونقصت وأهديتها إلى أحد العامة الذين ليسوا هم علماء ، ولما فتش فيها رماها في وجهه، وقال : كذبت ليس هذا القرآن، قد غيرته ، فعلمت صدق قول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [2] وعلمت أنه كلام الله ، فهكذا كان هذا القرآن معجزة النبي ﷺ .

من المعجزات انشقاق القمر، قال الله تعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ ﴾ [3] ذكر أن المشركين سألوا النبي ﷺ آية تدل على أنه صادق ، فأراهم انشقاق القمر، حتى رأوا الجبل فلقتين، انشق القمر وصار فلقتين بينهما الجبل ، ثم سار إلى أن توسط في السماء فالتأمتا ، فقال المشركون هذا سحر ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ ﴾ [4] ثم قالوا: إن محمدا إن قدر على سحرنا فلا يقدر على سحر جميع الناس، انظروا فكل من جاءهم من بعيد سألوه : هل رأيتم تلك الليلة أن القمر قد انشق؟

---

[1] – سورة الحجر آية : ٩.

[2] – سورة الحجر آية : ٩.

[3] – سورة القمر آية : ١.

[4] – سورة القمر آية : ٢.

قالوا: نعم، فكانت هذه معجزة، القمر آية من آيات الله تعالى من أصغر آياته مركبا في فلك ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [1] ومع ذلك حصل فيه هذه المعجزة.

في حديث ثوبان ﷺ في صحيح مسلم، قال ﷺ إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها ، وأعطيت الكنزين : الأحمر والأبيض ، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة ، وألا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم في هذا الحديث معجزات ؛ الأولى : إخباره بأن أمته سيبلغ ملكها المشرق والمغرب، وقد وقع هذا ، امتد الإسلام في المغرب إلى أقصى بلاد المغرب، وصل إلى طنجة وما حولها وإلى الأندلس ونحو ذلك ، وامتد أيضا في المشرق ، امتد في المشرق إلى أن وصل إلى حدود الصين والهند والسند ، ولم يتوسع في الشمال والجنوب كتوسعه في الشرق والغرب ، هذه معجزة، كذلك يقول: أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، الكنز الأحمر كنز الروم؛ لأن الغالب عليه عندهم الذهب ، والأبيض كنز الفرس، الروم في الشام وهم نصارى والفرس في العراق وهم مجوس، وقد أخبر أيضا في حديث آخر بفتح كنوزهما، فقال ﷺ لتنفقن كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله فكان كذلك ، هذه معجزة أخبر بها قبل أن تقع ، كذلك في هذا الحديث الدعوة ، لما قال أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض قال : دعوت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة ، يعني : بجدب يعم البلاد كلها حتى يهلكوا ، فلم يقع ذلك ، هذا من المعجزات ، صدق الله تعالى قوله ، ملكت أمته أقصى المشرق والمغرب، ولم ينتشر ملكهم في الشمال ولا في الجنوب ، هكذا قال : مشارق الأرض ومغاربها.

كان يخطب مرة إلى جذع، فلما اتخذ المنبر وقام عليه حن الجذع حنين العشار، حتى جاء إليه والتزمه، وكان يئن كما يئن الصبي الذي يسكت، ثم سكن ، هذه أيضا معجزة ، جذع نخلة ميت ، ليس فيها حياة وليس فيها روح ، كان معروفا في قبلة المسجد ، فكان يرقى عليها حتى يرتفع وقت الخطبة ، يخطب ويذكر ويقرأ آيات من القرآن ، بعد ذلك صنع له المنبر ، وجعل من ثلاث درجات، فرقى على المنبر وابتدأ يخطب ، وبعدما ابتدأ سمع لذلك الجزع حنين كحنين العشار ، العشار واحدها عشراء ، الناقة التي قد ولدت ولها ولد تحن عليه ، فنزل إليه وضمه حتى سكن ، هذه أيضا من معجزاته ، هكذا مروي ذلك في البخاري.

[1] – سورة يس آية : ٤٠.

كذلك نبع الماء من بين يديه غير مرة ، في الصحيحين وغيرهما ، مرة في الحديبية جيء بماء قليل في قدح فوضع يده في ذلك الماء ودعا فيه ، فجاء الماء ينبع من بين أصابعه أمثال العيون ، فقال : توضئوا ، وهم ألف وخمسمائة ، فتوضئوا كلهم ، قيل لواحد منهم : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا ألفا وخمسمائة .

ومرة وهم في طريق تبوك ، كان هناك بئر فيها قليل من الماء ، فقال : من وصلها فلا يمسن، فسبق إليها رجلان ونزلا فيها واغترفا الماء الذي فيها إلا قليلا ، ولما علم بذلك أنكر عليهما ثم أمر بأن يخرج منها ماء قليل في قدح ودعا فيه ثم صبه فيها ، فنبعت منها عيون وهم نحو أربعين ألفا ، شربوا وارتووا في قربهم وسقوا إبلهم من هذه البئر التي ليس فيها إلا قليل.

سبح الحصى في كفه، أخذ حصيات صغيرة ، يعني الواحدة مثل الذبيبة أو نحوها ، وضعهن في كفه وجعل يسمع لهن زجيج ، قال هذا تسبيح ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ [1] وضعها في كف أبي بكر فسبحن ، وكذا في كف عمر، وهكذا في كف عثمان، هكذا أصل الحديث عند البخاري إلا أنه ليس فيه ذكر الصحابة ، ذكرهم في الأوسط للطبراني بإسناد صحيح .

يقول بعض الصحابة : كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل عند النبي ﷺ هكذا في صحيح البخاري.

سلم عليه الحجر والشجر ليالي بعث ، هذا في صحيح مسلم ، يقول ﷺ إني لأعلم حجرا بمكة كان يسلم علي ، إني لأعلمه الآن

أهدى اليهود له شاة مسمومة ، وأكثروا من السم في الذراع ، أخذ الذراع ونهش منها نهشة ثم لفظ الذي أكله الذي أخذه ، وقال : أمسكوا إن هذا الذراع يخبرني أنها مسمومة ، الذراع جماد أو الكراع جماد أو العضد ، ولكن أطلعه الله تعالى على ذلك هكذا ، كان معه أحد الصحابة فمات ، أما هو فإن الله تعالى حماه ، عاش بعد ذلك أربع سنين.

شهد الذئب بنبوته ، روي ذلك في حديث عند الطبراني وغيره ، أن ذئبا تكلم وأنه شهد بنبوته، هذا من المعجزات ، رواه أحمد في المسند وابن حبان في صحيحه ، وإسناده صحيح.

---

[1] – سورة الإسراء آية : ٤٤.

مر في سفره ببعير يستقى عليه، فلما رآه البعير جرجر، ووضع جرانه ، فقال: إنه شكا كثرة العمل وقلة العلف هكذا ، يستقى عليه يعني ينضح عليه من الآبار ، ويسمى الناضح ، النواضح قد تسمى السواني التي تعلق فيها الغروب ثم تجرها إلى أن تصب في المصب ، فذكر أن هذا الجمل اشتكى عليه كثرة العمل وقلة العلف، فهم ذلك من هذا البهيمة من هذا الجمل ، هكذا في مسند أحمد وغيره ، جرجر يعني : رد صوته بحنجرته ، وضع جرانه : الجران مقدم العنق.

دخل مرة حائطًا وفيه بعير، فلما رآه ذلك البعير حن وذرفت عيناه، فقال لصاحبه: إنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه هكذا في السنن والمسند.

ذكر أنه أن جملا أيضا عصى على صاحبه ، وكاد أن يشرد ويخرج ، فلما دخل عليه النبي ﷺ وهو في داخل سور في بناء قد سور عليه ، فلما رآه ذلك الجمل جرجر وجعل يخط برأسه على الأرض حتى جاء إليه، فقال المسلمون: يا رسول الله هذه بهيمة سجدت لك ، أفلا نسجد لك؟ فقال : إنه لا يحل السجود إلا لله تعالى، هكذا.

دخل حائطًا آخر وفيه فحلان قد عجز صاحبهما عن أخذهما، فلما رآه أحدهما جاء حتى برك بين يديه، فخطمه، ودفعه إلى صاحبه، فلما رآه الآخر فعل مثل ذلك، هكذا في دلائل النبوة لأبي نعيم، جاء حتى برك بين يديه ، خطمه يعني: ربط في رقبته حبلا يسمى الخطام، هكذا.

كان نائمًا مرة في سفر، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى قامت عليه ، فلما استيقظ ذكرت له، فقال: هي شجرة استأذنت ربها أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها شجرة جماد أي جماد، جاءت تشق الأرض حتى وقفت عليه وهو نائم، ثم رجعت إلى مكانها ، هذه أيضا من معجزاته .

أمر شجرتين فاجتمعتا، ثم أمرهما فافترقتا ، ذكر أنه ﷺ مرة أراد أن يتبرز ولم يجد ما يستتر به ، وجد شجرتين صغيرتين ، فأخذ بغصن إحداهما وجرها فانجرت معه إلى أن انضمت مع الأخرى، واستتر بهما، ولما قضى حاجته جر الأولى إلى مكانها ، انجرت معه على وجه الأرض، هذا أيضا عجائب خلق الله تعالى .

سأله أعرابي أن يريه آية، فأمر شجرة فقطعت عروقها حتى جاءت فقامت بين يديه، ثم أمرها فرجعت إلى مكانها ، هكذا رواه الترمذي وغيره، كأن هذا الأعرابي قد شك في نبوته ، فقال : أرني آية تدل على

صدقك ، فأشار إلى هذه الشجرة ، فجاءت تخط في الأرض إلى أن وقفت بين يديه ، ثم قال لها : ارجعي ، فرجعت، وهذا شيء واقعي ليس هو خيال كما يقوله المشركون أنه سحر أعيننا بل إنه صحيح.

ذكر أنه يمكن في عمرة الحديبية أو في عمرة القضية أراد أن ينحر ست بدنات، يذبحهن بالسكين ، فجعلن يزدلفن إليه كأن كل واحدة تريد أن ينحرها قبل الأخرى، كأنهن يزدحمن لأجل أن ينحرهن، كيف ذلك وهن يشاهدن الموت ؟ ! ولكن هكذا سخر الله تعالى له هذه البهائم ، البدنات هي : الإبل لأنها كبيرة البدن ، ومعنى يزدلفن : يعني يزدحمن إليه لأجل أن ينحرهن ، وقيل أيضا: إن هذا كان في حجة الوداع؛ لأنه في حجة الوداع كان معه مائة من الإبل قد أهداها، نحر بيده الشريفة ثلاثا وستين وأعطى عليا فنحر ما بقي.

مسح ضرع شاة حائل لم ينز عليها الفحل، فحفل الضرع، فحلب وشرب وسقى أبا بكر ﷺ الشاة اسم للواحدة من الغنم من ضأن أو معز ، والحائل هي التي لم ينز عليها الفحل ، يعني ما حملت أبدا ، والعادة أنه لا يوجد فيها لبن، إنما اللبن تلد حتى ترضع ولدها ، ولكن هذه كرامة معجزة للنبي ﷺ حفل الضرع وصار فيه لبن كثير ، هكذا في مسند أحمد وصحيح ابن حبان .

ونحو هذه القصة في خيمتي أم معبد الخزاعية، وتقدم كلامها في وصفها للنبي ﷺ ذكر ابن كثير أن قصة أم معبد مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضا ، خرجها في السيرة النبوية ، تخريج السيرة للدكتور مهدي رزق الله ، وكذلك ابن مشكال ، وكلام الألباني في تخريج الحديث ، هكذا لما جاء إلى تلك الشاة التي قد هزلت ولن تطق أن تذهب مع الغنم ، فقال لأم معبد : احلبي لنا من هذه الشاة ، قالت : إنها شاة هزيلة ، ليس فيها لبن ، قد ضعفت ، لا تطيق أن تسرح مع الغنم ، فقال : أتأذنين لنا أن نحلبها ، قالت : وهل فيها لبن ؟ قال : قربيها ، فمسح ضرعها فتدلى كأنه قرب ، فحلبوا وشربوا وهم أربعة ، وتركوا الأواني عند أم معبد مليئة هكذا، وذكرت قصة أم معبد ، المشركون لما خرج النبي ﷺ لم يدروا أين ذهب حتى سمعوا جنيا ينشد شعرا في أسواق مكة من أعلاها إلى أسفلها، وصف أبا بكر:

رفيقين حلا خيمتي أم معبد هما نزلا بالبر وارتحلا به

إلى آخره، فهذا دليل على شهرة هذه القصة، وذكرها أيضا ابن إسحاق في السيرة .

ندرت عين قتادة بن النعمان الظفري حتى صارت في يده، فردها، وكانت أحسن عينيه وأحدهما، وقيل: إنها لم تعرف ، هكذا قصة قتادة بن نعمان مروية في المستدرك، وذكرها ابن حجر في الإصابة وابن الأثير في أسد الغابة ، فذكروا أن عينه سقطت حتى سقطت وكانت في يده ، أخذها النبي ﷺ وردها مكانها ، لم يكن هناك جراحة ، لم يكن جراحا يربط عروقها بأصولها ، بل بإذن الله بمجرد ما جعلها ثبتت فكانت أحسن عينيه.

تفل في عيني علي بن أبي طالب ﷺ وهو أرمد، فبرأ من ساعته، ولم يرمد بعد ذلك ، هكذا في الصحيحين، لما كان في خيبر وقال : لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبحوا غدوا إلى رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل له: يشتكي عينيه ، فأرسلوا إليه ، فجيء به يقاد من الرمد ، فبصق في عينيه – أي : تفل فيهما – ودعا له فبرأتا يقول علي ﷺ ما صدعت ولا رمدت بعدها ، أي : منذ تفل النبي ﷺ في عيني ، لم يرمد بعدها . ودعا له أيضًا وهو وجع فبرأ، ولم يشتك ذلك الوجع بعد ذلك ، هكذا عند الإمام أحمد في المسند: أنه أصابه وجع كحمى أو نحوها فدعا له بالشفاء فشفي.

وأصيبت رجلا عبد الله بن عتيك الأنصاري، فمسحها، فبرأت من حينها ، لما ذهب مع جماعة ليقتلوا سلام بن أبي الحقيق من أكبر اليهود الذين يؤذون النبي ﷺ احتال حتى رقا عليه في علية ثم قتله ، ثم أراد أن ينزل ، لما نزل سقط من درجة رفيعة فانكسرت ساقه ، فربطها بعمامته ثم جاء إلى أصحابه، وقال : إني قتلت الرجل ، جاءوا به إلى النبي ﷺ وقد انكسرت ساقه، مسح ساقه بيده الكريمة فبرأ ، برأت من حينها ، هكذا في صحيح البخاري في قصة قتل أبي رافع اليهودي ؛ وذلك لأن الأنصار يتنافسون فقتل الأوس كعب بن الأشرف ، فقال الخزرج: نقتل سلام بن أبي الحقيق فقتلوه ، وفي ذلك يقول بعضهم :

لله در عصابة لاقيتهم يابن الحقيق وأنت يابن الأشرف

يسعون بالبيض الخفاف إليكم مرحا كأسد في عرين مغرف

فذكر سلام بن أبي الحقيق وذكر ابن الأشرف.

أخبر ﷺ أنه يقتل أبي بن خلف الجمحي يوم أحد، فخدشه خدشًا يسيرًا فمات ، هذا أمية بن خلف قتل في بدر لأنه كان من الذين يعذبون الصحابة ، وأما أبي بن خلف فإنه لم يقتل وجاء إلى أحد وقال: دلوني على محمد، لا بد أن أقتله، وجاء مدججا بالسلاح، وجاء معه أسلحة وقوة ، وعليه أيضا شيء من الدروع التي يتقي بها، فلما ذكر ذلك للنبي ﷺ قال : أنا أقتله إن شاء الله ، فلما أقبل أخذ النبي ﷺ خنجرا من بعض أصحابه فخدشه بها خدشة في طرف عنقه، خدشة يسيرة فرجع وجعل يخور كما يخور الثور، قالوا: لا بأس بك ، إنما هي خدشة يسيرة ، فقال : لو كانت هذه في مائة لأماتتهم ، إنه قال : إني سوف أقتله، مات في ذلك النهار ، صدق الله تعالى ظن نبيه ﷺ .

يقول سعد بن معاذ سعد بن معاذ الأنصاري ، قال لأخي أبي وهو أمية بن خلف: إني سمعت محمدًا يزعم أنه قاتلك، فقال: إذا لا يكذب ، يعرفون بأنه ليس بكذاب، فحضر وقعة بدر، ولما حضرها وانهزموا مر به عبد الرحمن بن عوف ، فقال : خذني أسيرا ، فأخذه ، وأراد أن يأسره ، فرآه بلال وكان هو الذي يعذبه ، يجعل الصخرة على صدره ، ويقول له : اكفر بمحمد ، فيقول أحد أحد ، فلما رآه قال : هذا أمية بن خلف لا نجوت إن نجا ، ثم استفزع بجماعة من الأنصار فثاروا معه إلى أن أدركوه ، وكان معه ولده فتركه لهم عبد الرحمن ، فقتلوا الولد ثم مشوا خلفه إلى أن أدركوا أمية فقتلوه ، فقال لهم عبد الرحمن : قتلتم أسيري؟ فقالوا : إنه كالذين قتلوا.

في غزوة بدر ، لما حصلت الوقعة أو أقبلت جعل يقول : هذا مصرع فلان إن شاء الله ، هذا مصرع فلان ، هذا مصرع فلان ، وعدد أناسا فصدق الله ظنه، فما تجاوز أحد منهم مكانه الذي أخبر بأنه يصرع فيه، صلى تلك الليلة ليلة بدر وأطال الصلاة وهو يسأل ربه ، ولما أصبح وتوجه إلى مكان المعركة قال: سيهزم الجمع ويولون الدبر ، هكذا خبر من الله تعالى، المشركون جاءوا بحدهم وحديدهم ، وجاءوا بقواتهم، عددهم نحو ألف والمسلمون نحو ثلاثمائة وزيادة ، أي مثلهم ثلاث مرات، ومع ذلك أخبر بأنهم سيهزمون ،

سيهزم الجمع ويولون الدبر ، فصدق الله مقالته وهزموا، ولم يتجاوز أحد منهم المصرع الذي سماه النبي ﷺ هكذا في صحيح مسلم وغيره.

وأخبر أن طوائف من أمته يغزون البحر، وأن أم حرام بنت ملحان منهم، فكان كما قال، نام عندها مرة فاستيقظ وهو يضحك، فقالت : يا رسول الله ما الذي أضحكك؟ فقال: رجال من أمتي يركبون ثبج هذا البحر ملوكا كالأسرة –أو مثل الملوك–، فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : أنت منهم ، ثم نام مرة أخرى واستيقظ وهو يضحك ، فقالت : مم تضحك ؟ فقال : رجال من أمتي يركبون ثبج هذا البحر الأخضر ، ملوكا كالأسرة أو مثل الملوك ، قالت : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : أنت من الأولين تزوجها أوس بن الصامت ثم إنها خرجت معه غزوا في البحر ، خرجت معه كأنها من الغزو لتخدم زوجها، ولتخدم أيضا المجاهدين بما يحتاجون إليه، ثم إنها سقطت من دابة ركبتها فماتت، فكانت من الذين ماتوا في الغزو ، هكذا أخبر ﷺ .

وقال لعثمان: إنه سيصيبه بلوى؛ فأصابه ذلك، في حديث أبي موسى : أن النبي ﷺ خرج مرة إلى بعض الحيش بالمدينة ، فدخل حائطا لبعض الأنصار فقضى حاجته ، ثم جلس على شفير البئر ، قال أبو موسى : لأكون بواب رسول الله ﷺ فجاءه رجل فقال : ائذن لي ، قال : من أنت ؟ قال : أبو بكر ، فقال النبي ﷺ ائذن له وبشره بالجنة ، وهكذا جاء عمر ، ثم جاء عثمان ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه أصابته هذه البلوى ، وذلك أنه نقم عليه بعض الأعراب ، انتقدوا عليه سيرته وعمله ، فاجتمع عليه ثوار كثيرون وضيقوا عليه حتى قتلوه ، هذه هي البلوى أخبر بها النبي ﷺ قبل أن تقع.

حمل مرة الحسن بن علي وهو صغير ، يمكن أن عمره ثلاث سنين أو أربع ، وقال : إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فئتين عظيمتين ، أخبر بذلك وهو طفل ، حصل ذلك لما كان لما قتل علي رضي الله عنه كان معاوية قد استقوى ، ملك الشام وملك مصر وملك ما حولها ، ثم إنه أراد أن يغزو العراق ، فاجتمع جنود كثيرون مع الحسن رضي الله عنه ؛ لأنه صار خليفة أبيه، فلما ذكر ذلك لمعاوية قال : إذا قتل هؤلاء هؤلاء وقتل هؤلاء هؤلاء فمن الذي يبقى من المسلمين ، فألهم الله الحسن ووعد معاوية أن يأتيه ليتنازل عن الخلافة له ويبايعه ، فبايعه الحسن حقنا لدماء المسلمين ، فأصلح الله بين المسلمين بسبب الحسن ، نقم عليه أهل العراق ، كانوا يسمونه : أمير المؤمنين ، فقالوا : يا مذل المؤمنين ، فقال : بل أنا

المصلح بين المؤمنين ، ولما بايع معاوية اجتمعت الأمة على معاوية ، وسمي ذلك عام الجماعة، أي الذي اجتمعت فيه الأمة ، هكذا أصلح الله به بين فئتين من المسلمين ، هذه القصة في صحيح البخاري ، وفي السنن وغيرها.

أخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله، وبمن قتله، وهو بصنعاء اليمن ، هكذا أخبر ، وذلك لأن الأسود العنسي ادعى النبوة ، لما ادعاها وهو في نجران انخدع به كثير ، واستولى على نجران ، ثم توجه وجعل لا يصل إلى بلدة إلا بايعوه، حتى وصل إلى صنعاء واستولى عليها في نحو ثلاثة أشهر ، فلما سمع بذلك النبي ﷺ أخبره الله بأنه سيؤول أمرهما إلى الفشل ، يقول : إني رأيت في المنام في يدي سوارين فأهمني شأنهما ، فأوحي أن انفخهما ، فنفختهما فطارا ، فأولت ذلك هذين الكذابين : صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة أخبر بأنه سوف يقتل فقتل ، أخبر قبل أن يقتل ، كان رجلان من المسلمين من الذين وقر الإيمان في قلوبهم ؛ أحدهما يقال له : زادويه ، والثاني يقال : له فيروز الديلمي ، اتفقا على أنهما يقتلانه، يأتيه شيطانه ويخبره فعزم على أن يقتلهما ، امرأته عرفت أنه كذاب، كان أحدهما قريبا لها، فقال : كيف الحيلة ؟ فقالت : ليلة كذا احفروا في المكان الفلاني في الجهة الفلانية وإذا جاء وسط الليل ادخلوا مع ذلك الحفر ، فلما دخلا وجداه يغط نائما ، فجعلا يطعنانه وهي عندهما ، فخار كخوار الثور، فسمع ذلك الرصد عند الأبواب ، فجاءوا يقولون : ما هذا ما هذا ؟ فقالت: النبي يوحى إليه، فعند ذلك قطعوا رأسه ، فكان ذلك نهايته ، اسمه عبهلة وكان يؤذن على المنبر على المنارة أشهد أن أبهلة رسول الله ، لما رقى المؤذن قالوا له : إنا قد قتلناه فأذن بالشهادة لمحمد ، فلما رقى المنبر قال: أشهد أن محمدا رسول الله وأن أبهلة كذاب ، فعند ذلك سمعه الحرس وجاءوا إليه ليقتلوه ، فقال لهم : إن أبهلة قد قتل وهذا رأسه ، فعند ذلك تفرقوا .

هذه من أخباره ﷺ ولعلنا نكمل البقية غدا إن شاء الله ، والله أعلم وصلى الله على محمد.

أحسن الله إليكم ، يقول: ما حكم فتح حساب في البنوك الربوية ؟

ذكر العلماء والمشايخ أنه لا يجوز الإيداع فيها إلا للحاجة، قد يكون هناك ضرورة على هذا يكون حسابا جاريا كوديعة .

أحسن الله إليكم، يقول: هل يجوز حلق ما تحت اللحيين؟

إما تحت الحلق ما في الحلق يجوز ؛ لأن اللحية اسم لما نبت على اللحيين أو مجمع اللحيين.

أحسن الله إليكم، يقول: هل ورد حديث في تحريم لبس خاتم الحديد وكذلك الساعة من الحديد؟

بهكذا قال بعض المشائخ : إن لبس الحديد لا يجوز ، تعرض لذلك الشيخ محمود التويجري رحمه الله في كتابه الذي سماه: الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الكثير من مشابهة المشركين .

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم ، والله أعلم ، وصلى الله على محمد.

تابع معجزاته ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله تعالى: وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله، وبمن قتله، وهو بصنعاء اليمن، وبمثل ذلك في قتل كسرى.

وأخبر عن الشيماء بنت بقيلة الأزدية أنها رفعت له في خمار أسود على بغلة شهباء، فأخذت في زمن أبي بكر الصديق في جيش خالد بن الوليد بهذه الصفة.

وقال لثابت بن قيس بن شماس: تعيش حميدًا، وتقتل شهيدًا فعاش حميدًا، وقتل يوم اليمامة شهيدًا.

وقال لرجل ممن يدعي الإسلام وهو معه في القتال: إنه من أهل النار فصدق الله قوله بأنه نحر نفسه.

ودعا لعمر بن الخطاب، فأصبح عمر فأسلم.

ودعا لعلي بن أبي طالب أن يذهب الله عنه الحر والبرد، فكان لا يجد حرًا ولا بردًا.

ودعا لعبد الله بن عباس أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل، فكان يُسمى الحبر والبحر لكثرة علمه.

ودعا لأنس بن مالك بطول العمر، وكثرة المال والولد، وأن يبارك الله له فيه، فولد له مائة وعشرون ذكرًا لصلبه، وكان نخله يحمل في السنة مرتين، وعاش مائة وعشرين سنة أو نحوها.

وكان عتبة بن أبي لهب قد شق قميصه وآذاه، فدعا عليه أن يسلط الله عليه كلبًا من كلابه، فقتله الأسد بالزرقاء من أرض الشام.

وشكي إليه قحوط المطر، وهو على المنبر، فدعا الله ﷻ وما في السماء قزعة، فثار سحاب أمثال الجبال، فمطروا إلى الجمعة الأخرى حتى شكي إليه كثرة المطر، فدعا الله ﷻ فأقلعت، وخرجوا يمشون في الشمس.

وأطعم أهل الخندق – وهم ألف – من صاع شعير أو دونه وبهيمة، فشبعوا وانصرفوا والطعام أكثر مما كان.

وأطعم أهل الخندق أيضًا من تمر يسير أتت به ابنة بشير بن سعد إلى أبيها وخالها عبد الله بن رواحة.

وأمر عمر بن الخطاب أن يزود أربعمائة راكب من تمر كالفصيل الرابض، فزود، وبقي كأنه لم ينقص تمرة واحدة.

وأطعم في منزل أبي طلحة ثمانين رجلًا من أقراص شعير ، جعلها أنس تحت إبطه، حتى شبعوا كلهم.

وأطعم الجيش من مزودة أبي هريرة حتى شبعوا كلهم ، ثم رد ما بقي فيه، ودعا له فيه، فأكل منه حياة النبي ﷺ وأبي بكر، وعمر، وعثمان – رضي الله عنهم – فلما قتل عثمان وهب، وحمل منه فيما روي عنه خمسون وسقا في سبيل الله عز وجل.

وأطعم في بنائه بزينب من قصعة أهدتها له أم سليم خلقا، ثم رفعت، ولا يدرى الطعام فيها أكثر حين وضعت، أو حين رفعت.

ورمى الجيش يوم حنين بقبضة من تراب، فهزمهم الله ﷻ وقال بعضهم : لم يبق منا أحد إلا امتلأت عيناه ترابًا، وفيه أنزل الله ﷻ ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [1]

وخرج على مائة من قريش وهم ينتظرونه، فوضع التراب على رؤوسهم، ومضى ولم يروه.

---

[1] – سورة الأنفال آية : ١٧.

وتبعه سراقة بن مالك بن جعشم يريد قتله أو أسره، فلما قرب منه دعا عليه، فساخت يد فرسه في الأرض، فناداه بالأمان، وسأله أن يدعو له، فدعا له، فنجاه الله.

وله ﷺ معجزات باهرة، ودلالات ظاهرة، وأخلاق طاهرة، اقتصرنا منها على هذا تحقيقًا.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من جملة المعجزات إجابة دعوته ﷺ ومن جملة المعجزات إخباره بالأشياء البعيدة فيكون ذلك حقا ، فمثلا الأسود العنسي الذي ادعى النبوة كان في صنعاء ، وبينها وبين المدينة مسافات ، فأخبر بأنه سيقتل ، وقتل في تلك الليلة التي أخبر بذلك فيها، كذلك كسرى كسرى بن هرمز الذي هو ملك الفرس، لما أرسل إليه النبي ﷺ كتابا يدعوه مزق الكتاب ، ولما مزقه دعا عليه النبي ﷺ وقال : اللهم مزق ملكه فكان كذلك ، مزق ملكه وطرد إلى أن هلك ، وفتحت العراق كلها، ولجأ إلى خراسان التي هي إيران ، وتبعه الصحابة وفتحوا خراسان، فكان ذلك أثر الدعوة عليه اللهم مزق ملكه .

قبل ذلك هذا الطاغي الذي هو يزدجرد أرسل اثنين أو ثلاثة من جنده ، وقال : ائتياني بمحمد حيا أو ميتا ، ولما دخلا عليه ﷺ وإذا هما قد أطال شواربهما وحلقا لحاهما ، فرآهما رؤية منكرة، فقال: ويحكما ، من أمركما بهذا ؟ قالا : ربنا -يعنيان كسرى - قال : لكن ربي أمرني بإعفاء اللحى وحلق الشوارب - أو قص الشوارب - ، ثم سلط الله تعالى على يزدجرد سلط عليه تلك الليلة أحد أقاربه فقتل ، فقال لهما : اصبرا ، ولما جاء الليل قال: إن ربي قد قتل ربكما الليلة ، فحصل معهما شك وكتبا ذلك اليوم ورجعا إلى كسرى وإذا هو قد قتل في ذلك اليوم هكذا أولا دعوة النبي ﷺ وثانيا تمزيقه لكتاب النبي ﷺ بعد موته ولوا عليهم ابنته ، سمع بذلك النبي ﷺ فقال: لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ما أفلحوا ، فصار ملكهم إلى الخراب والدمار .

هكذا أخبر عن الشيماء بنت بقيلة الأزدية أنها رفعت له في خمار أسود على بغلة شهباء، كانت قد عصت فأخبر بأنها سيجاء بها على بغلة شهباء ، في عهد أبي بكر ﷺ استولى عليها الجيش ، جيش خالد

بن الوليد في زمن أبي بكر ، ثم رفعت إلى أبي بكر في تلك الصفة على بغلة شهباء عليها خمار أسود، هكذا حصل كما أخبر النبي ﷺ هذه القصة ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد، الجزء الثامن صفحة مائتين وثمان وثمانين، وقال : رواه الطبراني في الكبير، وهو في الطبراني برقم أربعة وأربعين ألف ومائة وست وثمانين ، وذكرها الحافظ في الإصابة ، وروى معناها ابن حبان في صحيحه .

كذلك ثبت أنه ﷺ دعا لثابت بن قيس بن شماس وهو الذي يعرف بأنه خطيب النبي ﷺ وكان فصيحا ذلق اللسان ، دعا له بقوله : تعيش حميدًا، وتقتل شهيدًا فعاش حميدًا، وقتل يوم اليمامة شهيدًا، اليمامة في عهد أبي بكر رضي الله عنه في آخر سنة إحدى عشرة، ذكروا أن خالد بن الوليد أمير الجيش غزا اليمامة وليس معه إلا سبعة آلاف ، وجنود مسيلمة أكثر من مائة ألف، ثم إنه ابتدأ في القتال ، واشتد القتال وأمر الصحابة أن يخلصوا من الأعراب ، فصفى منهم ثلاثة آلاف ، البقية أعراب جعلوهم في الجناحين ، قاتلوا قتالا شديدا ، حفر ثابت لنفسه حفرة وقال : أقاتل وأنا في هذه الحفرة إلى أن أقتل ، فقتل شهيدا ، قتل في تلك الوقعة من الصحابة خمسمائة كلهم أو أكثرهم من حملة القرآن ، ثم إنهم قتلوا مسيلمة ، تسوروا عليه الحائط ودخلوا عليه فقتلوه ، كان الذي قتله أبو دجانة سماك بن خرشة ، وقيل : إن الذي أثخنه عبد يقال له: وحشي، وهو الذي قتل حمزة قبل أن يسلم، ويقول: قتلته ليكفر الله عني قتلي لحمزة ، عاش حميدا وقتل يوم اليمامة شهيدا.

يقول: وقال لرجل ممن يدعي الإسلام وهو معه في القتال: إنه من أهل النار فصدق الله قوله بأن نحر نفسه ، هذا الحديث في الصحيحين ، قيل : إن ذلك الرجل يقال له : قزمان ، وذلك لأنه حضر وقعة أحد ، ذكر للنبي ﷺ فقال: إنه من أهل النار فقاتل قتالا شديدا ، حتى قيل : إنه قتل بنفسه ستة أو سبعة من المشركين ، ثم أصابته جراحة شديدة فاستبطأ الموت فوضع نصل سيفه على الأرض وذبابه بين ثدييه وتحامل عليه فقتل نفسه، كان رجل من المسلمين لما قال : إنه من أهل النار قال : أنا أكفيكموه ، ذهب إلى أن رآه قتل نفسه ، فجاء وقال : أشهد أنك رسول الله، قال : وما ذاك ؟ قال: الرجل الذي ذكرت أنه من أهل النار قد قتل نفسه ، قد أخبر النبي ﷺ أن الذي ينتحر يكون من أهل النار ، الحديث في الصحيحين أنه ﷺ قال: من قتل نفسه بحديدة فحديدته بيده يجأ بها نفسه – يعني يطعن بها نفسه – في نار جهنم

خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن تردى من شاهق ليقتل نفسه فهو يتردى في النار خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن تحثى سما – يعني اذدرده– فهو يتحثاه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا

يقول: ودعا لعمر بن الخطاب، فأصبح عمر فأسلم ، هكذا رواه الترمذي وأحمد والحاكم، وهو صحيح ، أنه ﷺ قال : اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب كان أبو جهل يسمى عمرو بن هشام ، ابن الخطاب اسمه عمر بن الخطاب ، في رواية أنه قال: اللهم أعز الإسلام بأحب العمرين إليك كان عمر في أول الأمر شديدا على المسلمين ، ذكر أنه نصح رجلا من المسلمين ، فقال : إن أختك وزوجها قد أسلما ، فغضب لذلك وذهب وطرق الباب على أخته ، وكان معهما صحيفة يقرآن فيها ، فيها أول سورة طه ، فلما سمع به زوجها اختبأ ، عند ذلك دخل مغضبا ، فقال : أصبأتم ؟ فقالت : ما صبأنا ولكنا أسلمنا ، أراد أن يضربها، فقالت: على رسلك ، أرته تلك الصحيفة، في رواية : أنها قالت له : توضأ أو اغتسل ، ولما قرأها تأثر بها، كيف تفعلون إذا أردتم أن تسلموا؟ أخبرته بالنبي ﷺ هو والذين معه وكانوا في دار الأرقم الذي قرب المسعى ، فطرق عليهم الباب ، وكانوا يخافونه ويهابونه ، قالوا : هذا ابن الخطاب عند الباب ، فلما فتح أمسكه النبي ﷺ بجيبه ، ظن أنه جاء ليقاتل ، في تلك الحال تشهد ، فكبروا فرحا بإسلامه ، بعد ذلك كان ذلك عزهم .

يقول ابن مسعود: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر .

يقول: ودعا لعلي بن أبي طالب أن يذهب الله عنه الحر والبرد، فكان لا يجد حرًا ولا بردًا ، هكذا في مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجة وحسنه الألباني ، بمعنى أنه في الشتاء لا يحس بالبرد ، وفي الصيف لا يحس بحر.

ودعا لعبد الله بن عباس فقال : اللهم فقهه في الدين ، في رواية وعلمه التأويل هكذا في صحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرها من السنن ؛ لأن رواية : وعلمه التأويل ، لم ترد في الصحيح ، واستجاب الله تعالى له ، فكان ﷺ حبر الأمة ، ويسمى البحر وترجمان القرآن ، وكان هو المرجع في التفسير ، وكذلك في العلم . يقول : لما توفي النبي ﷺ قلت لشاب من الأنصار : إن أصحاب النبي ﷺ اليوم متوفرون ، فهلم فلنتعلم منهم ، فقال لي ذلك الأنصاري : عجبا لك يا ابن عباس ، أتظن الناس يحتاجون إليك وفيهم أصحاب النبي ﷺ ؟ فتركت قوله ، وكنت أتتبع الصحابة ، يبلغني حديث عند أحدهم فأذهب إليه فيقولون

: إنه نائم وسط النهار في القيلولة ، فأجلس عند بابه تسفي الريح في وجهي ، إلى أن يستيقظ لصلاة الظهر ، فإذا استيقظ وخرج قال: ابن عم رسول الله ﷺ ؟ هلا أرسلت إلي وآتيك ؟ فيقول : لا ، العلم يؤتى إليه ، فاستمر في ذلك يتعلم من الصحابة ، حتى حمل علما جما ، ثم إن ذلك الشاب بعد عشرين سنة رأى الناس حوله يسألونه ويجيبهم ، فندم وقال: أنت أفطن مني ؛ يعني أنك اجتهدت فتحصلت على هذا العلم.

دعا لأنس بن مالك رضي الله عنه وقال: اللهم أطل عمره وبارك في ماله وولده فبارك الله له في ماله ، فيقول رضي الله عنه إن أولادي وأولاد أولادي يتعادون فيبلغون المائة أو المائة والعشرين ، وإني لذو مال . ذكروا أن نخله يحمل في السنة مرتين، والصحيح أنه عمر مائة وثلاث سنين ؛ لأنه مات سنة ثلاث وتسعين ، وكان وقت الهجرة عمره عشر ، لما جاء النبي ﷺ إلى المدينة كان ابن عشر سنين ، فيكون ولد قبل الهجرة بعشر ، ثم عاش إلى سنة ثلاث وتسعين من الهجرة ، نضيف إليها عشرة فتكون مائة وثلاث ، ما ذكره هنا من أنه عاش مائة وعشرين ، لعل الصواب مائة وثلاث سنين ، هذا هو الصواب.

يقول: دعا على عتبة بن أبي لهب ، أو عتيبة ؛ لأنه أراد أن يسافر إلى الشام فدخل على النبي ﷺ وسبه وشق قميصه وآذاه، فلما أراد أن يخرج قال: اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك، ذهب وخرج مع أبيه ، ولما كانوا في الزرقاء ؛ أي قرب الشام ، قالوا: إن هذا الوادي فيه مسبعة ، فقال: إني أخاف ؛ فإن محمدا دعا علي أن يسلط علي كلب ، فعند ذلك جمعوا متاعهم وأخرجتهم وصفوها ، وجعلوه في وسطها ، وغطوه بغطاء ، وناموا ، فجاء الأسد كأنه مأمور ، ورقى على تلك الأمتعة حتى أتى عليه فقلع رأسه ، فتحققت دعوة النبي ﷺ .

أبوه عم النبي ﷺ وهو أيضا من الذين آذوا النبي ﷺ وقد توعد الله أبا لهب سيصلى نارا ذات لهب ، فسلط عليه مرضا يقال له العدسة ، مرض شديد الانتقال والعدوى ، ولما مات لم يقربه أحد علقوه في كلاليب وجروه وجعلوه تحت جدار وهدموا الجدار عليه ، تحقق أنه مات كافرا.

شكي إليه ﷺ القحط ، كان مرة يخطب في صلاة الجمعة ، فدخل رجل وقابله وقال : يا رسول الله جهدت الأنفس وجاع العيال وضاقت الحال وانقطعت السبل ، فادع الله أن يغيثنا ، فرفع يديه وقال : اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا ، يقول أنس : فنزلنا ، خرجنا ، وما نرى في السماء قزعة، أي قطعة

غيث فنشأت مثل الترس من قبل سلع ، جبل معروف في المدينة ، مثل الترس ، أي مثل المجن الذي يجعل على الرأس ، ثم إنها توسطت السماء فأمطرت واستمر المطر سبتا ، ما رأينا الشمس سبتا ، يعني أسبوعا ، فلما كان في الجمعة الآتية ، الجمعة التالية ، دخل رجل من ذلك الباب والنبي ﷺ يخطب فقال : يا رسول الله تهدمت القصور وانقطعت السبل ، فادع الله أن يمسكها ، فرفع يديه وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر فانجابت عن المدينة وأصبحت المدينة في مثل الكوة ولم يأت أحد من جهة إلا بشر بالخير .

كذلك أيضا ذكروا أنه في غزوة تبوك ظمئوا شديدا ، فاستغاث ، فأنزل أنشأ الله سحابة وأمطرت عليه حتى رويت الأرض واستنقعت ، وشربوا وملئوا قربهم ، وهي التي قال فيها بعض المنافقين سحابة مارة ، فهذه من المعجزات.

أطعم أهل الخندق – وهم ألف – من صاع شعير ، أو دون الصاع، وبهيمة، فشبعوا وانصرفوا والطعام أكثر مما كان . هذا في الصحيحين ، عن جابر رضي الله عنه يقول في حفر الخندق : رأيت برسول الله ﷺ جوعا فقلت : لا صبر على هذا ، فقلت لامرأتي : ما عندك ؟ فقالت : عندي صاع شعير ، فقال : اطحنيه واخبزي ، يقول : وكانت عندنا داجن – يعني سخلة – فذبحتها وسلختها ووضعتها في القدر ، فقلت : يا رسول الله عندنا طعام فائت أنت وثلاثة معك أو أربعة ، فصاح ﷺ يا أهل الخندق إن جابرا قد أعد لكم سؤرا فحيهلا بكم ، وكانت امرأة جابر قد قالت: لا تفضحني برسول الله ﷺ يقول : فجئت فقلت : دعا رسول الله ﷺ أهل الخندق ، قد يكونون ألفا أو أكثر ، فقالت : بك وبك ، فقلت : قد أخبرته بما قلت ، فقال النبي ﷺ ادعي امرأة معك تخبز ، فقرب إليه العجين ودعا فيه وبرك فيه ، وأخذوا يخبزون ويجعلون الخبز مع قطع لحم فيقول : ادع عشرة ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قال : ادع عشرة ، وما زال يدعوهم حتى شبعوا ، وإن برمتنا لتغط ، وإن عجينتنا لتخبز ؛ كرامة من الله إجابة لدعوة نبيه ﷺ هكذا في الصحيحين.

وأطعم أهل الخندق أيضًا من تمر يسير أتت به ابنة بشير بن سعد إلى أبيها وخالها عبد الله بن رواحة ، ذكر ذلك البيهقي في دلائل النبوة وابن هشام في السيرة .

بشير بن سعد والد النعمان بن بشير ، ابنته خالها عبد الله بن رواحة ، أحد شعراء الأنصار الذي قتل في غزوة مؤتة في سنة ثمان ، تمرات جاءت بها يمكن أنها في كيس صغير ، ولما جاء بها دعا النبي ﷺ فيها بالبركة ، فأخذوا يأكلون منها وهي تزيد لا تنقص حتى أكلوا منها مع كثرة عددهم ، قد يبلغون الألف.

وأمر عمر بن الخطاب ﷺ أن يزود أربعمائة راكب من تمر كالفصيل الرابض، فزوده، وبقي كأنه لم ينقص تمرة واحدة. هذا أيضا من بركة دعائه ، تمر كالفصيل الذي هو ولد الناقة الرابض ، أربعمائة راكب ، كل واحد منهم جاء وأخذ منه عمر بن الخطاب زادا له ، وقال : هذا زادك في السفر ، إلى أن زود أربعمائة من هذا التمر ، كل واحد أخذ زادا وبقي التمر كما هو ، هذه أيضا من معجزاته ﷺ وقد تكون أيضا من كرامات عمر بن الخطاب ، ﷺ .

وقد وقع هذا أيضا ذكر لنا بعض الإخوان أن رجلا كان معه كيس تمر الذي يسمى خصفة جاء إلى أناس في قرية وهم جياع في غاية الجوع ، فشق الخصفة وقال : كلوا ، فأكلوا عددهم قد يبلغ العشرين أكلوا حتى شبعوا ، ولما وزنها بعدهم لم يظهر فيها نقص ، بركة من الله ، وقع ذلك أيضا في رجل جاء وافدا إلى بلاد الحريق في الهرع ، اشترى تمرا من رجل صاحب نخل ، ثم جاء المساكين وطلبوا من صاحب النخل أن يتصدق عليهم ، فامتنع ، يقول صاحب الجراب : فأخذت أعطيهم إلى أن أعطيت كلا منهم كسرة ، ولما وزنت ذلك التمر لم أجد فيه نقصا ، مع أنه أعطى أكثر من عشرين مسكينا ، كل واحد يعطيه كسرة ملء كفه . هذا أيضا من البركات التي يجعلها الله تعالى في بعض عباده الصالحين .

هذه القصة رواها أحمد في المسند ، والطبراني ورجاله رجال الصحيح.

يقول: وأطعم في منزل أبي طلحة ثمانين رجلًا من أقراص شعير ، جعلها أنس تحت إبطه، حتى شبعوا ، هكذا في الصحيحين : أقراص جعلت على الحديدة التي يقرص عليها ، ثم ضمتها أم أنس وهي أم سليم ، وجعلتها في خرقة وجعلتها تحت إبط أنس ، وذهب بها فقال النبي ﷺ أرسلك أبو طلحة ؟ قال : نعم ، قال : إلى طعام ؟ قال : نعم ، فقال لمن حوله : قوموا ، وهم ثمانون ، فجاء أنس يتقدمهم وقال لأمه : دعا رسول الله ﷺ الناس معه ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فلما جاء أخرج تلك الأقراص ، وعصرت أم سليم عليها عكة فيها بقية سمن ، ثم دعاهم عشرة عشرة ، إلى أن شبعوا من تلك الأقراص وهم ثمانون

أقراص يسيرة قد جعلها أنس ، عمر أنس يمكن أنه خمس عشرة سنة ، جعلها في إبطه لقلتها ، ولكن بارك الله تعالى فيها بسبب دعوة النبي ﷺ .

(وأطعم الجيش من مزودة أبي هريرة حتى شبعوا كلهم) ثم رد ما بقي فيه، ودعا له فيه، فأكل منه حياة النبي ﷺ وأبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنه فلما قتل عثمان وهب، وحمل منه فيما روي عنه خمسون وسقا في سبيل الله عز وجل هكذا رواه الإمام أحمد والترمذي ، وحسنه الألباني . المزودة هي الخرج أو الكيس الذي يعمل من الصوف أو من الشعر ، لا تزال تعرف بهذا الاسم ، ذكر أن فيها طعاما ، يعني من بر أو شعير ، فذكر أنه أطعم الجيش منه ، جيش قد يبلغون ألفا أو نصف الألف ، كلهم أطعمهم من تلك المزودة التي فيها ذلك الطعام ، والباقي رده في تلك المزودة ، ودعا فيه لأبي هريرة فبورك فيه ، فأكل منه أبو هريرة بقية حياة النبي ﷺ يأكل منه ولا ينقص ، كذلك مدة خلافة أبي بكر ، يأكل منه ولا ينقص ، كذلك مدة خلافة عمر ، كذلك مدة خلافة عثمان ، مجموع خلافتهم خمس وعشرون سنة ، ثم وهبه أبو هريرة لبعض أصحابه فبقي على بركته ، ثم إنه حمل منه خمسون وسقا في سبيل الله ، كل يأتي ويحمل وسقا على البعير ، الوسق ستون صاعا ، خمسون وسقا كل وسق ستون صاعا من تلك المزودة ، هذا لا شك أنه ببركة دعوة النبي ﷺ .

السحرة لا يستطيعون مثل هذا ولا الكهنة ونحوهم ، وإنما هذا من المعجزات التي يجريها الله تعالى على يديه ، أو علامة على صدق نبيه ﷺ .

كلك أطعم في بنائه بزينب من قصعة أهدتها له أم سليم ، خلقا، ثم رفعت، ولا يدرى الطعام فيها أكثر حين وضعت، أم حين رفعت ، هذا حديث أيضا في الصحيحين والذي رواه أنس بن مالك ، وذلك لأن النبي ﷺ لما تزوج زينب أولم عليها بشاة ، يقول أنس : ما أولم رسول الله ﷺ على أحد من نسائه مثل ما أولم على زينب ، أولم عليها بشاة ثم ذكر أن تلك الشاة من أم سليم أو الطعام ، الطعام يمكن أنه خبز أو نحوه في قصعة ، أي صحفة ، يمكن لو اجتمع عليه أربعة لأكلوه ، ثم إنه كان يرسل أنس غيره ، ادع فلانا وفلانا ومن لقيت ، فيدعوهم وتمتلئ الدار ، فيأكلون حتى يشبعوا ، ثم يخرجون ثم يدعو آخرين فيأكلون من تلك القصعة ومن تلك الشاة حتى يشبعوا ، يمكن أنهم مائتان ، أن القوم مائة أو مائتان ، ومع ذلك لما وضعوها كانت الصحفة ملأى ، ولما رفعوها كانت على ملئها ، يقولون : قد تكون زادت ، مع

كثرة من أكل منها ، لا يدرون أهي أكثر الآن حين وضعت أم أنها أكثر حين رفعت ، هذا بركة دعوته ﷺ .

ورمى الجيش يوم حنين بقبضة من تراب، فهزمهم الله ﷻ قال بعضهم : لم يبق منا أحد إلا امتلأت عيناه ترابًا وفيه أنزل الله ﷻ ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [1] حصل هذا في غزوة بدر ، وكذلك في غزوة حنين ، في غزوة بدر لما أقبل المشركون وعددهم كثير ، أخذ قبضة من حصباء ، حصى صغير ، جعلها في كفه ثم رمى بها في جهتهم وقال : شاهت الوجوه تلك الحصيات يمكن أنها عشرون حصاة أو ثلاثون حصاة ، ومع ذلك دخلت في أعينهم وفي أفواههم ، وفي ذلك نزلت هذه الآية ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [2] أخبر تعالى بأن الله تعالى هو الذي رمى ، إن رميتك هذه يمكن أنها لا تزيد على عشرين مترا ، ولكن وصلت إلى مائتي متر أو ثلاثمائة متر ببركة أن الله تعالى بلغها ، يمكن أنها عشرون حصاة أو نحوها ، ومع ذلك دخلت في أفواههم دخلت في أعينهم وفي مناخرهم وفي أفواههم .

كذلك أيضا حصل ذلك في غزوة حنين ، بعد رمضان في سنة ثمان ، لما أن هوازن جمعوا جموعهم وجاءوا بدوابهم وأغنامهم وأولادهم ونسائهم ورجالهم ، ولما تقابلوا مع المسلمين رموا المسلمين بسهام ، وهي النبل ، كأنها المطر لكثرتها ، فكأنها أثرت في المسلمين ، ففر كثير من المسلمين ، هربوا ، ولوا مدبرين ، وبقي النبي ﷺ وبقي معه قلة من أصحابه ، وكان من الذين معه العباس وكان رجلا صيتا ، أمره بأن ينادي : يا أصحاب السمرة ، الذين بايعوا تحت الشجرة ؛ لأنهم بايعوا على ألا يفروا ، عند ذلك لما سمعوا النداء أقبلوا يقولون : لبيك لبيك ، في هذه الحال أخذ النبي ﷺ قبضة من الحصباء ورمى بها في وجوههم في وجوه المشركين ، وقال : شاهت الوجوه يقول بعض الصحابة : فما زال أمرهم يقل ويضعف إلى أن انهزموا وركبنا أكتافهم وقتلنا من أدركناه منهم والبقية هربوا وجاءوا بعد ذلك مسلمين ، رمية واحدة.

---

[1] – سورة الأنفال آية : ١٧.

[2] – سورة الأنفال آية : ١٧.

وخرج على مائة من قريش وهم ينتظرونه، فوضع التراب على رؤوسهم، ومضى ولم يروه ونزل في ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝ ﴾ [1] وذلك لأن قريشا أرادوا قتل النبي ﷺ وعلموا أن بني هاشم سيمنعونه ويقاتلون دونه ، ففكر أبو جهل في حيلة وقال : نأخذ من كل قبيلة شابا قويا ونعطيه سيفا صقيلا ، ونأمرهم أن يأتوا إليه ويضربوه ضربة واحدة حتى يميتوه ، وإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل ، ولا أظن بني هاشم يقدرون على أن يقاتلوا قبائل قريش ، فيرضون بالعقل ، يعني بالدية ، ففكروا في ذلك وجمعوا جمعا من الشباب وأعطوهم سيوفا وجلسوا عند الباب ينتظرون أن يخرج إليهم ليقوموا ويضربوه ضربة رجل واحد ، فأغشاهم الله ، خرج عليهم كأنهم نيام ، وأخذ ترابا من الأرض وجعل يلقيه على رؤوسهم ، ويقرأ هذه الآية ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ ﴾ [2] ذهب وتركهم ، أعماهم الله عن أن يبصروه أو أن يحسوا به ، فعند ذلك رجع ، خرج إليهم بعض أهل الدار : أين محمد ؟ قالوا : أما شعرتم به إنه قد خرج ، وإنه قد نثر على رؤوسكم ترابا ، فنظروا في رؤوسهم وإذا عليها التراب . هذه أيضا معجزة أن الله تعالى صرفهم عنه ، وأنه أعماهم فلم يبصروه .

وقد وقع ذلك أيضا لبعض الصالحين ، ذكروا أن الحجاج بن يوسف أراد أن يقتل الذين خرجوا مع ابن الأشعث ، قتل منهم خلقا ، وكان من جملة الذين خرجوا : الحسن البصري ، العالم المشهور ، ثم إنه أرسل إليه قال : ائتوني به ، دخلوا بيته أربع مرات وهو في البيت ، ينظرون في زوايا البيت وفي أقاصي الحجر ولم يروه ، دعا الله تعالى أن يصرفهم عنه . هذه أيضا كرامة ما حصلت لهم إلا باتباع النبي ﷺ .

يقول العلماء : إن كرامات الأولياء تعتبر معجزات للنبي ﷺ ؛ لأنها ما حصلت إلا باتباع هذا النبي الكريم . ومن ذلك قصة أبي إدريس الخولاني من الصحابة الأخيار ، لما كان في صنعاء استولى على صنعاء الأسود العنسي ، فاستحضره وقال : أتشهد أني رسول الله ؟ قال : لا أسمع ، أتشهد أن محمدا رسول الله ؟

---

[1] – سورة يس آية : ٩.

[2] – سورة يس آية : ٩.

قال : نعم ، فعند ذلك أوقد نارا عظيمة وأمرهم أن يلقوه فيها ، فألقوه في هذه النار فصارت عليه بردا وسلاما ولم يسلط عليه .

وفد بعد ذلك إلى عمر بن الخطاب ﷺ في خلافة عمر ، فقال : الحمد الله الذي لم يمتني حتى أراني من أمة محمد من فعل به كما فعل بإبراهيم ، يعدون هذه أيضا معجزة للنبي ﷺ ؛ لأنها ما حصلت إلا لأتباعه الذين صدقوه وعملوا بسنته وشريعته.

كذلك قصة سراقة بن مالك بن جعشم ، تبعه يريد قتله أو أسره، فلما قرب منه دعا عليه، فساخت يد فرسه في الأرض، فناداه بالأمان، وسأله أن يدعو له، فدعا له، فنجاه الله هكذا رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، وذلك لأن المشركين من أهل مكة لما هاجر النبي ﷺ أعلنوا أن من جاءنا بمحمد فإن له مائة من الإبل ، أو من جاءنا بأبي بكر فإن له مائة من الإبل ، ومن جاءنا بهما فإن له مائة من الإبل ، انتشر ذلك ووصل الخبر إلى سراقة وهو سيد بني مدلج ، ثم جعلوا ينظرون ، وجعل كل من في الطريق يبعث من ينظر ، فمروا على خيام سراقة ومن حوله ، فجاء رجل وقال : إني رأيت راكبين عبرا من هذا الطريق ، وما أظنهما إلا محمدا وصاحبه الذي أعطت قريش لمن جاء به مائة من الإبل . سراقة خاف أن يسبقه أحد إليهما فقال : ليس كذلك ، إنما هما فلان وفلان خرجا لحاجتهما ، ولكن عرف بأنهما محمد وأبو بكر ، فدخل في بيته وأخذ رمحه وخرج ، ثم ركب فرسه وأسرع السير في أثرهما ، ولما أقبل إليهما قال أبو بكر ﷺ قد أدركنا الطلب ، فدعا عليه ، فلما دعا عليه ساخت قوائم فرسه إلى المفاصل ، قوائم الرجلين وقوائم اليدين في الأرض ، أرض صلبة ؛ أي ليست لينة ، ولكن أثر الدعوة ، فلما ساخت علم أنها دعوة من النبي ﷺ فنزل عن فرسه وقال: لكما الأمان ، ادع لي أن يخرج الله فرسي ولكما الأمان ، فدعا له النبي ﷺ فقامت الفرس وخرجت ، ثم ركب فرسه ورجع وقال : قد كفيتم هذا الطريق ، كل من وافاه يطلب محمدا رده وقال : قد كفيتم هذا الطريق ، هكذا دعوته ﷺ على هذا الرجل .

سراقة أسلم بعد ذلك ، وكان قبل أن يسلم مشهورا في قومه ، وهو الذي تشبه به إبليس في غزوة بدر ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ

لَّكُمۡ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ ﴾ [1] لما رأى الملائكة ورأى كثرتهم ، نكص على عقبيه وقد كان يقول : إني جار لكم ، يعتقدون أنه سراقة ، فلما تراجع قالوا له : ما لك يا سراقة ؟ يظنون أنه سراقة وإنما هو الشيطان ، مما يدل على أن سراقة هذا كان ذا شهرة وذا بأس ، ومع ذلك لم تغن عنه قوته وشجاعته فساخ فرسه في هذه الأرض الصلبة ، هذه من معجزاته.

ومعجزاته أيضا كثيرة ، ذكرنا أن البيهقي كتب فيها كتابا واسعا اسمه دلائل النبوة ، وكذلك أبو نعيم الأصفهاني صاحب الحلية ، ذكر فيها أيضا كتابا مطبوعا اسمه دلائل النبوة ، وكتب فيها أيضا بعض المتأخرين وبعض المعاصرين ، شيخ في جدة اسمه سعيد باشنفر له أيضا كتب ، منها كتاب في دلائل النبوة ، يقع في نحو خمسة مجلدات .

الذين توسعوا يذكرون الغزوات وأنها معجزات ، يقولون : من ذلك في غزوة أحد ، يقول بعض الصحابة : رأيت مع رسول الله ﷺ رجلين يقاتلان عن يمينه وشماله أشد القتال ، ما رأيتهما قبل ذلك ولا بعده فقالوا : لا شك أن هذان ملكين ، وأنهما من الملائكة ، هذان من الملائكة الذين أيدهم الله وحمى بهما رسوله ﷺ .

كذلك أيضا لما جاء الأحزاب في غزوة الأحزاب وحاصروا المدينة ﴿ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾ [2] كان المنافقون يقولون : ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ، يعدنا محمد أننا سنفتح خزائن كسرى ونحن الآن لا نقدر أن نخرج لقضاء الحاجة ، فعند ذلك دعا الله تعالى في ليلة شديدة البرد ، فأرسل الله عليهم ريحا شديدة ، ويمكن أيضا أنه أرسل عليهم ملائكة ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ ﴾ [3] يعني ملائكة ، تلك الريح تسلطت عليهم فكانت تقلع الخيام وتمزقها وتطفئ القدورُ النارَ ، وتقلب القدور التي فيها الطعام بما فيها ، فلم يقر لهم قرار ، ثم إنهم رحلوا ورجعوا من حيث جاءوا .

---

[1] – سورة الأنفال آية : ٤٨.

[2] – سورة الأحزاب آية : ١٠.

[3] – سورة الأحزاب آية : ٩.

لا شك أن هذا أيضا من أكبر المعجزات ، وكذلك غير ذلك الكثير ، لما غزا تبوك أرسل إلى أكيدر ، يقال له أكيدر دومة ، في دومة الجندل المعروفة الآن في حائل ، وقال : إنكما ستجدانه يقنص الصيد فائتياني به ، يقولون : إنه لم يأت الصيد إلا تلك الليلة ، جاءت الوعول وجعلت تحك الجدار بقرونها ، فلم يصبر أن خرج من حصنه ، ولما خرج قبضه رسل النبي ﷺ وجاءوا به ، فعاد وحقن دمه وفرض عليه الجزية . أخبر بأنكم ستجدونه يقنص صيدا ، مع قلة الصيد في ذلك المكان ، ولكن حقق الله ما قاله النبي ﷺ . وكذلك دعوته بالاستسقاء مرارا ، لما أنهم مرة قحطوا وعدهم أن يخرج بهم في الاستسقاء ، فخرج إلى البقيع واستسقى ، استسقى بهم ثم رجع ، نشأت سحابة في تلك الساعة وأمطرت قبل أن يصلوا إلى بيوتهم ، يقول : فلما رأوا المطر أسرعوا إلى الكن وإلى البيوت ، فقال ﷺ أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله حيث أجاب دعوته في حينها . والمعجزات كثيرة من جنس هذا ، والله أعلم.

الشيخ ، حفظكم الله هذا الأخ محمد من الإمارات يقول : هل مرض البرص له علاقة بالرياء؟.

قد يكون له أسباب والله أعلم ، قد ذكر الله تعالى أن عيسى يبرئ الأكمه والأبرص ، الله أعلم بأي سبب وأي علاقة.

وهذه الأخت أمة الله تقول : أرجو من الشيخ حفظه الله أن يدعو لي بتفريج الهم وتنفيس الكرب ، وأن يرزقني الزوج الصالح عاجلا غير آجل ، أرجو توصيل هذا الطلب للشيخ.

عليها أن تدعو الله بالشفاء لها ويدعو كل مسلم لها ولغيرها من فتيات المسلمين أن يرزقهن الله تعالى أزواجا صالحين وحياة سعيدة .

أحسن الله إليكم ، هذا الأخ من فلسطين يقول : فضيلة الشيخ كيف يعالج ضعف الهمة؟.

ضعف الهمم سببه قلة الاهتمام ، أو سببه الكسل ، يعالج هذا الضعف بأن يحرص المسلم على أن يكون من أهل الهمة العالية ، وأن يطرد الكسل والتثاقل عن نفسه ليكون بذلك نشيطا قويا.

الأخ عبد الله يقول: ما حكم الصلاة خلف المسبل إزاره؟.

ورد فيه حديث ذكره النووي في رياض الصالحين في سنن أبي داود أن النبي ﷺ رأى رجلا مسبلا وأمره أن يرجع ويتوضأ مرارا ، فسئل : لماذا تأمره ؟ فقال : إنه مسبل ، وإن الله لا يقبل صلاة مسبل الحديث

يظهر أن إسناده لا بأس به ، ولكن قال بعضهم : إن فيه شبه انقطاع ، على كل حال قد يقال : إنها لا تصح أو إنها ناقصة ؛ لأن الله ورسوله لا ينفيان ما يسن من شرعي إلا بترك بعض واجباته.

أحسن الله إليكم الأخ يقول : إذا تعارض درس وصلاة على ميت ، فماذا أقدم؟.

تقدم الصلاة على الميت لأنها تفوت ، الدرس يمكن أن يدرك آخره أو وسطه أو نحو ذلك.

يقول: ذكر أن النبي ﷺ يرى من خلفه في الصلاة ، فهل هذه من معجزاته؟.

اختلف في سبب ذلك ، فقال بعضهم : إن صورهم تنطبع له في الحائط الذي قدامه حتى يراهم ، وقال بعضهم : إن له عينين في مؤخر رأسه ، ولم يثبت ذلك ، ولعل ذلك خاص بما إذا كان في الصلاة ، وإما أنه يرى أظلتهم أو نحو ذلك ، ولم يذكر أنه كان يراهم دائما ، أنه يرى من خلفه كما يرى من قدامه.

أحسن الله إليكم ، يقول: دعوة النبي ﷺ على كسرى في قوله : مزق الله ملكه ، هل هذا خاص به أم أنها تشمل الفرس ، وكذلك الرافضة؟.

يظهر أنها خاصة بذلك الإنسان الذي مزق كتاب النبي ﷺ والذي أرسل من يأتيهم به حيا أو ميتا ، والله أعلم.

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ، والله أعلم.

فصل في سيرة العشرة

أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله تعالى: فصل في سيرة العشرة

أبو بكر الصديق ﷺ

اسمه : عبد الله بن أبي قحافة، واسم أبي قحافة : عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، التيمي القرشي ، يلتقي مع رسول الله ﷺ في مرة بن كعب.

وأمه: أم الخير : سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

عاش ثلاثًا وستين سنة، سن رسول الله ﷺ أول الأمة إسلامًا، وخيرهم بعد رسول الله ﷺ وولي الخلافة سنتين ونصفًا، وقيل: سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليالٍ، وقيل: سنتين، وقيل: عشرين شهرًا.

وله من الولد:

عبد الله: أسلم قديمًا، وله صحبة، وكان يدخل إلى النبي ﷺ وأبي بكر وهما في الغار، أصابه سهم يوم الطائف، ومات في خلافة أبيه.

وأسماء ذات النطاقين: وهي زوجة الزبير بن العوام. هاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير، فكان أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة، وأمها قتيلة بنت عبد العزى، من بني عامر بن لؤي، لم تسلم.

وعائشة الصديقة: زوج النبي – ﷺ .

وأخوها لأمها وأبيها: عبد الرحمن بن أبي بكر، شهد بدرًا مع المشركين، وأسلم بعد ذلك، وأمها أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة، أسلمت وهاجرت وتوفيت في حياة النبي – ﷺ .

وأبو عتيق محمد بن عبد الرحمن: ولد في حياة رسول الله ﷺ .

ولم نعرف في الصحابة أربعة صحبوا النبي ﷺ وبعضهم أولاد بعض ، سواهم.

ومحمد بن أبي بكر: ولد عام حجة الوداع، وقتل بمصر، وقبره بها. وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية.

وأم كلثوم بنت أبي بكر: ولدت بعد وفاة أبي بكر ﷺ وأمها حبيبة، وقيل : فاختة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير الأنصاري، تزوجها طلحة بن عبيد الله.

وله ثلاثة بنين وثلاث بنات، كلهم له صحبة إلا أم كلثوم، ومحمد ، ولد في حياة النبي – ﷺ .

ومات أبو بكر ﷺ في جمادى الآخرة لثلاث ليال بقين منه سنة ثلاث عشرة.

أبو حفص : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب. يلتقي مع رسول الله ﷺ في كعب بن لؤي.

وأمه: حنتمة بنت هاشم ، وقيل: هشام بن المغيرة، بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أسلم بمكة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

وأولاده:

أبو عبد الرحمن عبد الله: أسلم قديمًا، وهاجر مع أبيه، وهو من خيار الصحابة.

وحفصة زوج النبي ﷺ أمها زينب بنت مظعون.

وعاصم بن عمر: ولد في حياة النبي ﷺ أمه: أم عاصم جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح.

وزيد الأكبر بن عمر، ورقية: أمهما أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب.

وزيد الأصغر وعبيد الله ابنا عمر: أمهما أم كلثوم بنت جرول الخزاعية.

وعبد الرحمن الأكبر بن عمر. وعبد الرحمن الأوسط، وهو أبو شحمة، المجلود في الخمر. أمه أم ولد يقال لها: لهية.

وعبد الرحمن الأصغر بن عمر: أمه أم ولد يقال لها: فكيهة.

وعياض بن عمر: أمه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل.

وعبد الله الأصغر بن عمر: أمه سعيدة بنت رافع الأنصارية، من بني عمرو بن عوف.

وفاطمة بنت عمر: أمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام.

وأم الوليد بنت عمر: وفيها نظر.

وزينب بنت عمر: أخت عبد الرحمن الأصغر بن عمر.

ولي الخلافة عشر سنين وستة أشهر ونصف شهر، وقتل في آخر ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، سن رسول الله ﷺ وفي سنه اختلاف.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اختار المؤلف رحمه الله أن يترجم تراجم مختصرة للعشرة المبشرين بالجنة ، معلوم أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم أهل صحبة ، وكلهم يرجى لهم الخير ، ولهم جميعا فضل ، فضلهم الله تعالى وترضى عنهم في قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [1] يدخل في ذلك المهاجرون من مكة ومن غيرها إلى المدينة ، والأنصار الذين بالمدينة والذين نصروا النبي ﷺ والذين أسلموا بعد ذلك واتبعوهم بإحسان ، كل هؤلاء داخلون في هذا الترضي ، رضي الله عنهم .

وكذلك قول الله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ [2] هؤلاء الذين هاجروا من مكة والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ، أهل المدينة ، والذين جاءوا من بعدهم ، الذين أسلموا بعدهم كلهم يرجى لهم الخير ، وكلهم من الصحابة ، وكلهم قد حاز فضل الصحابة ، والصحابة كثير قد يبلغون ألف ألف ، الذين مثلا حضروا معه حجة الوداع قيل : إنهم ثمانون ألفا ، وقيل : مائة وأربعون ألفا ، والذين توافدوا في سنة الوفود لا يحصي عددهم إلا الله ، وكلهم لما أسلموا حازوا فضل الصحبة .

---

[1] – سورة التوبة آية : ١٠٠.

[2] – سورة الحشر آية : ٨.

فالصحابي من رأى النبي ﷺ وآمن به ومات على الإيمان ، ولو قدر أنه ارتد ثم رجع ، كلهم أهل صحبة ، ولكن لا شك أن بعضهم أفضل من بعض ، فأفضلهم الذين هاجروا الهجرتين هاجروا إلى الحبشة ، ثم هاجروا من الحبشة إلى المدينة ، ثم بعدهم المهاجرون من مكة إلى المدينة ، ثم بعدهم الأنصار ، ثم بعدهم الذين أسلموا بعد صلح الحديبية ، ثم الذين أسلموا بعد فتح مكة ، ثم الذين ثبتت لهم الرؤية ، ولكن العشرة المشهود لهم بالجنة أفضل من غيرهم .

قد ثبت أيضا أن النبي ﷺ شهد بالجنة لجماعة إجمالا وتفصيلا ، فثبت عنه أنه قال: أرجو أن لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة الذين بايعوا تحت الشجرة ألف وأربعمائة وزيادة ، قال تعالى : ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [1] أخبر بأنه رضي عنهم ، وإذا كان قد رضي عنهم فلا يمكن أن يسخط عليهم بعد هذا الرضا ، فالله تعالى صرح بأنه قد رضي عنهم .

كذلك ثبت أنه قال في ثابت بن قيس : إنه من أهل الجنة أنصاري كان خطيب النبي ﷺ وقال في الحسن والحسين : سيدا شباب أهل الجنة وقال في فاطمة : سيدة نساء أهل الجنة وقال في عكاشة بن محصن : أنت منهم أي من الذين يدخلون الجنة بغير حساب .

وقال الله في الذين قتلوا شهداء في بدر أو في أحد : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [2] فأخبر بأنهم عند ربهم وأنهم يرزقون ، دليل على أنهم من أهل الجنة ، فتكون البشارة بأهل الجنة لعدد كبير .

يرجى أيضا أن الصحابة كلهم يكونون كذلك ، ولهذا لما أن بعض الصحابة كانوا يحبون النبي ﷺ فظهر على بعضهم الحزن ، قالوا : يا رسول الله والله لا نستطيع التحمل والصبر عنك ، إذا رجعنا إلى أهلينا وجلسنا قليلا دفعنا الشوق حتى نأتي إليك ونستأنس بك ، وإنا تذكرنا أننا إذا دخلنا

---

[1] – سورة الفتح آية : ١٨.

[2] – سورة آل عمران آية : ١٦٩.

الجنة رفعت أنت في عليين مع النبيين ولم نحظ برؤيتك ، فلم يرد عليهم النبي ﷺ حتى أنزل الله قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ﴾ [1] **أي ما أحسن رفقتهم ، أخبر بأنهم معه ، حتى ولو كان في أعلى ، أن الأعلين ينزلون ويسلمون على من تحتهم ، ليقروا .**

قال بعضهم : ﴿ مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [2] **كمحمد** ﷺ ﴿ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ [3] **كأبي بكر** ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [4] كعثمان وعلي ﴿ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ ﴾ [5] بقية الصحابة ، ولما كان لهم هذه المزية اهتم العلماء بذكر فضائلهم .

وكان من أسباب اهتمامهم أن هناك من ابتلي بلعنهم وسبهم ، وهم الرافضة الذين يسمون أنفسهم شيعة أهل البيت ، يقول الإمام أحمد : ما أرى الناس ابتلوا بسب الصحابة إلا لأجل أن يجري الله لهم حسنات ، أي تستمر الحسنات لهم بعد موتهم ، ولما اشتهر هؤلاء الذين يلعنون الصحابة اهتم العلماء بذكر فضائلهم .

كتب الإمام أحمد كتابا في فضائل الصحابة ، بدأه بفضائل العشرة ، جعل البخاري في صحيحه كتاب الفضائل ، بدأ بفضائل العشرة مرتبين ، مسلم قال: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وبدأ بفضائل العشرة أو الخلفاء الأربعة على ترتيبهم ، وهكذا الدارمي في مقدمة سننه ، وهكذا ابن ماجة في مقدمة سننه .

وكثير من الصحابة لهم فضائل كثيرة ، جمعها العلماء في فضائل الصحابة ، ولعل الحامل على ذلك الرد على هؤلاء الذين يلعنونهم ويكفرونهم ، هكذا العشرة مبشرون بالجنة في ذلك حديث رواه سعيد بن زيد

---

[1] – سورة النساء آية : ٦٩.

[2] – سورة النساء آية : ٦٩.

[3] – سورة النساء آية : ٦٩.

[4] – سورة النساء آية : ٦٩.

[5] – سورة النساء آية : ٦٩.

ﷺ أن النبي ﷺ قال: أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة هذا الحديث رواه الإمام أحمد ، ورواه أهل السنن : أبو داود والترمذي وغيرهم .

فلما كان كذلك كان المسلمون يشهدون لهم بالجنة ، نشهد لمن شهد له النبي ﷺ بالجنة ، ويقدمون من قدمهم النبي ﷺ وهم الخلفاء الراشدون ، فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي وهم الأربعة : أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، هؤلاء الخلفاء الراشدون ؛ أي أنهم من أهل الرشد .

كذلك في حديث ابن عمر ﷺ قال : كنا نقول ورسول الله ﷺ حي : أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ، فيبلغ ذلك النبي ﷺ ولا ينكره أي يقرهم على أن هؤلاء هذا ترتيبهم ، أن أبا بكر له الفضل ، ثم يليه في الفضل عمر ، ثم يليه في الفضل عثمان ، هكذا .

وتواتر عن علي ﷺ قالوا : إنه روي عنه من ثمانين وجها أنه قال: أفضل هذه الأمة بعد نبيها : أبو بكر ثم عمر . هذا شبه المتواتر .

وكذلك أيضا سأله ابنه محمد الذي يقال له ابن الحنفية ، قال : يا أبت من أفضل الناس بعد النبي ﷺ ؟ قال : أبو بكر يا بني ، قال : ثم من ؟ قال : عمر ، يقول : ثم خشيت أن يقول : ثم عثمان ، فقلت : ثم أنت يا أبي ؟ فقال : ما أبوك إلا واحد من أفراد المسلمين . تواضعا منه وإلا فإن له الفضل .

الخلفاء سماهم خلفاء ؛ لأنهم خلفوه في الولاية ، وأفضلهم أبو بكر ثم يليه عمر ، وكانا بمنزلة الوزيرين من النبي ﷺ لا يصبر عنهما دائما ، ولما دفنا معه في حجرته قال علي ﷺ لقد كنت أعرف أنهما سيرافقانه ؛ لأني كنت أسمع النبي ﷺ كثيرا يقول : خرجت أنا وأبو بكر وعمر ، وذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ورجعت أنا وأبو بكر وعمر ، دائما يكونان معه في حياته ، فجمعهم الله تعالى معه بعد مماته ، وذلك من خصائصهما .

وكذلك أيضا أشار إلى خلافتهما في قوله ﷺ اقتدوا باللذين من بعدي : أبي بكر وعمر أخبر بأنهما من بعده ، وأنهما قدوة لمن يريد الاقتداء بالنبي ﷺ وكل ذلك إشارة إلى فضلهما .

فأهل السنة يترضون عن الصحابة ويخصون أبا بكر وعمر وعثمان وعلي بزيادة فضل وبزيادة ترضي ؛ لأنهم الخلفاء الراشدون ، وأما أعداؤهم فلا عبرة بأحوالهم.

الأول من الخلفاء : أبو بكر ، ويسمى الصديق :

لما أسري بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليلا ، وأخبر الناس ، عند ذلك كذبوه وقالوا : كذبت ، نحن نشد الرحل نحث المطي ، شهرا إلى الشام ذاهبين ، وشهرا راجعين ، وأنت ذهبت ورجعت في ليلة ، ثم إن بعضهم جاء إلى أبي بكر وقال : إن صاحبك يزعم أنه أسري به ليلا إلى المسجد الأقصى ، فقال : قد صدق ، أتصدقه في هذا مع بعد المسافة ؟ فقال: إني أصدقه في أبعد من ذلك ، أصدقه في خبر السماء الذي يأتيه ، يأتيه الخبر في لحظات من السماء إليه ، فنزل في ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ [1] الذي جاء بالصدق : النبي ﷺ وصدق به : أبو بكر ، فسماه بعد ذلك الصديق ؛ لقوة تصديقه ولقوة صدقه ، فإنه ما تعمد الكذب .

الصديقون رتبتهم رفيعة ، ولذلك جعلهم بعد النبيين ، وكذلك أيضا ذكرهم في قوله تعالى في سورة الحديد : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [2] لأنهم آمنوا إيمانا كاملا واطمأنوا إلى الإيمان وصدقوا الرسل وقبلوا ما جاءوا به ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ ﴾ [3] فهكذا تصديقه.

اسمه عبد الله وسمي أيضا : عتيق ؛ تفاؤلا بأن الله أعتقه من النار ، أبوه كنيته أبو قحافة واسمه عثمان ، أبوه كان كافرا ، بقي على دينه إلى أن فتحت مكة ، لما فتحت أسلم مع من أسلم ، وجيء به إلى النبي ﷺ ورأسه أبيض كالثغامة ، وأمر نساءه أن يغيروه بغير السواد ، عاش أبو قحافة بعد موت النبي ﷺ سأل : من الذي تولى بعده ؟ قالوا : ابنك ، ثم عاش أيضا بعد موت أبي بكر ، أي طال عمره ، اسمه عثمان بن

---

[1] – سورة الزمر آية : ٣٣.

[2] – سورة الحديد آية : ١٩.

[3] – سورة الحديد آية : ١٩.

عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، يقال له التيمي ، يجتمع مع النبي ﷺ في مرة ، النبي ﷺ من ذرية كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب التيمي ، كما ذكرنا ، هذا نسبه يلتقي مع رسول الله ﷺ في مرة بن كعب.

أمه: يقال لها : أم الخير ؛ تفاؤلا بالخير ، اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، تجتمع مع أبيه في تيم.

عمره : عاش ثلاثًا وستين سنة، وهذا سن النبي ﷺ وهو أول الأمة إسلامًا، هذا هو الصحيح ، وسبب إسلامه أنه صحب النبي ﷺ في سفر من أسفاره ، ورأى الغمامة تظله ، ورأى أيضا علامات البشرى وعلامات النبوة ، فعرف أنه سيكون له شأن ، ولما نزل عليه الوحي بادر وصدقه وأسلم معه ، فهو أول من أسلم ، يقول أبو الخطاب في عقيدته:

قالوا فمن بعد النبي خليفة قلت الموحد قبل كل موحد
حاميهم يوم العريش ومن له في الغار أسعد يا له من مسعد

يعني أبا بكر الموحد قبل كل موحد .

ثم قيل : إن أول من أسلم خديجة ، وقيل : أول من أسلم زيد بن حارثة ، وقيل : أول من أسلم علي أو بلال ، وجمع بينهم العلماء الربانيون العاملون فقالوا : أول من أسلم من الرجال : أبو بكر ، وأول من أسلم من النساء : خديجة ، وأول من أسلم من الصبيان : علي ، وأول من أسلم من الموالي : زيد ، وأول من أسلم من العبيد : بلال ، وهذا متفق عليه ، ولا يعتد بخلاف الرافضة ، فهو أول من أسلم ، وهو خير الصحابة بعد رسول الله ﷺ .

مدة خلافته : استخلف سنتين ونصفًا، وقيل: سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليالٍ، وقيل: سنتين فقط، وقيل: عشرين شهرًا ، ولعل الأشهر أنها سنتان ونصف أو تنقص قليلا.

فضائله ﷺ كثيرة ، ولو لم يكن إلا صحبته للنبي ﷺ في سفر الهجرة ، وذلك لأنه لما عزم النبي ﷺ على الهجرة ، قال أبو بكر : إن عندي ناضحين – يعني ناقتين – أعددتهما لهذا السفر ، وسأعطيك إحداهما ، فقال النبي ﷺ بالثمن وكان قد أبقى هاذين الناضحين ، وكان يعلفهما من الخبط ، ولما عزم على الهجرة أمره الله تعالى أن يذهب ويخفي نفسه ؛ لأن الكفار يطلبونهما ، فذهبا إلى الغار ، غار ثور ، منفردين ، فكان يمشي قدام النبي ﷺ أحيانا ، ثم يمشي وراءه ، لماذا ؟ فقال : إذا ذكرت الرصد مشيت قدامك ، حتى يكون في ولا فيك ، وإذا ذكرت الطلب مشيت خلفك حتى أحميك .

صعدا إلى الجبل ، وهو جبل رفيع وفي رأسه غار ، اختفيا في ذلك الغار ، قيل : إنه لما دخلاه كان في مقدمته شجرتان صغيرتان ، أمر الله حمامة فباضت في تلك الشجرة ، أمر الله العنكبوت فنسجت بيتها على ظاهر الشجرة إلى رأس الغار ، ليكون ذلك سببا في استخفائهما . المشركون شعروا بأنه هرب ، وجاءوا في طلبه إلى أن وقفوا على الغار ، ولما وقفوا عرفوا أنه ليس فيه ، كيف يكون فيه وقد نسجت عليه العنكبوت ؟ وكيف يكون فيه وقد جاءت هذه الحمامة وباضت في هذه الشجرة ؟ يقول أبو بكر : رأيت أقدامهم ، لو نظر أحدهم في موضع قدميه لرآنا ، فقال النبي ﷺ لا تحزن إن الله معنا وليس معناه أنه حزن بل معناه نفي الخوف ، أي لا يكون هناك خوف ولا يكون هناك حزن ، فإن الله تعالى معنا وقال : ما ظنك باثنين الله ثالثهما مكثا في الغار . كان عبد الله بن أبي بكر يأتيهما كل ليلة بالأخبار التي تحدث في مكة ، كان هناك راعي غنم لأبي بكر ، في كل ليلة يحلب لهما لبنا ويسقيهما من ذلك اللبن ، ويكتفيان به طعاما ، وبعد ثلاث وبعد ما هدأت الحركات كان قد أعطيا ناقتيهما رجلا يقال له عامر بن فهيرة ، فجاء بهما بعد ثلاث وركبا على الناقتين ، وصار معهما يدلهما الطريق ، وكان هاديا خريتا .

وهكذا سارا مهاجرين إلى أن وصلا المدينة ، لما علم أهل المدينة ورأوه استبشروا واستقبلوهم يقولون :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

بعد ذلك استقر أبو بكر مع النبي ﷺ في المدينة ، وبعد شهر أو نحوه أصابته حمى المدينة لأنه كان فيها وباء ، ولما أصابته الحمى كان إذا اشتد به الآلام يقول:

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

يعني أنه مستعد للموت .

كان يتعاطى التجارة في المدينة ، بمعنى أنه له متجر يتجر به ويحصل على مال ينفق على نفسه وعلى ولده وعلى أهله ، وكان ينفق أيضا على ابن أخته أو أحد أقاربه الذي هو مسطح بن أثاثة ، ولما حصلت حادثة الإفك كان مسطح ممن دخل في الإفك ، فأراد أن يقطع النفقة عنه ، فنزل فيه قول الله تعالى : ﴿ (خطأ)وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى ﴾ [1] فوصفه بأنه من أولي الفضل الذين فضلهم الله ، وأنه من أهل السعة الذين وسع الله عليهم ، ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ ﴾ [2] فقال أبو بكر : بلى والله أحب أن يغفر الله لي .

كان دائما ينافس غيره ، سأل النبي ﷺ مرة : من أصبح منكم اليوم صائما ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال : من عاد منكم اليوم مريضا ؟ قال أبو بكر : أنا ، فقال : من تصدق منكم اليوم بصدقة ؟ قال أبو بكر : أنا ، فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال : ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة وهذه بشارة أيضا . كان يسابق عمر ، أو عمر كان يسابقه ، يقول عمر رضي الله عنه أمر النبي ﷺ يوما بالصدقة ، ووافق ذلك عندي مالا فقلت : اليوم أسبق أبا بكر ، إن كنت سابقا له يوما من الدهر ، فجئت بنصف مالي وجاء أبو بكر بجميع ماله ، فقال : ما تركت لأهلك ؟ قال : تركت لهم الله ورسوله ، قال عمر : لا جرم لا أسابقه أبدا يعني لا أسابقه ، لأنه دائما سابق إلى الخيرات .

---

[1] – سورة النور آية : ٢٢.

[2] – سورة النور آية : ٢٢.

لما ذكر النبي ﷺ أبواب الجنة قال : من كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ، ومن كان من باب الصيام دعي من باب الريان ، من كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، من كان من أهل الأعمال الخيرية دعي من بابها ، فقال أبو بكر : ما على من دعي من أحد تلك الأبواب من جناح ، أو من ضرورة ، فهل أحد يدعى منها كلها ؟ قال : نعم وأرجو أن تكون منهم أنك تدعى من هذا الباب وهذا وهذا ، وهذا فيه بشرى له أيضا .

كذلك لما أنه ﷺ ذكر منازل الجنة قال : إن أهل الجنة ليتراؤن بعضهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق ، لتفاضل ما بينهم ، فقال أبو بكر : لا ينال ذلك إلا الأنبياء ، قال : بلى ، وأرجو أن تكون منهم أن تكون من الذين يرفعون هذا الرفع .

ولما أن بعض الصحابة حصل منه أنه تلاحى وأبو بكر ، فقال النبي ﷺ لا تؤذوا أبا بكر فإن الناس قالوا : كذبت ، وقال أبو بكر : صدقت ، وواساني بماله

ثبت أيضا أنه قال : ما نفعني مال أحد كما نفعني مال أبي بكر فهكذا كان فضله .

ذكر ابن كثير أنه قد أفرد كتابا في ثلاثة مجلدات في فضل أبي بكر وعمر ، وأورد في التاريخ ملخصا في ترجمتهما .

أما خلافته فإنها خلافة حق ، وذلك لأن النبي ﷺ لما مرض قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فراجعه بعض النساء فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ؛ فإنكن صواحب يوسف ، فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام ، ستة أيام أو سبعة حتى مات النبي ﷺ

ولما توفي ﷺ اجتمع الأنصار في سقيفة وذلوا واحدا منهم وهو سعد بن عبادة ليكون أميرا عليهم فسمع بهم عمر وخاف أنهم ينفردوا ويشذوا ، فذهب هو وأبو عبيدة وأبو بكر وقنعوهم أن النبي ﷺ قال: إن هذا الأمر في قريش ، وأن العرب لا تدين إلا لقريش وتكلم أبو بكر وذكر فضلكم أيها الأنصار ، ثم ذكر فضل المهاجرين ثم قال : فاختاروا أحد هذين الرجلين : عمر أو أبا عبيدة ، يقول عمر : فما كرهت من كلامه إلا هذا ، لأن أفعل كل شيء إلا ما يبعدني عن الله أحب إلي من أن أتأمر على قوم وفيهم أبو بكر ، فقلت : بل أنت ، يقول : ثم قمت فقلت : ابسط يدك ، فبايعته وبايعه أبو عبيدة ، ثم جاء المهاجرون ثم جاء الأنصار ثم بايعوه ، وقالوا : رضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا ، لما أنه

استخلفه ولما أيضا أشار إلى خلافته كما في قوله ﷺ اقتدوا باللذين من بعدي : أبي بكر وعمر أشار إلى أنهما من بعده .

وجاءت امرأة تسأله حاجة فقال: ارجعي بعد ، فقالت: أرأيت إن رجعت ولم أجدك ؟ كأنها تعني الموت ، فقال: ائت أبا بكر أخذوا من ذلك إشارة إلى أنه هو الخليفة بعده .

وأمر أن تسد الأبواب إلا باب أبي بكر لا يبقين خوخة في المسجد إلا سدت ، إلا خوخة أبي بكر إشارة إلى أنه سيلي الخلافة من بعده .

وكذلك لما خطب ﷺ في آخر حياته وقال : إن عبدا خيره الله بين أن يعطيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عنده ، فطن أبو بكر وبكى وقال: نفديك بأموالنا وأولادنا وأنفسنا ، فكان رسول الله ﷺ هو المخير ، وكان أبو بكر هو أفطنهم الذي فطن لهذا الأمر الذي فيه هذا .

قال بعد ذلك : لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر وهذا أيضا إشارة إلى خلافته .

والحاصل أن فضائله رضي الله عنه فضائل كثيرة ، تكلم بعد ذلك على أولاده ، أولهم :

عبد الله: أسلم قديمًا، وله صحبة، كان يدخل إلى النبي ﷺ وأبي بكر وهما في الغار، يقول : أصابه سهم يوم الطائف، ومات في خلافة أبيه ، يعني حضر غزوة الطائف التي هي في سنة ثمان ، وأصابه ذلك السهم ، وكأنه تأثر به وعاش إلى سنة إحدى عشرة ، فمات في خلافة أبيه ، وهو الذي كان يأتيهما بالأخبار وهما في الغار.

من بناته أسماء ، ذات النطاقين ، النطاق ثوب تلبسه المرأة وتشد وسطها بحبل ، ثم ترسل الأعلى على الأسفل ، قالوا: إنها شقت نطاقها نصفين ، فشدت في أحدهما الزاد الذي أعد لرسول الله ﷺ وصاحبه وهما في الغار في طريق الهجرة ، واقتصرت على الآخر ، فسميت ذات النطاقين . زوجة الزبير بن العوام ، وقد صبرت على التعب مع الزبير ، هاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير ، ولد في المدينة ، فكان أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة ، وفرح به المهاجرون لأن اليهود تزعم أنها ستسحرهم فلا يولد لهم أولاد .

أم أسماء قتيلة بنت عبد العزى من بني عامر بن لؤي ، يقال : إنها ماتت قبل أن تسلم .

الثانية : عائشة الصديقة ، زوج النبي ﷺ وفضائلها كثيرة .

كذلك عبد الرحمن بن أبي بكر ، أخو عائشة من أمها وأبيها ، شهد بدرا مع المشركين ، وأسلم بعد ذلك ، يعني جاء مع المشركين الذين قاتلوا في بدر ، ثم هداه الله تعالى وأسلم ، أم عائشة وعبد الرحمن يقال لها : أم رومان ، ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتار بن حذينة بن سبيعة بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة ، يجتمعون مع النبي ﷺ في كنانة . أسلمت أمهما – أم رومان – وهاجرت وتوفيت في حياة النبي ﷺ .

كذلك من أولاد أبي بكر : محمد ، ويقال أنه من أولاد عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن ، ويقال له أبو عتيق ، ولد في حياة النبي ﷺ وله صحبة ، لم يعرف في الصحابة أربعة صحبوا النبي ﷺ بعضهم أولى ببعض إلا هم ، وذلك لأن أبا قحافة صحابي وولده أبو بكر صحابي ، وولد أبي بكر عبد الرحمن صحابي ، وولد عبد الرحمن عبد الله صحابي وهو محمد ، يعني محمد صحابي ابن عبد الرحمن صحابي ابن أبي بكر صحابي ابن أبي قحافة صحابي ، يقال : لا يعرف أربعة كلهم صحابة بعضهم أولى ببعض إلا أنهم .

قالوا يمكن أيضا والد زيد بن حارثة ، أن زيد بن حارثة وأباه وابنه وابن ابنه أيضا صحابي ؛ لأن والد زيد اسمه حارثة ، صحابي ، وزيد صحابي ، وابنه أسامة صحابي ، وأسامة تزوج أيضا وولد له ، ويكون ولده صحابيا .

يقول : من أولاد أبي بكر محمد بن أبي بكر ، ولد عام حجة الوداع ، كانت خرجت أمه أسماء بنت عميس وهي حامل ، ولما كانوا بذي الحليفة ولدت ، أمرها النبي ﷺ أن تحرم وهي نفاس ، فأحرمت وأتمت حجها ، محمد هذا قتل بمصر ودفن بها ، وذلك لأنهم اتهموه – بنو أمية – أنه من جملة الذي تمالئوا على قتل عثمان فقتل .

كذلك من أولاد أبي بكر : أم كلثوم بنت أبي بكر ، ولدت بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه لما حضره الموت قال لعائشة : إنما هما أخواك وأختاك ، فقالت : كيف يكون لي أختان ؟ ما لي إلا أسماء ، فقال : ذو بطن ، يعني التي هي حبيبة حامل ، قال : أرى أنها تأتي بأنثى ، فولدت أم كلثوم بعد موت النبي ﷺ وبعد وفاة أبي بكر ، أمها حبيبة ، أو فاختة بنت خارجة بن زيد بن أبو زهير الأنصاري ، أم كلثوم هذه تزوجها طلحة بن عبيد الله .

يقول : وله ثلاث بنين وثلاث بنات كلهم له صحبة إلا أم كلثوم ، بنوه : عبد الرحمن ومحمد وعبد الله ، وإن كان محمد مات ، والنبي ﷺ – ولد في آخر حياته ، ولكن يمكن أنه حنكه أو رآه وهو صغير ، البنات : أم كلثوم وأسماء وعائشة ، أم كلثوم ليست لها صحبة ، محمد ولد في حياة النبي ﷺ .

مات أبو بكر رضي الله عنه في جمادى الآخرة لثلاث ليال بقين منه ، سنة ثلاث عشرة ، هكذا أرخوا وفاته.

الخليفة الثاني : أبو حفص ، عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرب بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب ، يجتمع أيضا مع النبي ﷺ في كعب ، ليكون كعب له ثلاثة أولاد : تيم بن كعب عدي بن كعب ، مرة بن كعب يلتقي في كعب بن لؤي أمه حنتمة بنت هاشم أو هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم .

أسلم بمكة رضي الله عنه شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ لم يتخلف عنه في غزوة من الغزوات ولا في عمرة ولا في حجة ، بل كان مصاحبا له دائما ، كان في أول الأمر شديدا على المسلمين ، وكان يهدد من أسلم ويخوفهم ، ثم لما ذكر له أن أخته وزوجها مسلمان ، استاء لذلك وذهب إليهما ولما طرق عليهما الباب خاف منه زوج أخته ، فاختبأ ، دخل وقال : أصبأتما ؟ قالت : بل أسلمنا ونحن ندعوك إلى الإسلام ، وكان عندهما صحيفة فيها آيات من سورة طه ، فأراد أن يقرأها فقالت : إنك نجس لا بد أنك تغتسل وتتطهر ، فرغبته فهداه الله ، وتطهر وأخذ يقرأ تلك الصفحات ، ووقعت في قلبه فهداه الله تعالى ، ولما أسلم قوي المسلمون ، يقول ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا أعزة منذ أن أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

لما أسلم وهم مختبئون في دار الأرقم قال : لماذا نختفي ، ألسنا على الحق ؟ اخرجوا ونصلي في الحرم ، فخرجوا في صفين ، صف فيه عمر وصف فيه حمزة ، لما رأى الكفار ذلك لم يتجرءوا لعلمهم بجراءة عمر وبقوته ، فلم يتجرءوا على أن يؤذوهم ، وهكذا أعز الله الإسلام بعمر بن الخطاب رضي الله عنه .

بقي بمكة بعد إسلامه معلنا إسلامه ، كلما أراد أحد أن يؤذيه تغلب عليه ، لما أعطيه من الشجاعة والقوة ، ولما هاجر المسلمون إلى المدينة كان من أول المهاجرين ، هاجر ومعه نحو عشرين من الصحابة ونزلوا بالمدينة .

وكان أيضا يتعاطى التجارة ويأتيه أرباح ، وكان ينفق على النبي ﷺ وينفق أيضا على المستضعفين من المهاجرين من مكة ومن غيرهم ، وفتح الله تعالى عليه ، ولما تأيمت ابنته حفصة عرضها على أبي بكر :

أترغب أن أزوجك حفصة ؟ فلم يقل شيئا ، ثم عرضها على عثمان ففكر ثم قال : إنه بدا لي ألا أتزوج ، ثم بعد ذلك خطبها النبي ﷺ فأصبح صهر النبي ﷺ ؛ أي أنه زوجه ابنته ، كذلك أبو بكر زوجه ابنته عائشة ، فكلاهما صهر النبي ﷺ .

ثم بعد ذلك كان مع النبي ﷺ في أسفاره ، ومما حدث أنه كان يوافقه القرآن في عدة آيات ، فمنها أسرى بدر ، لما جيء بهم أشار عمر بأنهم يقتلون لأنهم أخرجوه ولأنهم آذوه ، وأشار أبو بكر إلى أنهم يفدون ، فأخذوا منهم الفدية ، فنزل القرآن منكرا أخذ الفدية ومنكرا للأسر ، فقال الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [1] أي حتى يقتل قتلا ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [2] يعني أنكم أخذتموهم لأجل المال ، ثم دخل عمر وأبو بكر والنبي ﷺ يبكيان ، فقال : ما يبكيكما فقالا : عرض علينا العذاب أدنى من هذه الشجرة ، ثم قال : لو نزل العذاب ما نجى منه إلا عمر لأنه كان صارما ، ولأنه صمم وقال : اقتلوهم لأنهم أخرجوك وآذوك .

كذلك أيضا ذكر أنه قال له بعض اليهود : إن جبريل عدونا ، فقال عمر : من كان عدوا لله وملائكته وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ، فنزلت على لسان عمر ، أو نزلت موافقة لكلام عمر .

كذلك أيضا ثبت أنه كان يقول للنبي ﷺ احجب نساءك ؛ فإنه يدخل عليهن البر والفاجر ، عند ذلك نزلت آية الحجاب في قول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ﴾ [3] هذه أيضا من موافقاته .

قال مرة : يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ؟ نزلت الآية : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ ﴾ [4] موافقة له .

---

[1] – سورة الأنفال آية : ٦٧.

[2] – سورة الأنفال آية : ٦٧.

[3] – سورة الأحزاب آية : ٥٣.

[4] – سورة البقرة آية : ١٢٥.

ولما رأى بعض نساء النبي ﷺ أخذن يعصين ويتظاهرن قال : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن ، فنزلت الآية كما قال عمر .

ثبت أنه ﷺ قال: إنه كان في الأمم قبلكم محدثون ، فإن يكن في هذه الأمة محدث فإنه عمر ، أو : فإن منهم عمر وذلك لأنه يصيب ما يقوله .

يقول بعض الصحابة : ما اختلفنا في شيء إلا جاء القرآن على ما يقوله عمر .

فضائله كثيرة ، منها : لما طرق على النبي ﷺ والنساء يرفعن صوتهن ، عند ذلك اختفين فضحك النبي ﷺ ثم قال : إن هؤلاء النساء كن رافعات صوتهن ، ولما رأينك سكتن ، فقال: أي عدوات أنفسهن ، أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟ فقال النبي ﷺ والله ما رآك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك إشارة إلى أن الشيطان يهرب منه.

أما خلافته فتؤخذ من استخلاف أبي بكر ، لما حضر أبا بكر الوفاة اختاره خليفة ، ونعم الاختيار ، فإنه لما استخلف ضبط أمر الأمة وفتح الله عليه ، وفتحت في زمنه كنوز كسرى وقيصر ، وفتحت مصر وفتحت الشام كله والعراق كله ، وتوالت الفتوحات إلى خراسان ، وتجاوزوا أيضا إلى بعض أفريقيا كلها ، بتدبيره رضي الله عنه .

ضبط الأمر واختار من هم لهم القدرة والأهلية على تولي القتال ، رضي الله عنه وقد جاء ما يدل على الإشارة إلى خلافته ، من ذلك أن النبي ﷺ قال: إني رأيتني على بئر أنزع منها (يعني بالدلو ، يعني ينزع من البئر بالدلو) فنزعت منها ما شاء الله أن أنزع ، ثم أخذها أبو بكر ، فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين ، وفي نزعه ضعف والله يغفر له ، ثم أخذها ابن الخطاب فاستحالت في يده غربا ، فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه ، حتى روي الناس وشربوا وضربوا بعطن إشارة إلى طول خلافته وإلى انتشار الإسلام في زمنه ، وإلى ما يسر الله على يديه من الفتوحات ونصر الإسلام ، رضي الله عنه .

كان قتله على يد مجوسي ، يقال له أبو لؤلؤة ، هذا المجوسي كان صناعا يعمل الأرحى ، الرحى التي كانوا يطحنون عليها ، ثم إن مولاه أو سيده الذي هو المغيرة ، اصطلح معه على ضريبة ، يقول : أنت صناع اذهب واصنع للناس وأعطني كل يوم درهمين ، فجاء إلى عمر وقال : اشفع لي إلى مولاي يخفف عني الضريبة ، فقال عمر : أنت صنع فلا تعوقك أن تخسر كل يوم ثلاثة دراهم أو أربعة ، فقال : لأصنعن لك

رحى ، يتهدد بها الناس في أطراف الأرض ، ففطن عمر وقال : هم بقتلي ، أو : قتلني العلج ، لما كان مرة وهو يصلي الفجر بعدما كبر جاء ذلك العلج ومعه السكين لها طرفان ، لها حدان من هنا ومن هنا ، وقد سقاها سما فطعنه في بطنه ثلاث طعنات ، فالتفت إلى من وراءه وقال : قتلني الكلب ، ثم تقدم عبد الرحمن بن عوف وصلى بهم صلاة خفيفة ، ثم خرجوا بعمر ﷺ وهو ينزف دمه ، بقي ثلاثة أيام ثم مات ﷺ .

خلافته نحو عشر سنين ، انتشر فيها الإسلام انتشارا واسعا مما حببه الله تعالى إلى الأمة ، فكان محبوبا عندهم .

ولا شك أن هؤلاء الخلفاء خلافتهم حق ، أبو بكر ثم عمر ، لا يشك في ذلك إلا أهل الريب والعياذ بالله ، ولا يلتفت إلى من طعن في خلافتهم .

أولاده وبقية سيرته نقرأها غدا إن شاء الله . والله أعلم.

أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ ، هذه أسئلة من الشبكة – هذا الأخ – نقرأها حسب ورودها ، الأخ مصطفى من مصر يقول : الشيخ الفاضل حفظه الله تعالى ، يقول : إنا نحبكم في الله وأنا أبلغ من العمر أربعين سنة متزوج ولي ثلاثة أبناء ، أعمل في المجال السياحي وأنا الآن مدير لإحدى كبرى الشركات السياحية في الغردقة بالبحر الأحمر ، يقول : وأنا في حيرة من مالي وضاق صدري من هذا العمل الذي أنا فيه ، وأريد أن أبرأ لديني وأفر بنفسي وأسرتي إلى الله ، وزوجتي ملتزمة ولله الحمد ، وأولادي يحفظون القرآن ، يقول : ما هي نصيحتكم لي ؟ هل أترك عملي هذا مع أنه في السياحة وهو فيه نوع من الاختلاط وفيه زيارة المعابد في مصر وغيرها ؟ فبماذا تنصحوني وجزاكم الله خيرا.

أحبك الله ورزقنا جميعا حبه وحب من يحبه ، ونقول : إذا كنت متمسكا بدينك وأولادك يحفظون القرآن وزوجتك امرأة صالحة وقد أصبت رزقا في هذا العمل فلا مانع من أنك تزاوله ولا محظور فيه إن شاء الله إذا تنزهت عن الكسب الحرام واقتصرت على الحلال وأخلصت ونصحت في عملك ، هذا الذي نراه.

أحسن الله إليك ، الأخت خيرية من الكويت تقول : هل تجوز العباءة المذهبة على الرجال؟.

لا تجوز ، لا يجوز للرجال أن يلبسوا الحرير ولا الذهب لعموم : الذهب والحرير حرام على رجال أمتي حل للنساء هذا إذا عرف بأنه ذهب ، فالزر هذا يكون ليس بذهب إنما هو مصبوغ ، وأنه أيضا فيه شيء من الفضة ، هكذا يكون الذي نعرفه.

والأخ أبو معاذ من ليبيا يقول: ما حكم الصلاة في منزل بني بالربا؟

المال مال الله ، إذا أخرج صاحب هذا المال هذا المال فبنى به مسجدا ، فالمال مال الله ، فالصلاة فيه جائزة ، إنما إثمه على الذي اكتسب وإذا تخلص منه فبنى به مسجدا فإنه يتخلص .

أحسن الله إليكم ، الأخت خديجة من فرنسا تقول : هل يجوز للمرأة أن تلبس عباءة من لون معين والجلباب من نوع آخر؟.

لا مانع إذا كانت العباءة مثلا سوداء والقميص أحمر ، فلا مانع ، أو غير ذلك من الألوان.

أحسن الله إليكم ، الأخ أحمد من مصر يقول: قال أحد الصوفية : إن الإمام مالك رحمه الله قال : من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ، ومن تصوف وتفقه فقد تحقق ، فما معنى ذلك؟.

إذا كان يريد التصوف الزهد الذي هو لباس الصوف ، فلا مانع ، وذلك لأن الزهاد في عهد أبي بكر وفي عهد مالك يسمون صوفية ؛ لأنهم يلبسون الخشن من الثياب يلبسون صوف الماعز أو صوف الضأن ، فيسمون صوفية ؛ لأنهم زهاد ، ولم تكن معهم طرق الصوفية التي تجددت في القرن الثالث وما بعده ، فهم بريئون من ذلك فإذا ثبت هذا عن مالك فإنه يقول : لا بد أن يكون المتصوف زاهدا متقللا من الدنيا ، رغبته في الآخرة أكثر من رغبته في الدنيا ، هذا الذي يحمل عليه كلام مالك.

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم. والله أعلم

أولاد عمر ﷺ ثم سيرة عثمان وعلي رضي الله عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال رحمه الله تعالى : وأولاد عمر : أبو عبد الرحمن ، عبد الله ، أسلم قديما وهاجر مع أبيه ، وهو من خيار الصحابة .

وحفصة زوج النبي ﷺ أمها زينب بنت مظعون .

وعاصم بن عمر ، ولد في حياة النبي ﷺ اسم أمه أم عاصم جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح .

وزيد الأكبر بن عمر ، ورقية ، أمهما أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب .

وزيد الأصغر ، وعبيد الله ابنا عمر ، أمهما أم كلثوم بنت جرول الخزاعية .

وعبد الرحمن الأكبر ابن عمر ، وعبد الرحمن الأوسط ، وهو أبو شحمة المجلود في الخمر ، أمه أم ولد يقال لها لهية .

وعبد الرحمن الأصغر ابن عمر ، أمه أم ولد يقال لها فكيهة .

وعياض بن عمر ، أمه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل .

وعبد الله الأصغر بن عمر ، أمه سعيدة بنت رافع الأنصارية ، من بني عمرو بن عوف .

وفاطمة بنت عمر ، أمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام .

وأم الوليد بنت عمر ، وفيها نظر .

وزينب بنت عمر ، أخت عبد الرحمن الأصغر بن عمر .

ولي الخلافة عشر سنين وستة أشهر ونصف شهر ، وقتل في آخر ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ، سن رسول الله ﷺ وفي سنه اختلاف.

أبو عبد الله عثمان بن عفان رضي الله عنه ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، يلتقي مع رسول الله ﷺ في عبد مناف ، وهو الأب الخامس ، وأمه أروى بنت قريظ بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب .

أسلم قديما وهاجر الهجرتين ، وتزوج ابنتي رسول الله ﷺ وولي الخلافة ثنتي عشرة سنة إلا عشرة أيام وقيل إلا اثنتي عشر ، وقيل في ذي الحجة لثمان عشرة خلت منه بعد العصر ، وهو يومئذ صائم ، سنة خمس وثلاثين ، وهو ابن اثنتين وثمانين .

وله من الولد عبد الله الأكبر ، وأمه رقية بنت رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ست سنين ، ودخل رسول الله ﷺ قبره .

وعبد الله الأصغر ، وأمه فاختة بنت غزوان ، أخت عتبة .

وعمر وخالد وأبان ومريم ، أمهم أم عمرو بن جندب بن عمرو بن حمحمة ، من الأسد من دوس .

والوليد وسعيد وأم عثمان ، أمهم فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

وعبد الملك ، لا عقب له ، مات رجلا ، وأمه أم البنين بنت عيينة بن حصن بن حذيفة بن زيد .

وعائشة وأم أبان وأم عمرو ، وأمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة .

وأم خالد وأروى وأم أبان الصغرى ، أمهم نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب من كلب بن وبرة.

أبو الحسن علي بن أبي طالب ﷺ ابن عبد المطلب ، ابن عم رسول الله ﷺ وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وهي أول هاشمية ولدت هاشميا ، أسلمت وهاجرت إلى المدينة وماتت في حياة النبي ﷺ وتزوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ فولدت له الحسن والحسين ، ومحسنا ، مات صغيرا .

وله من الولد محمد بن الحنفية وأمه خولة بنت جعفر من بني حنيفة .

وعمر بن علي ، وأخته رقية الكبرى ، وهما توأمان ، وأمهما تغلبية .

والعباس الأكبر ابن علي ، يقال له السقاء ، قتل مع الحسين وإخوته لأمه وأبيه .

عثمان وجعفر وعبد الله بنو علي ، أمهم أم البنين الكلابية .

وعبيد الله وأبو بكر ابنا علي ، لا بقية لهما ، أمهما ليلى بنت مسعود النهشلية .

ويحيى بن علي ، مات صغيرا ، أمه أسماء بنت عميس .

ومحمد بن علي الأصغر ، لأم ولد درج .

وأم الحسن ورملة ، أمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي .

وزينب الصغرى ، وأم كلثوم الصغرى ، ورقية الصغرى ، وأم هانئ ، وأم الكرام ، وأم جعفر ، اسمها جمانة ، وأم سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة وأمامة بنات علي لأمهات أولاد شتى .

وكانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وأياما ، على اختلاف في الأيام .

قتل وله ثلاث وستون ، وقيل خمس وستون ، وقيل ثمان وخمسون ، وقيل سبع وخمسون ، عام الجماعة ، سنة أربعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المؤلف يقتصر على ذكر الواحد من هؤلاء العشرة ، ثم يذكر مولده ووفاته ، ويذكر أولاده ، ولا يذكر شيئا من سيرته ولا من فضائله التي تميز بها ، ولعله يكتفي بما ذكر في الكتب المطولة التي تحتوي على فضائل هؤلاء الصحابة وكذلك غيرهم .

وقد ذكرنا بالأمس بعض فضائل أبي بكر وفضائل عمر ، ذكر هاهنا أولاد عمر ﷺ اشتهر أن كنيته أبو حفص ، ولعل حفصا هذا ولد صغيرا أو قبل الإسلام ، ولأجل ذلك ما ذكروه في أولاده ، ويمكن أنه أخ لحفصة من أمها ، فيكون ولدا لعمر ولد له من زينب هذه ، ولدت له ابنا وبنتا حفصا وحفصة .

أشهر أولاده ﷺ أبو عبد الرحمن : عبد الله بن عمر بن الخطاب ، الذي حمل السنة والذي حفظ عن النبي ﷺ علما جما ، زادت أحاديثه على الألفين ، وهو ممن اشتهر من أولاد الصحابة ، ويعد من المكثرين الذين رووا عددا كثيرا من السنة ، وعمر إلى أن زاد على ، أو بلغ نحو أربع وثمانين ، عمره ، يعني قارب التسعين .

كنيته أبو عبد الرحمن ، هاجر بصحبة أبيه ، ولازم النبي ﷺ .

ذكر أنه عرض يوم أحد ليقاتل في الصف فاستصغره ، عمره أربعة عشرة ، ولما كان يوم الخندق بلغ خمسة عشر ، فأجازه النبي ﷺ والخندق سنة خمس ، فيمكن أنه ولد قبل الهجرة بعشر سنين ، ومات في حدود سنة أربع وسبعين ، فيكون عمره أربع وثمانين .

وكذلك حفصة بنت عمر ، إحدى أمهات المؤمنين ، وأمها وأم عبد الله : زينب بنت مظعون ، فهما أخوان من الأم والأب ، ولها أخبار ولها سيرة .

الثالث عاصم بن عمر ، ولد في حياة النبي ﷺ أمه أم عاصم : جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح ، وهو الذي يكون جدا لعمر بن عبد العزيز من أمه .

الرابع والخامس : زيد الأكبر ابن عمر ورقية ، أمهما أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، وذلك لأنه تزوج بنت علي ، وأمها فاطمة بنت النبي ﷺ وقال : إني سمعت النبي ﷺ قال: إن كل نسب قد ينقطع إلا ما كان من نسبي فحيث أن أم كلثوم كانت من نسب النبي ﷺ فتزوجها عمر .

السادس والسابع : زيد الأصغر وعبيد الله ابنا عمر ، أمهما أم كلثوم بنت جرول الخزاعية ، قيل : إن اسمها مليكة ، سمى زيدا لأن زيدا الأكبر الذي أمه أم كلثوم الفهري مات صغيرا .

التاسع : عبد الرحمن الأكبر ابن عمر .

العاشر : عبد الرحمن الأوسط ، أبو شحمة ، ذكر أنه جلد في الخمر ، وذلك لأنه لما دخل في مصر كان هناك شراب لم يشعر بأنه من المسكرات فشربه مع بعضهم ، مع آل قدامة ، وكان عمر ﷺ شديدا على الذين يشربون المسكر ، فخاف أن يقال : إن عمر يتساهل مع ولده ، فحاول وعزم على أن يجلده ، ولو كان متأولا ؛ لأنه ما ظن أن هذا يسكر ، شراب في مصر يسمى الطلاء لم يسكر ، ولكن قالوا : إن كثيره يسكر ، ومن غيرته ﷺ أن جلده وجلد أيضا ابنا مظعون الذين هم أخوال عبد الله ، وأمه أم ولد ، يعني أمة مملوكة وطئها ، فولدت له عبد الرحمن الأوسط .

الثالث: عبد الرحمن الأصغر ، يعني كان له ثلاثة ، كلهم عبد الرحمن ، مات الأول ثم الثاني ثم الثالث ، أمه أم ولد أيضا ، يعني مملوكة ، اسمها فكيهة .

بعده عياض بن عمر ، أمه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، بنت عمه ؛ لأن زيد بن عمرو ، والد سعيد بن زيد ، هو ابن عم عمر بن الخطاب .

بعده عبيد الله الأصغر ، وقد تقدم عبيد الله الأكبر ، عمر سمى عبد الله وعبيد الله وعبيد الله الثاني ، ويمكن أن عبيد الله الأول مات في حياته ، الأصغر أمه سعيدة بنت رافع الأنصارية من بني عمرو بن عوف .

بعده فاطمة بنت عمر ، أمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام .

بعدها أم الوليد بنت عمر ، يقول : وفيها نظر ، يعني هل هو حقيقة أن له بنتا يقال لها أم الوليد ؟ يمكن أنها فاطمة التي قبلها .

بعدها زينب بنت عمر ، أخت عبد الرحمن الأصغر ، يعني من أمه ، أمها أم ولد يقال لها فكيهة .

هكذا أولاده ﷺ يمكن أن عددهم قد يبلغون سبعة عشر من الذكور والإناث .

يقول : ولي الخلافة عشر سنين وستة أشهر ونصف شهر ، وقتل في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين وهو سن رسول الله ﷺ وفي مقدار سنه اختلاف ، قتله – كما ذكرنا بالأمس – غلام المغيرة ، الذي يقال له فيروز الديلمي ويكنى أبا لؤلؤة ، بعد ما دخل في صلاة الصبح ، كان معه خنجر له رأسان وقد سقاه سما ، بعد ما طعنه بقي ثلاثة أيام ثم مات ، ﷺ .

الثالث من العشرة عثمان بن عفان ، ﷺ كنيته أبو عبد الله ، عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، يلتقي مع النبي ﷺ في عبد مناف ؛ لأن عبد مناف له أربعة أولاد : هاشم بن عبد مناف ، ونوفل بن عبد مناف ، وعبد شمس بن عبد مناف ، وعبد العزى بن عبد مناف ، فعبد مناف الأب الخامس .

أمه أروى بنت قريظ بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، تجتمع مع أبيه في عبد شمس ، أم أروى يقال لها : أم حكيم البيضاء ، بنت عبد المطلب ، يعني أنها عمة النبي ﷺ أم حكيم عمة النبي ﷺ .

أسلم قديما وهاجر الهجرتين ، وتزوج ابنتين من بنات النبي ﷺ كان أولا تزوج رقية قبل البعثة ، قبل بعثة النبي ﷺ وذكروا أن في سبب زواجه أنه قد خطبها ثم خطبها بعده ولد أبي لهب ، وذلك قبل النبوة ، وكان ولد أبي لهب أقرب ، فظن أنهم سيزوجونها عتبة ابن أبي لهب ، دخل مرة على أمة له تتكهن فقالت : حييت يا هذا ثلاثا تترا ، ثم ثلاثا وثلاثا أخرى ، ثم بأخرى كي تتم عشرة ، أنكحت يا هذا حصانا زهرا ، لقيتها حصانا بكرا ، وأنت بكر قد لقيت بكرا ، يقول : فتعجب كيف تقول : إني أتزوجها ، وقد خطبها ابن عمها ، ولكن قدر الله أنه هو الذي تزوجها .

وبعد ذلك هاجر لما حصل الأذى للمؤمنين بمكة ، هاجر إلى الحبشة وبقوا هناك مدة وسمعوا أن أهل مكة قد اصطلحوا مع المؤمنين بمكة ، فرجع مع الذين رجعوا ، ولما رجعوا إذا هم على شدتهم ، فهاجر إلى

المدينة وبقي في المدينة ، وتوفيت رقية في سنة ثنتين ، لما غزا النبي ﷺ بدرا ، تخلف عثمان بمرض امرأته وما تهيأ للغزو ، ولما رجع النبي ﷺ وإذا هي قد ماتت ، فزوجه بأختها أم كلثوم ، وبقيت عنده ، وماتت في حدود سنة سبع أو ثمان ، ولذلك يقال له : ذو النورين ؛ أي أنه تزوج بنتي نبي ، فلما ماتت الثانية قال النبي ﷺ لو كان عندنا بنت ثالثة لزوجناها عثمان فهو ثالث الخلفاء الراشدين ، يقول أبو الخطاب في عقيدته :

قالوا فثالثهم فقلت مجاوبا من بايع المختار عنه باليد
صهر النبي على ابنتيه ومن حوى فضلين فضل تلاوة وتهجد
أعني ابن عفان الشهيد ومن دعي في الناس ذو النورين صهر محمد

فيسمى ذو النورين ، وهو صهر النبي ﷺ على ابنتيه .

كان من خيار الصحابة رضي الله عنهم ، وهو الذي كتب المصاحف ، لما كان في خلافته قدم إليه حذيفة فقال : أدرك الناس قبل أن يختلفوا في القرآن ، فإني قد شاهدت منهم اختلافا في قراءة القرآن . فعند ذلك كانت الصحف عند حفصة ، فجاء بتلك الصحف التي كتبت في عهد أبي بكر ، وأمرهم أن ينسخوها ، فنسخوها في المصاحف ، وأرسل إلى كل جهة مصحفا ، وأمرهم أن يقتصروا عليه ولا يقرؤوا إلا بما فيه ، فلذلك يقال لهذه المصاحف أنها بالرسم العثماني هكذا .

ثم إن بعض الأعراب من العراق ونحوه ، أنكروا عليه أنه قرب أقاربه ؛ لأنه كان يحب أقاربه ويتأول أن ذوي القربى هم أقارب الوالي ، في قوله تعالى : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [1] كان أبو بكر وعمر جعلوا ذوي القربى هم بنو هاشم ، وأما هو فإنه جعل معهم بني عبد العزى ، الذي هو جده ؛ لأنه عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، فجعل بني عبد

[1] – سورة الأنفال آية : ٤١.

شمس بدل بني هاشم ، فنقموا عليه لماذا لم تسر سيرة الخليفتين قبلك ؟ واجتمعوا عليه وتألبوا وحاصروه ، وكان قد قرب مروان بن الحكم ؛ لأنه ابن عمه وولاه الكتابة ، فروي أن مروان كتب كتابا وختمه بختم عثمان ، وفيه قتل بعض الأشخاص ، ولم يشعر به عثمان ، فعثر على ذلك الراكب الذي معه ذلك الكتاب ، وإذا به كتابته فيه ختمه ، فكان ذلك مما أحفظ كثيرا من أولئك ، فعند ذلك تألبوا عليه وحاصروه ، ولم يكن أحد يغضب له ؛ لأنه كلما جاء واحد ينتصر له صرفهم ، وقال : يحفظني الله ، لا أحد يحرسني ، ولو أنه أذن لتألب أهل المدينة وردوا أولئك الثائرين .

وقدر أنه قتل ، ولما قتل لم يكن هناك أحق بالخلافة من علي ﷺ فبويع بالخلافة ، وحصلت الفتن العظيمة ، وذلك لأن معاوية ابن عم عثمان ، معاوية بن أبي سفيان ، وأبو سفيان اسمه صخر بن حرب بن أمية ، وعثمان اسمه عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، يجتمعان في أمية ، فعند ذلك غضب معاوية وجاء ليطالب بدم عثمان ، وحصلت بينه وبين أهل العراق مقتلة عظيمة ، وقعة الجمل بين علي وبين الذين مع طلحة والزبير ، قتل بها نحو عشرة آلاف ، ثم وقعة صفين قتل بها ما يقارب سبعين ألفا ، فكان ذلك كله بسبب أولئك الثوار الذين ثاروا على عثمان ﷺ .

يقول : ولي الخلافة ثنتي عشرة سنة إلا عشرة أيام ، وقيل : إلا اثني عشر ، هذه مدة خلافته ، وهو أطول من اللذين قبله ؛ لأن أبا بكر خلافته سنتان ونصف ، وعمر عشر سنين ونصف ، وعثمان ثنتي عشرة ، قتل في ذي الحجة وأكثر الصحابة في مكة في الحج ، سنة ثمان عشرة ، ليلة ثمان عشرة ، خلت من ذي الحجة ، بعد العصر ، وكان يومئذ صائما ، وكان هيئته يحيي ليله حتى قال بعض الشعراء :

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

كان قتله سنة خمس وثلاثين ، وعمره اثنتان وثمانون ،كان النبي ﷺ قد أخبره فقال : بشره على بلوى تصيبه

أما أولاده ، فله عبد الله الأكبر ، أمه رقية بنت رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ست سنين ، ودخل رسول الله ﷺ قبره ، ولعله أكبر أولاد عثمان .

وعبد الله الأصغر ، وأمه فاختة بنت غزوان ، أخت عتبة بن غزوان .

وعمر وخالد وأبان ومريم ، أمهم أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن همة بن الأزد من دوس .

والوليد وسعيد وأم عثمان ، أمهم فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم .

وعبد الملك ، لا عقب له ، مات رجلا ، أمه أم البنين بنت عيينة بن حصن بن حذيفة بن زيد .

وعائشة وأم أبان وأم عمرو ، وأمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة .

وأم خالد وأروى وأم أبان الصغرى ، أمهم نائلة بنت بن فراغسة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب ، فيكون مجموع أولاده ذكورا وإناثا نحو سبعة عشر من عدة نساء ، ويمكن أن بعضهن من أمهات أولاده .

الرابع : علي ، رضي الله عنه وهو أبو الحسن : علي بن أبي طالب ، واسم أبي طالب عبد مناف ، بن عبد المطلب ، ابن عم رسول الله – ﷺ .

ذكر علماء النسب أن أبا طالب يسمى عبد مناف ، وهو الذي حمى النبي ﷺ وكفله بعد موت جده عبد المطلب ، وكان شفيقا عليه ، وحاول المشركون أن يقتلوه ولكن منعهم ، فتركوه لهيبة عمه أبي طالب .

عمه أبو طالب اسمه عبد مناف ، ولكن الرافضة غلو في علي وقالوا أن أباه عمران ، وأن اسم أبيه عمران ، وأنه مذكور في سورة آل عمران في قوله تعالى : ﴿ وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [1] وما علموا أن هذا إنما هو والد مريم بنت عمران ، التي ذكرها الله تعالى في قوله ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ

[1] – سورة آل عمران آية : ٣٣.

﴿ ٱلَّتِىٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا ﴾ [1] وغفلوا عن الآية التي بعدها ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِى بَطۡنِى مُحَرَّرًا ﴾ [2] ولكن هكذا يكون تعصب هؤلاء الرافضة .

أم علي : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، فهي من بني هاشم ، وهي أول هاشمية ولدت هاشميا ، أسلمت وهاجرت إلى المدينة ، وماتت في حياة النبي ﷺ ويقال لها أم البنين ، ويغلو فيها أيضا الرافضة ، فهناك قبر في البقيع خيل إلى الرافضة أنه قبرها ، فهم يأتون إليه ويتمسحون به ، قبر أم علي قبر أم البنين .

تزوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ فولدت له الحسن والحسين ، ومحسنا مات صغيرا ، وأم كلثوم ، هؤلاء أولاده من فاطمة ، قرأت لبعض المعاصرين من الرافضة أن محسنا مات بسبب عمر بن الخطاب ، أنه جاء وطعن أمه – التي هي فاطمة – في بطنها ، وأنها أسقطت هذا الغلام حيا ومات ، ولأجل ذلك يلعنون دائما عمر ، وهذا كله كذب ، والصحيح أنه مات بعدما ترعرع ، أنه يمكن مات في آخر حياة النبي ﷺ بعدما ترعرع ، فمات صغيرا .

أولاد علي غيرهم : محمد بن الحنفية ، أمه خولة بنت جعفر من بني حنيفة .

ذكر ابن كثير في التأريخ أن الرافضة يدعون في ابن الحنفية أنه إمام وأنه معصوم ، لا شك أنه من المسلمين ، ولكن ليس بمعصوم ، وليس له فضل ، ليس هو أفضل من أبيه ولا من الخلفاء الراشدين ، فكلهم ليسوا بمعصومين .

من أولاده : عمر بن علي ، وكان يحب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمى ولده عمر ، وله أخت اسمها رقية الكبرى ، وأمهما تغلبية ، وهما توأمان .

وله من الولد : العباس الأكبر ، كان له ولدٌ يقال له السقاء ، قتل مع الحسين ، لما خرج الحسين إلى العراق ، دعاه أهل العراق ليولوه عليهم ، ولما قرب منهم أرسلوا إليه جيشا فقاتلوه ، وكان ذلك في سنة

---

[1] – سورة التحريم آية : ١٢.

[2] – سورة آل عمران آية : ٣٥.

إحدى وستين من الهجرة ، قتلوا معه إخوته : العباس وجعفر وعبد الله وعبيد الله وأبا بكر ، كلهم قتلوا ؛ أي أنهم خمسة ، والسادس الحسين .

يقول : إخوته لأمه – إخوة العباس لأمه وأبيه – عثمان وجعفر وعبد الله .

عرفنا أن عليا ﷺ يحب الخلفاء ، فله ولد اسمه أبو بكر ، وولد اسمه عمر ، وولد اسمه عثمان ، يعني على الخلفاء الثلاثة .

من أولاده عبيد الله وأبو بكر ابنا علي ﷺ لا بقية لهما لم يعقبا ، أمهما ليلى بنت مسعود النهشلية .

كذلك يحي بن علي ، مات صغيرا ، يحي أمه أسماء بنت عميس ، وذلك لأن أسماء تزوجها أولا جعفر ومات عنها ، ثم تزوجها أبو بكر ومات عنها ، ثم تزوجها علي .

من أولاده محمد بن علي الأصغر ، أمه أم ولد ، درج يعني مات صغيرا ، مات بعدما درج .

كذلك أم الحسن ورملة ، أمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي .

كذلك زينب الصغرى ، وأم كلثوم الصغرى ، ورقية الصغرى ، وأم هانئ وأم هانئ ، وأم كرام ، وأم جعفر ، واسمها جمانة ، وأم سلمة ، وميمونة ، وخديجة ، وفاطمة ، وأمامة ، لأمهات أولاد ، هؤلاء كلهن لأمهات أولاد متفرقات ، وعددهن إحدى عشر .

كانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وأياما ، على اختلاف في مقدار الأيام ، قتل وله ثلاث وستون ، وقيل : خمس وستون ، وقيل : ثمان وخمسون ، وقيل : سبع وخمسون ، وكان ذلك عام الجماعة سنة أربعين .

هكذا جاءت له هذه الفضائل ، وهؤلاء الأولاد له .

قد يقال : ما سبب غلو الرافضة فيه ؟ الرافضة يعبدونه إلا قليلا .

في سنة من السنين ، وكنا في عرفة ، وبجوارنا خيمة من العراقيين الرافضة ، مكثوا نحو ساعتين وهم يدعون عليا برسالة مكتوبة عندهم ، ينادونه بأسماء متعددة : يا أبا الحسنين ، يا سيد العالمين ، يا صهر النبي الكريم ، يا علي بن أبي طالب ، يا زوج البتول ، وهكذا ، ولم نسمعهم دعوا ربهم ، إلا أن يكونوا أخفوا ذلك في هذا المجمع .

كذلك سمعت مرة في المطاف بعض الرافضة ، الشوط الأول وهم يدعون عليا ، من أول الشوط إلى آخره ، الشوط الثاني يدعون الحسن ، الشوط الثالث يدعون الحسين ، الشوط الرابع يدعون علي بن الحسين ، وفارقتهم بعد الرابع ، ويمكن أنهم استمروا .

قد يتعجب كيف خصوا عليا بهذا الغلو ؟ الذي يظهر – والله أعلم – أن عليا في العراق سيرته سيرة حسنة فيما يحبه ربه ، في عبادة الله ، وكذلك أيضا في العدل ، عدله في الرعية الذين في العراق ، وكذلك في إيثاره وإعطائه وتوظيفه عليهم الأموال الكثيرة ، ومحبته للتسوية لهم ، فأحبوه محبة زائدة .

ثم لما أنه ثار عليه الخوارج وقتلوه ، تحمس بعضهم ولكن لم يستطيعوا أن يقاتلوا الخوارج لشدة بأس الخوارج ، لكن تولى بعده معاوية ، وذلك لأن الحسن الذي هو خليفته ، خاف أن تكثر الفتنة ، فتنازل عن الخلافة لمعاوية وبايعه ، ولما بايعه هدأت الأمور ، إلا أنه اشترط عليه ألا تلعنوا عليا ، لا تسبوا عليا ، التزم ذلك معاوية ، ولكن بعض بني أمية وبعض الأمراء الذين تولوهم ، كانوا يكرهون عليا ويعتقدون أنه داهن في عدم المكافحة لعثمان ، أو اتهموه بأنه شارك في قتل عثمان ، فلأجل ذلك نصبوا العداوة لعلي ، والذين ينصبون له العداوة يسمون نواصب .

هكذا بعد ما مات الحسن في حدود سنة سبع وخمسين ، وبقي الحسين بمكة ، ومات معاوية ، وتولى بعده ابنه يزيد ، كان يزيد معه شيء من التساهل في المعاصي ونحوها ، فكرهه الناس ، ولم يبايعه عبد الله بن الزبير ، وأراد أهل العراق أن يبايعوا الحسين وكتبوا إلى الحسين كتبا قد تبلغ مائة أو مائتين : ائت إلينا إننا نحبك نبايعك أنت الخليفة علينا ، لا نريد غيرك . ولما أكثروا عليه توجه إلى العراق .

ثم إن يزيد أرسل إلى العراق عاملا ، وهو ابن زياد ، فضبط العراق وبث فيهم المال وأعطى كبراءهم ، ولما قدم الحسين عليهم قالوا : نريد أنك تذهب إلى ابن زياد لتبايعه نيابة عن يزيد ، فامتنع وقال : لا أبايعه ، فلم يكن بد من أنهم قاتلوه وقتل ، ولما قتل بعد مدة قليلة مات يزيد وبويع ابن الزبير لأهل العراق ، بايعوه على العراق وعلى الحجاز وعلى اليمن ، وخاف ابن زياد من القتل ، فذهب إلى الشام وبايع مروان بن الحكم وقال : أنت أكبر قريش وأنت أولاهم . ولما بايعه حصلت وقعة أيضا بالشام ، افترقوا .

بعضهم يقول : نحن تبع ابن الزبير ، وبعضهم والوا بني أمية ، حصلت وقعة كبيرة اسمها وقعة مرج راهط ، قتل فيها كثير .

بعد ذلك تم الشام لمروان ، أقام سنة ثم مات وبويع لابنه عبد الملك ، وتقوت خلافة عبد الملك ، وفتح العراق ، وأرسل أيضا إلى الحجاز ، وقتل ابن الزبير على يد الحجاج ، وولى الحجاج على العراق ، ولما تولى الحجاج كان يحب بني أمية ، فأمر الخطباء أن يلعنوا عليا على المنابر ، أهل العراق يحبون عليا محبة شديدة ، فكلما سمعوا خطبة وإذا هم يلعنون عليا ، ساءهم ذلك أشد الاستياء فلم يجدوا بدا إلا أنهم يجتمعون بعد كل جمعة في أمكنة ويتذاكرون فضائل علي ، ودخل معهم من يريد أن يرغبهم ، فصاروا يكذبون أكاذيب ، وأحاديث مكذوبة لا أصل لها في فضل علي ، اشتهرت تلك الأحاديث عندهم إلى أن صاروا يعتقدون أن عليا أفضل من غيره ، ومع كثرة تلك الأكاذيب حصل الغلو من كثير منهم ، فهناك طائفة يقال لهم : الغرابية ، وهم أتباع ابن سبأ الذي هو أول من غلا وسجد لعلي ، هؤلاء قالوا : إن عليا هو الإله ، حتى قال قائلهم:

أشهد أن لا إله إلا حيدرة الأنزع البطين
ولا حاجب عليه إلا سلمان ذو القوة المتين

جعلوا سلمان هو ذو الرأي لأنه فارسي ، وهم أكثرهم من فارس.

وغلا آخرون لما سمعوا تلك الفضائل التي لم تجتمع في نبي ولا غيره ، أكاذيب لفقوها ، فادعوا أن عليا هو أولى بالرسالة ، وأن جبرائيل نزل لينزل بالرسالة على علي ، ولكنه صرفها إلى محمد ، ولذلك يقولون في تشهدهم : خان الأمين وصدها عن حيدر ، حيدر يعني علي ، أي الأمين الذي هو جبرائيل خان الأمانة وجاء بها إلى محمد وهو مأمور أن ينزل بها إلى علي ، أي بهذه الرسالة .

سبب هذا الغلو سماعهم تلك الأحاديث التي هي مبالغة في مدح علي وفي الزيادة في شأنه .

ثم لما اشتهرت تلك الأحاديث وتحفظوها ، كأنهم شك بعضهم ، قالوا : إذا كانت هذه الفضائل له التي اجتمعت فيه ولا تجتمع في غيره ، فكيف مع ذلك قدم عليه ثلاثة ؟ لماذا قدم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ؟ أليس هو أولى إذا كانت هذه الفضائل له ؟ متى تجتمع هذه الفضائل في شخص فإنه يكون أولى

من غيره ، بل قد يكون أولى من الأنبياء ، فلم يجدوا بدا – رؤساؤهم – من أن يكذبوا أكاذيب يلصقونها بالخلفاء ، الذين هم أبو بكر وعمر وعثمان ، فلا بد أنهم يلتمسون ما يعيبونهم به ، فجمعوا أكاذيب تقدح في الثلاثة ، بل تقدح في بقية الصحابة .

اشتهر عندهم حديث (غدير خم) قالوا : إن فيه الوصاية لغدير خم ، أن النبي ﷺ أوصى بالخلافة لعلي وأوصى له بالولاية ، وأنه قال: من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه

هكذا يدعون ، والذي في صحيح مسلم حديث زيد بن أرقم أن النبي ﷺ خطبهم في غدير خم وقال : إني تارك فيكم الثقلين ، أولهما كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي فقيل لزيد بن أرقم : من أهل بيته ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ فقال زيد : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته الذين حرموا الصدقة بعده : آل علي وآل جعفر وآل العباس وآل أبي طالب ، هؤلاء هم أهله. يعني الذين هم من ذرية بني هاشم .

فهذا هو الصحيح ، وأما هذا الحديث فإن فيه مبالغة .

ولا يزالون إلى الآن يذكرون هذا المقال ، في أول هذا العام ، لما كانت الوقعة التي في لبنان بين من يسمون حزب الله ، ونحن نقول : إنهم حزب الشيطان ، نشرت فتوى لنا في أن هؤلاء ليسوا صادقين في قتالهم ، ولكن كان عامة الناس يقولون : هؤلاء الذين يهزمون اليهود ، هؤلاء الذين انتصروا من اليهود ، هؤلاء أولى أن يكونوا حزب الله ، حتى إن كثيرا من الشام بدلوا ، تحولوا من السنة إلى أن صاروا شيعة ، على دين من يسمونه حزب الله .

اشتهرت الفتوى ، فأنكرها كثير من أهل الشرق والغرب ، حتى نشر في الصحف في بلاد إفريقيا ، أن شرائط كثيرة تحمل علي أنني أبغض حزب الله وأني أوالي اليهود وأني وأني .

فالحاصل كتب إلينا اثنان من أهل المنطقة من أهل القطيف من غلاة الشيعة ، ينكرون علينا ويذكرون فضائل لعلي وقالوا : إن هذه كتبكم يا معشر السنة ، إنها موجودة في كتبكم ، وإنها فضائل لعلي ، تلك الفضائل منها ما هو صحيح ، ولكن يمكن أن تسعة في المائة كلها موضوع ، ولو كانت عند المستدرك ، ولو كانت في بعض كتب أهل السنة ؛ لأنهم يعتمدون الإسناد .

كان من جملة ما ذكره هذا الرافضي ، يقول : إنكم تطعنون في علي . حاشا أننا نطعن في علي ، إنه هو الخليفة ، إن النبي محمدا ﷺ أكد في غدير خم وعنده ثمانون ألفا ، وأكد أن الخليفة بعده علي ، وأنه الوصي ، وأن من كنت مولاه فإن عليا مولاه ، وأخذ يهذي من هذا الهذيان ، فلم أشتغل بالجواب له لأنهم لا حيلة لهم .

وكان أحدهم قد أرسل إلي بعض الاعتراضات ، وأجبته ، ولما أجبته رد علي بجواب واسع ، علمت أنه لا حيلة فيهم .

فعند ذلك نتعجب ، نقول كما يقول : ثمانون ألفا سمعوا النبي محمدا وهو يوصي بالخلافة إلى علي ، قد يقال له : إنكم تكفرون الثمانين كلهم ، الرافضة يعتقدون أن الصحابة كلهم ارتدوا ، لم يبق منهم إلا ستة أو سبعة ، ما بقي إلا سلمان وصهيب وأبو ذر وعمار وخبيب ، يعني بعض الموالي ، أما الأكابر فإنهم كفروا ، كيف كفروا ؟ كتموا الوصية ، الوصية التي لعلي ، كتموها ، وأنهم سمعوا ذلك .

فأقول : ثمانون ألفا تواصوا بكتمان هذه الوصية ؟ إذا كان على ما يقول هذا الرافضي ، فهكذا لا شك أنهم لما رأوا أن الصحابة ولوا قبله ثلاثة من الخلفاء ، لا بد أنهم يلتمسون عيوبا ، فجمعوا عيوبا في أبي بكر ، حتى يمكن قرأتم رد شيخ الإسلام على ابن المطهر في منهاج السنة النبوية ، حتى قرأت لبعضهم أنه يقول : ما خرج بأبي بكر في هذا السفر إلا لأجل أنه خاف أنه يقتل عليا ، أو أراد أن يأمن من مكره ، أو ما أشبه ذلك من الأكاذيب .

ثم ابن المطهر يقول : إنه ليس بصالح وليس بولي ؛ لأنه حزن حتى قال له محمد : لا تحزن إن الله معنا ، إن هذا دليل على خوفه وذعره ، فلا يكون صالحا . هذه من تلفيقاتهم .

جمعوا أكاذيب طعنوا فيها بأبي بكر ، ولكن أكثر ما طعنوا في عمر بن الخطاب ، ولا يزالون إلى الآن .

كتب أحد المعاصرين قبل ، يمكن عشر سنين ، من أهل البحرين ، اهتدى ، وكتب له رسالة عنوانها : ربحت الصحابة ولن أخسر آل البيت ، ذكر فيها قصة يقول : إن امرأة ولد لها ولد من أهل السنة وسموه عمر ، وجاء هناك احتفال ، وجاءت تلك العجوز الرافضية ، حملت ذلك الطفل الذي عمره سنة وقالت : ما اسمك ؟ لم يكن قد أفصح ، فقال (أُمل) فقالت أمه : عمر ، فرمت به هذه العجوز وقالت : لعن الله عمر ومن يحب عمر ومن يسمي بعمر ، عجوز يمكن عمرها في عَشر التسعين ، ولا يزالون .

كذلك من جملة ما اتهموه ، قالوا : إنه لما أن عليا لم يبايع هو والزبير ، جاء إليهما فأكرههما وهددهما بالقتل ، إلا أن يبايعيا لأبي بكر ﷺ .

هذه القصة في كتبكم ، رواها ابن أبي شيبة ورواها ابن حبان ورواها كذا وكذا ، نقول : صحيح أن عمر ﷺ ما أراد الخلافة لنفسه ، ولا أرادها لأحد من بني عدي الذين هم قبيلته ، ولكن رأى أن أبا بكر أولى بالخلافة للأمور التي ذُكرت في ترجمته التي تدل على أهليته ، وكان يقول : والله لأن أعذب بأشد عذاب لا يدخلني النار ، أحب إلي من أن أتولى على فئة فيهم أبو بكر . لا أكون أميرا عليه أبدا ، لما رأى من فضائله ﷺ .

ثم يقول بعض هؤلاء المعاصرين : إنه أراد أن يحرق بيت فاطمة عليها ، ونقلوا أكاذيب أن فلانا وفلانا حملا معه الحطب ليحرق بيتها ، وأنه قيل له : إن فيه فاطمة ، فقال : وإن ، أي سوف أحرقه ولو كانت فيه ، وكل هذه من الأكاذيب ، ولو كان بعضها في كتب أهل السنة ؛ لأنهم يروونها بأسانيد فيقولون لك : ابحث عن الإسناد ، إذا كان صادقا أو غير صالح ، هكذا .

ولما جمعوا فيه هذه الأكاذيب لم يجدوا بدا من أن يحملوا عليه ، ولا يزالون كذلك يحملون على عمر ويلعنونه دائما .

كذلك أيضا عائشة ، لماذا ؟ يقولون : لأنها قاتلت عليا ، هي التي خرجت بجيش من مكة إلى العراق ، وكان معها ابن أختها عبد الله بن الزبير ، ومعهما الزبير وطلحة ، فحصلت وقعة تسمى وقعة الجمل لأنها كانت في وسط المعركة .

نقول : لم تقتل ولم تقاتل ، هي امرأة ، إنما لما جاءهم خبر قتل عثمان وأن الذين قتلوه من أهل العراق ، توجهوا لأجل قتالهم ، ولأجل أخذ الثأر لعثمان المغلوب ، فسمع بهم علي فتوجه إليهم إلى أن حصلت الوقعة ، انضم إليهم قتلة عثمان ، انضموا إلى علي ، فحصلت هذه الوقعة .

وبكل حال هذا سبب مقتهم لعائشة ، وقد جمعوا أكاذيب وفسروا آيات من القرآن تفاسير بعيدة حتى قالوا في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ ﴾ [1] قالوا : البقرة عائشة ، مع أن القصة في بني إسرائيل ، وكذلك قالوا ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ ﴾ [2] يدا أبي لهب : أبو بكر وعمر ، يدا أبي لهب .

وكذلك يقولون في قوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ [3] الجبت والطاغوت : أبو بكر وعمر .

ولهم ورد يقرؤونه صباحا ومساء ، طبعه الخميني وفرقه عليهم ، أوله : اللهم العن صنمي قريش وجبتيهم وطاغوتيهما وابنتيهما ، يعني حفصة وعائشة ، إلى آخره ، منشور يجعلونه في جيوبهم كلما صلى أحدهم الفجر أو المغرب أو العصر ، يقرؤونه صباحا ومساء . هكذا كانت فكرتهم .

كذلك أيضا اعتقدوا أن جميع الصحابة الذين بايعوا أبا بكر ، كتموا الوصية ، وأن أبا بكر وعمر أكرها جميع الناس وقالوا : إن الأنصار قالوا : لا نريد إلا عليا لا نبايع إلا عليا ، وكل هذا من ترهاتهم وأكاذيبهم ، وقد تمكنوا في هذا الأزمنة في العراق وكثروا ولهم الآن نشاطات ، يقاتلون أهل السنة هناك ، يكادون أن يفنوا أهل السنة .

ذكر قبل سنة أو سنتين أنهم وجدوا طفلة عمرها خمس سنين ، ما اسمك ؟ قالت : عائشة ، فقتلوها لأنها تسمى بهذا الاسم ، وقتلوا في يوم واحد أربعين ، لماذا ؟ كلهم اسمه عمر ، تتبعوا بلدة كاملة ، كل من وجدوا اسمه عمر قتلوه ؛ حقدا على عمر بن الخطاب ، ولا يزالون هكذا ، ولكن الحق شمس والعيون نواظر ، لكنها تخفى على العميان ، لو تفكر العاقلون منهم ونظروا لعلموا أنهم بعيدون عن الصواب ، وأن مذهبهم أشد المذاهب بعدا وأبعدها عن الصواب .

---

[1] – سورة البقرة آية : ٦٧.

[2] – سورة المسد آية : ١.

[3] – سورة النساء آية : ٥١.

ولأجل ذلك الذين فكروا منهم تراجعوا ، ومنهم من أنصف ، كواحد يقال له الموسوي ، له كتاب أنصف فيه ، جعل عنوانه : التصحيح للشيعة ، أو : بين السنة والشيعة ، أو قريبا من هذا ، ولكن مع ذلك لم يتراجع عن عقيدته في علي ونحوه ، إلا أنه أنكر على هؤلاء الرافضة كثيرا من المنكرات .

ثم واحد من أهل العراق كان هو وأبوه على العقيدة الرافضية ، وهو أيضا ممن اجتمع بالخميني وسافر معه ، وبعث معه ، نظر نظرة عاقل ، فعند ذلك كأنه تراجع ، ألف كتابه المشهور الذي سماه : لله ثم للتاريخ ، أنصف فيه ، وذكر جميع الهفوات التي يعتقدها الرافضة ، ولما طبع كتابه وفضحهم عمدوا إليه وقتلوه غيلة ، ولكن كتابه ترجم وطبع مرارا ، ولا يزالون يكذبونه في كتابه ، فيقال له ، لكل من كذبه : ارجعوا إلى كتبكم ، ها هو كتب ، ذكر الجزء والصفحة من كل كتاب ينقل منه ، وإذا كان صادقا فإنكم تلعنون أولئك الذين كتبوا ، العنوا الخميني الذي هذه كتبه فيها فضائح ، العنوا قبله المجلسي الذي له كتاب كبير اسمه بحار الأنوار ، مائة وعشرون مجلدا العنوا الكليني ، الذي له هذا الكتاب المشهور الذي يسمونه الكافي . كذلك لهم كتب كثيرة .

نقول : إنكم قد كفرتم ، أولا أنكم تطعنون في القرآن ، تطعنون في الصحابة ، لما لم يجدوا في القرآن المكتوب ذكر علي ولا ذكر أهل البيت ، قالوا : لا بد أن أبا بكر وعمر وعثمان حذفوا منه ما يدل على فضائل أهل البيت .

يزعمون أن القرآن كانت آياته سبعة عشر ألف آية وأنهم حذفوا منه ما بقي إلا ستمائة وزيادة .

رد بعض الإخوان على هذا الذي يدعي أنه حزب الله ، وبين أن الرافضة يطعنون في القرآن ، ونقل عن أكابرهم الذين ثبت ذلك عنهم ، ومن آخرهم عراقي مات في القرن الماضي يقال له النوري الطبارسي ، له كتاب طبع عدة مرات ، اسمه فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ، يعني القرآن ، لفق فيه من الأكاذيب ونقل عن مشايخه ونقل عن أكابرهم ، مما يدل على أن هذه عقيدة راسخة أن هذا القرآن قد تولى الصحابة التصرف فيه ، واتهموا الصحابة – ومنهم علي – حيث أنهم كتموا القرآن .

ثم إن متقدميهم كذبوا أيضا على أبي جعفر ، محمد بن علي بن الحسين ، أنه قال : عندنا مصحف فاطمة مثل مصحفكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه حرف واحد من مصحفكم ، نحن غنيون عنكم وعن مصحفكم ، أين هذا المصحف الذي فيه ثلاثة أضعاف مصحفنا ؟ هكذا .

كذلك أيضا تكفيرهم للصحابة ، ما استثنوا إلا عددا يسيرا ، يقولون : إنهم ارتدوا ، الذي كتب إلينا يقول : إن في كتبكم أن محمدا يقول : إنه يرد علي من أمتي أناس أعرفهم ثم يمنعون ، فلا يخلص علي إلا مثل الحمل ، فهؤلاء هم الصحابة الذين يمنعون من الورود عليه ولا يخلص إلا قليل .

ولما أجبته بأن الذين يزادون هم المرتدون ، وليس خاصا أيضا بالصحابة ، بل الذين ارتدوا بعدهم والذين كفروا ، لم يقنع بذلك الجواب .

فعلى كل حال هذا من جملة ما يكفرون به ، نسأل الله العفو والعافية ، ونعوذ بالله من الحرمان ، والله أعلم ، وصلى الله على محمد .

أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ ، يقول: ما رأيكم في من يهون من أمر الرافضة ويدعو إلى التقارب معهم ؟.

قد وقع هذا في وسط القرن الماضي ، وذلك لأن الرافضة في العراق لما اشتهر أمر الأزهر في مصر ، كان أهل الأزهر وأهل مصر كلهم سنة ، فالتحق كثير من الرافضة بالأزهر ، وأخذوا يجالسون مشايخ الأزهر ، ثم قالوا : نريد التقارب ، ما بيننا خلاف ، إنما نحن مذهب كما أنكم مذهب شافعي فنحن أيضا مذهب جعفري ، وأخذوا يهونون من أمرهم ، وانخدع بهم كثير ، وألف واحد منهم كتابا اسمه المراجعات ، مراجعات مكاتبات بينه وبين من لم يتمكن من أهل السنة ، وقد رد عليه أيضا بعض المحققين .

انتبه لذلك عالم في مصر ، محب الدين الخطيب ، رحمه الله ، نظر وإذا هم إنما يدعون إلى أننا نقرب منهم ، وأما هم فلا يقربون منا ، هذا التقريب الذي يريدونه ، إنما يريدون تقريبنا إليهم لا أنهم يقربون إلينا أبدا .

وكتب في ذلك رسالة ، فلعلكم قرأتموها : الخطوط العريضة ، فيه قبل أربعين سنة أو نحوها ، كان الرافضة كلما حجوا يطبعون كتيبا نحو عشر ورقات صغيرة ويترجمونه بأربع لغات ، ويطبعون منه خمسا وسبعين ألفا ويفرقونه على الحجاج ، مذهبنا كذا ومذهبنا كذا ، نحن الذين نحب أهل البيت ونحن الذين نوالي أهل البيت ونحن ونحن ، وهذه عقيدتنا .

انتبه الإخوان في الرياض ولم يكن هناك ما يرد به عليهم ، إلا كتاب الخطوط العريضة ، فطبعوا منه كمية نحو عشرين ألفا ، وفرقوها على الحجاج في مكة وفي المدينة ، ولما رأوه ثارت حميتهم وعصبيتهم ، ورد عليه أحدهم برسالة صغيرة عنوانها : مآل خطيب في خطوطه العريضة ، وذكر أن هذا كذب .

عجبا لهم ! أتكذبون الذين ينقلون من كتبكم ؟ كتبكم فضحتكم ، إنه ينقل بالصفحة والجزء ، فكيف مع ذلك لا تقرونه ؟ .

فالحاصل أن الذين يدعون للتقريب هم مثل الذين يدعون للتقريب في زمن محب الدين الخطيب.

أحسن الله إليكم ، هناك مجموع من الأسئلة عبر الإنترنت ، يعني الأخ عوف من العراق والأخ عمار العامري أيضا يذكرون شيخنا الكثير عن أحوال أهل السنة في العراق ، ويقولون : نرجو من الشيخ الدعاء لأهل السنة هناك.

لا شك أن أهل العراق فيهم سنة ؛ لأن العراق بلاد الخلافة العباسية ، وفيهم الأئمة ، سفيان الثوري والإمام أحمد ، ولا يزال فيهم سنة ، ولكن لا شك أن الرافضة نشطوا في هذه الأيام ، كانوا في زمن صدام مقموعين قد قمعهم ، لا يقدرون على أن يظهروا شيئا من شعاراتهم ، ولما جاء الأمريكان فرحوا ، حيث إنهم قضوا على ملك صدام ، فنشطوا بعد ذلك ، ثم انضموا مع الأمريكان في قتال أهل السنة ، نعوذ بالله .

فنقول : إنهم أهل لأن يدعى لهم ؛ لأنهم مستضعفون ومستذلون ، ولكن إذا اعتصموا بالله تعالى وتمسكوا بالشرع ، فإن الله تعالى ينصرهم ، وندعو لهم بأن يعزهم ، اللهم أعزهم وانصرهم على القوم الكافرين ، والله أعلم ، وصلى الله على محمد.

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

باقي سيرة العشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال رحمه الله تعالى :

أبو محمد طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، يلتقي مع رسول الله ﷺ في مرة بن كعب ، وأمه الصعبة بنت الحضرمي ، أخت العلاء بن الحضرمي ، واسم الحضرمي عبد الله بن عباد بن أكبر بن عوف بن مالك بن عويف بن خزرج بن إياد بن الصدق ، أسلمت أمه وتوفيت مسلمة .

أسلم قديما وشهد أحدا وما بعدها ، ولم يشهد بدرا ، كان في الشام في تجارة ، وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره .

وكان له من الولد محمد بن السجاد ، قتل معه ، وعمران أمهما حمنة بنت جحش .

وموسى بن طلحة ، أمه خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة .

ويعقوب وإسماعيل وإسحاق ، وأمهم أم أبان بنت عتبة بن ربيعة .

وزكريا وعائشة ، أمهما أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، رضي الله عنهم أجمعين .

وعيسى ويحيى ، أمهما سعدى بنت عوف المرية .

أم إسحاق بنت طلحة ، أمها أم الحارث بنت قسام بن حنظلة الطائية .

وأولاد طلحة أحد عشر ، وقيل ابنان آخران : عثمان وصالح ، ولم يثبت ذلك .

وقتل طلحة سنة ست وثلاثين يوم الجمل ، وهو ابن اثنتين وستين.

أبو عبد الله : الزبير بن العوام ، رضي الله تعالى عنه ، ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، يلتقي مع رسول الله ﷺ في قصي بن كلاب ، وهو الأب الخامس .

وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ أسلمت وهاجرت إلى المدينة .

هاجر الهجرتين وصلى القبلتين ، وهو أول من سل سيفه في سبيل الله ﷻ وهو حواري رسول الله ﷺ .

وله من الولد : عبد الله ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة ، والمنذر وعروة وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة ، أمهم أسماء بنت أبي بكر الصديق .

وخالد وعمرو وحبيبة وسودة وهند ، أمهم أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص .

ومصعب وحمزة ورملة ، أمهم الرباب بنت أنيس الكلبية .

وعبيدة وجعفر وحفصة ، أمهم زينب بنت بشر من بني قيس بن ثعلبة .

وزينب بنت الزبير ، أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط .

وخديجة الصغرى ، أمها الجلال بنت قيس ، من بني أسد بن خزيمة .

فأولاد الزبير واحد وعشرون رجلا وامرأة .

قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين وله سبع وستون أو ست وستون.

أبو إسحاق : سعد بن أبي وقاص ، ﷺ واسم أبي وقاص : مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، يلتقي مع رسول الله ﷺ في كلاب بن مرة .

وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

وأسلم قديما وكان يقول : لقد رأيتني وإني لثلث الإسلام ، وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وكان رميه ذلك في جيش فيهم أبو سفيان ، لقوهم بصدر رابغ في أول سنة قدم رسول الله ﷺ المدينة .

وله من الولد محمد ، قتله الحجاج .

وعمر قتله المختار بن أبي عبيد ، وعامر ومصعب ، وروى عنهم الحديث .

وعمير وصالح وعائشة بنت سعد .

مات بقصره في العقيق على عشرة أميال من المدينة وحمل على رقاب الرجال إلى المدينة ، سنة خمس وخمسين ، وهو ابن بضع وسبعين ، فكان آخر العشرة وفاة .

أبو الأعور : سعيد بن زيد بن عمرو رضي الله تعالى عنه ، ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب ، يلتقي مع رسول الله ﷺ في كعب بن لؤي ، أمه فاطمة بنت باجة بن أمية بن خويلد ، من بني مليح من خزاعة ، وهو ابن عم عمر بن الخطاب ﷺ وتزوج أخته أم جميل بنت الخطاب ، أسلم قديما ولم يشهد بدرا .

وله من الولد : عبد الله ، وكان شاعرا ، وقال الزبير بن بكار : وولده قليل وليس بالمدينة منهم .

وتوفي سعيد بن زيد سنة إحدى وخمسين وسنه بضع وسبعون سنة.

أبو محمد : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف رضي الله تعالى عنه ، ابن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب ، يلتقي مع رسول الله ﷺ في كلاب بن مرة ، وأمه الشفاء ، وقيل العنقاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة ، وكانت مهاجرة .

أسلم قديما وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وصح أن رسول الله ﷺ صلى وراءه في غزوة تبوك .

ومن ولده : سالم الأكبر ، مات قبل الإسلام .

وأم قاسم ، ولدت في الجاهلية ، ومحمد وبه كان يكنى ولد في الإسلام .

وإبراهيم وحميد وإسماعيل ، أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، من المهاجرات المبايعات . وكل ولد عبد الرحمن منها ، وقد روي عنهم الحديث .

وعروة بن عبد الرحمن ، قتل بإفريقية ، وأمه نحيرة بنت هانئ بن قبيصة بن مسعود بن شعبان .

وسالم الأصغر ، قتل بإفريقية ، وأمه سهلة بنت سهيل بن عمرو ، وهو أخو محمد بن أبي حذيفة بن عتبة لأمه .

وعبد الله الأكبر ، قتل بإفريقية ، وأمه من بني عبد الأشهل .

وأبو بكر بن عبد الرحمن ، أبو سلمة الفقيه ، وهو عبد الله الأصغر ، وأمه تماضر بنت الأصبغ الكلبية ، وهي أول كلبية نكحها قرشي .

وعبد الرحمن بن عبد الرحمن ، ومصعب بن عبد الرحمن ، وكان على شرفة مروان بن الحكم بالمدينة .

مات بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان ، وصلى عليه عثمان ، وسنه اثنان وسبعون.

أبو عبيدة : عامر بن عبد الله بن الجراح ، ﷺ ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك ، وأمه أم غنم بنت جابر بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر ، وقيل : أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى ، يلتقي مع رسول الله ﷺ في فهر بن مالك .

أسلم قديما قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وشهد بدرا والمشاهد مع رسول الله ﷺ ونزع يوم أحد الحلقتين اللتين دخلتا في وجه النبي ﷺ من المغفر ، وانتزعت ثنيتاه فحسنتا فاه ، فقيل : ما رؤي هتم قط أحسن من هتم أبي عبيدة .

وكان له من الولد : يزيد وعمير ، وقد انقرض ولد أبي عبيدة ، فلم يعقب .

ومات بطاعون عمواس سنة ثمان عشرة وقبره بغور بيسان بقرية عمساء ، وهو ابن ثمان وخمسين ، وصلى عليه معاذ بن جبل ، وقد قيل : عمرو بن العاص .

وقد قتل أبو عبيدة أباه يوم بدر كافرا ، وفيه أنزل الله ﷻ ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [1]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

[1] – سورة المجادلة آية : ٢٢.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ذكرنا أن تراجم الخلفاء الأربعة طويلة توسع فيها العلماء رحمهم الله ، ولكن دخل في بعضها شيء من الكذب أو المبالغة ونحو ذلك ، فذكرنا أن عثمان ﷺ نقم عليه الثوار أنه قرب بعض أقاربه ، منهم الحكم بن أبي العاص وابنه مروان بن الحكم ، كان النبي ﷺ قد نفى الحكم إلى الطائف ، ولما استخلف عثمان رأى أن له حقا وأن له قرابة ، فلأجل ذلك أمره بأن يأتي إلى المدينة ، وولى ابنه مروان ، ولاه الكتابة ، فكان يكتب له ، وهو الذي كتب كتابا وختمه بختم عثمان ، مما كان سببا لأن ثار عليه بعضهم .

وأما الولايات الأخرى الكبيرة فلم يولها أحدا من أقاربه ، إلا أنه زاد في ولاية معاوية ، كان معاوية في عهد عمر وفي عهد أبي بكر ، كان في عهد أبي بكر يزيد بن أبي سفيان ، حتى قتل ، وبعده جعل عمرُ أخاه معاوية مكانه ، ولما استولى عثمان ، أضاف إليه جميع ولاية الشام وما حولها ، وصار كأنه خليفة في ذلك المكان ، ولأجل ذلك صار محبوبا عند أهل الشام .

وبكل حال ، عثمان ﷺ قد اجتهد ولم يحد عن سيرة الخلفاء الذين قبله .

أما علي ﷺ فقد اتهم بأنه تمالأ مع قتلة عثمان ، وحاشاه أن يكون كذلك ، ولكن عثمان منع أهل المدينة أن يقاتلوا معه ، وإلا فإن له خداما وله أقارب ، منعهم وصبر إلى أن قتل ، ﷺ فكان بعض بني أمية يتهمونه بأنه قد مالأهما لأجل ذلك لم يسلم لهم قتلة عثمان ، وحصلت الوقائع التي حصل فيها هذا القتل الكبير .

الرافضة غلوا في علي لأنهم رأوا سيرته فيهم سيرة حسنة وأحبوه ، ثم زادوا في قدره إلى أن جعلوه كالإله أو كالنبي أو نحو ذلك.

ثم يعرف أن الرافضة كفروا لثلاثة أمور :

الأول : طعنهم في القرآن لما لم يجدوا فيه ذكر آل البيت ، اتهموا الصحابة بأنهم حذفوا منه أكثر من الثلثين ، وكل هذا كذب.

الأمر الثاني : أنهم يكفرون الصحابة إلا نفرا قليلا ، ويردون أحاديثهم ، فلا يقبلون من أحاديث الشيخين ، أبي بكر وعمر وكذلك عثمان ، كذلك بقية العشرة وكذلك بقية الصحابة عندهم أنهم كفار ، ولأجل ذلك لا يقبلون أحاديثهم ، فكان من أثر تكفيرهم أن كفروا أهل السنة الذين يحبونهم ، فيكفرون جميع أهل السنة الذين يوالون الخلفاء ويوالون الصحابة.

الأمر الثالث: الغلو في علي ، بحيث أنهم يدعونه من دون الله ، وبهذا صاروا من الكفار الذين يحكم بكفرهم ؛ لأن من كفر المسلمين فهو كافر .

وسمعت لبعض الحاضرين شريطا سئل فيه ، قال السائل : هل لي أن أزوج سنيا عدلا أمينا ، أو أزوج شيعيا فاسقا عاصيا ؟ فقال : إن السني وإن كان أمينا فإنه كافر ، وإنه في النار ولو كان عابدا ولو كان وكان ، وأما الشيعي فإنه من أهل الجنة ولو كان فاسقا ، ولو كان عاصيا ، زوج موليتك بالشيعي . هكذا يعتقدون في أهل السنة والعياذ بالله .

الآن نقرأ سيرة الخلفاء ، سيرة الستة الباقين من العشرة ، نظمهم ابن أبي داود في حائيته :

سعيد وسعد وابن عوف وطلحة وعامر فهر والزبير الممدح

هؤلاء هم الستة .

بدأ المؤلف بالذين قتلوا في وقعة الحرة ، وهم طلحة والزبير ، كنية طلحة : أبو محمد ، وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، يلتقي مع النبي ﷺ في مرة بن كعب ، فهو قرشي وتيمي ؛ أي يجتمع مع أبي بكر في تيم بن مرة .

وأمه يقال لها : الصعبة بنت الحضرمي ، أخت العلاء بن الحضرمي ، القائد المشهور ، اسم الحضرمي عبد الله بن عباد بن أكبر بن عوف بن مالك بن عويف بن خزرج بن إياس بن الصدق ، أمه من هذه القبيلة ، قبيلة إياس ، مشهورة ولهم ذكر ، وهم من الأنصار ، من بني الخزرج ، أسلمت أمه وتوفيت مسلمة

، وطلحة أسلم قديما بمكة وشهد أحدا وما بعدها ، ولم يشهد بدرا ولم يعاتب النبي ﷺ أحدا تخلف عن بدر ؛ لأنه إنما خرج يريد عير قريش ، فجمع الله بينه وبين عدوه .

طلحة كان بالشام في تجارة في ذلك الوقت ، ضرب له النبي ﷺ بسهمه ، أعطاه سهما من الغنائم ، وكتب له أجرا كأنه شهدها .

تابع سيرة العشرة

ذكر بعض أولاده :

أولا: محمد السجاد ، وقتل معه في وقعة الجمل ، قالوا : سمي السجاد ؛ لكثرة عبادته ، ولد على عهد النبي ﷺ ولم يذكروا له صحبة.

ذكروا أن الذي قتله شريح بن أوفى ، قال البخاري في تفسيره لسورة غافر تعليقا على ما يقوي ما قاله البغوي ، أن اسم قاتله شريح بن أوفى ، وكان شريح يقول: ذكروا أن الذي قتله شريح بن أوفى ، قال البخاري في تفسيره لسورة غافر تعليقا على ما يقوي ما قاله البغوي ، أن اسم قاتله شريح بن أوفى ، وكان شريح يقول:

يذكرني حم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم

يعني أنه لما أراد أن يقتل السجاد قرأ قوله تعالى: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾ [1] وهي في سورة حم غافر .

الثاني: عمران بن طلحة ، أمه وأم محمد ، حمنة بنت جحش ، أخت زينب بنت جحش أم المؤمنين ، وهي التي كانت تستحاض في عهد النبي ﷺ .

الثالث: موسى بن طلحة ، ومن أشهرهم ، وله ذكر في كتب الحديث ، أمه خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة .

الرابع والخامس والسادس : يعقوب وإسحاق وإسماعيل ، وأمهم أم أبان بنت عتبة بن ربيعة .

السابع والثامن : زكريا وعائشة ، أمهما أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه .

يعني أن من فضائله أنه تزوج أخت عائشة : أم كلثوم بنت أبي بكر .

التاسع والعاشر: عيسى ويحيى ، أمهما سعدى بنت عوف المرية .

الحادي عشر: أم إسحاق بنت طلحة ، أمها أم الحارث بنت قسامة بن حنظلة .

فأولاده أحد عشر ، وذكر له أيضا ابنان ولم يثبت ذلك : عثمان وصالح ، ولم يذكر أنه استولد أمة .

فزوجاته: خولة وحمنة وأم أبان وأم كلثوم ، وسعدى بنت عوف ، وأم الحارث يكون له ست زوجات لأنه يتزوج ويطلق .

كان قتله سنة ستة وثلاثين يوم الجمل ، وعمره اثنتان وستين .

ذكروا أنه لما حضر يوم الجمل اجتمع به علي فوعظه ، فرجع ، فجاءه سهم رمى به مروان بن الحكم ، فوقع في ركبته وكان به حتفه ، فلما علم بذلك علي حزن وتأسف على قتله ، ولكن هكذا.

الثاني : أبو عبد الله : الزبير بن العوام رضي الله عنه الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، يلتقي مع النبي ﷺ في قصي بن كلاب ، وقصي هو والد عبد مناف بن قصي ، وهو الأب الخامس .

---

[1] – سورة غافر آية : ٢٨.

أمه صفية بنت عبد المطلب ، عمة النبي ﷺ وهي من الذين أسلموا من عماته ﷺ أسلمت وهاجرت إلى المدينة ، ولما قتل أخوها حمزة جاءت فزعة ، وأتت بكفنين ، فكفن في أحدهما لأن المشركين نزعوا ثيابه ، وكفن واحد إلى جنبه في الكفن الثاني فهي أم الزبير .

الزبير هاجر الهجرتين وصلى القبلتين ، هاجر إلى الحبشة ثم رجع مع الذين رجعوا إلى مكة ، ثم هاجر مرة ثانية من مكة إلى المدينة .

ذكر ولده أنه قليل الحديث ، يا أبتي لماذا لا تحدث كثيرا كما يحدث فلان ابن فلان ؟ فقال : يا بني إني لم يكن أحد بمثل منزلتي من رسول الله ﷺ ولكني سمعته يقول : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار هذا هو السبب ؛ تورعا في كونه لم يحدث أحاديث كثيرة .

وهو أول من سل سيفه في سبيل الله ﷻ يعني في سرية من السرايا لقيه بعض المشركين في وفد من الوفود ، فبدأ بقتالهم فسل سيفه وقاتل .

ثبت أن النبي ﷺ قال : إن لكل نبي حواريا ، وحواريي الزبير الحواريون : المقربون ، كالحواريين الذين مع عيسى ، فجعله من الحواريين .

وذكر بعضهم أن الحواريين من أصحاب النبي ﷺ هم العشرة ، وأضاف إليهم العباس وحمزة ، أن هؤلاء كلهم حواريون ، يعني أنهم من المقربين إلى النبي ﷺ .

الزبير له أيضا أولاد ، ذكر أنهم واحد وعشرون ، رجالهم ونساؤهم ، أكبرهم عبد الله وهو أشهرهم ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة ؛ أي من المهاجرين ، ولد في السنة الأولى ، وأمه أسماء بنت أبي بكر ، أخت عائشة ، زوجة الزبير ، وقد خدمت الزبير وتعبت على ما هو عليه ، هكذا .

ثم عبد الله هذا هو الذي تولى الخلافة ، بايع له أهل الحجاز وأهل العراق ، وبقي بمكة ولم يخرج من مكة ، ولما تولى مروان بايعه أهل الشام ، ولم تطل مدة مروان ، ولكنه عهد بالخلافة من بعده لابنه عبد الملك ، وبقي عبد الملك في الخلافة نحو عشرين سنة أو أكثر ، وصرح وقال : إن ابن الزبير ليس بخليفة ، لو كان خليفة لم يرفث ذنبه في الحرم .

أرسل إليه الحجاج وحاصره إلى أن قتل ، وبعد ذلك تمت الخلافة لعبد الملك .

ثم الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن : المنذر وعروة وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وأم عائشة ، ذكور وإناث ، هؤلاء كلهم أمهم أسماء بنت أبي بكر ، ثمانية الذين أمهم أسماء .

التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر : خالد وعمرو وحبيبة وسودة وهند ، أمهم أم خالد بنت خالد بن سعيد العاص ، من قريش أيضا .

الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر : مصعب وحمزة ورملة ، أمهم الرباب بنت أنيس الكلبية .

كذلك السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر : عبيدة وجعفر وحفصة ، أمهم زينب بنت بشر بن قيس ، من بني قيس بن ثعلبة .

العشرون : زينب بنت الزبير ، أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط .

الحادي والعشرون : خديجة الصغرى ، أمها الجلال بنت قيس ، من بني أسد .

أولاد الزبير أحد وعشرون رجلا وامرأة ، عرف أن نساءه : أسماء بنت أبي بكر ، وأم خالد بنت خالد بن سعيد ، هاتان من قريش ، والثالثة : الرباب بنت أنيس الكلبية ، والرابعة : زينب بنت بشر ، من بني قيس ، والخامسة : أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، هذه أيضا من قريش ، السادسة : الجلال بنت قيس ، من بني أسد بن خزيمة ، فيكون له ست نسوة ، ولعله يطلق أو يتوفى بعضهن .

قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين ، وله سبع وستون أو ست وستون ، أورد ابن كثير وابن حجر عن أبي جرو المازني قال: شهدت عليا والزبير حين توقفا ، فقال له علي : يا زبير أنشدك الله ، أسمعت رسول الله ﷺ يقول: إنك تقاتلني وأنت ظالم ؟ قال : نعم ، لم أذكره إلا في موقفي هذا إذ .

وذكر ابن سعد ما يدل على رجوعه وتركه للقتال ، ثم لحقه رجل يقال له عمرو بن جرموز ، بأرض يقال لها وادي السباع ، فجاءه وهو نائم فقتله ، فبلغ ذلك عليا فجلس يبكي حزنا عليه

وأصحابه ، وذلك لأن عائشة خرجت من مكة وتوجهت ومعها هؤلاء الذين هم خرجوا من مكة ، لما بلغهم خبر قتل عثمان ، فتوجهوا إلى العراق لأجل أن يقاتلوا قتلة عثمان ، وخرجوا بعائشة معهم ، ولما وصلوا إلى العراق أدركهم علي ﷺ بمن معه ، ولما أدركهم قالوا : نريد أن نقتل قتلة عثمان ، قتلة عثمان من رؤساء العرب ولهم قبائل كبيرة ، لهم مكانة في العرب ، فخاف أنهم إذا قتلوا تثور قبائلهم وتحصل فتنة ، وهم أيضا كثير ، الذين ثاروا عليه ، فلا بد أنه يداريهم .

حاول أن الزبير ومن معه يدخلون في البيعة ، وإذا قويت الكلمة يبدءون بقتلة عثمان .

خمسة نأوا ، فوعدهم أنه بعد الصباح يبدأ بقتل قتلة عثمان ، فلما كان في آخر الليل ، قتلة عثمان أكثرهم في جيش علي ، فقالوا : لا بد أننا نقاتل ، ففي آخر الليل أعلنوا الحرب وتقاتلوا ولا يدرون ما السبب ، إلا أنه تهفف أن قتلة عثمان وقبائلهم هم الذين بدءوا بالقتال في آخر الليل ، فنشبت الحرب وإلا قد تم الصلح أو قارب أن يتم الصلح ، ولكن هذا قضاء الله .

وقعت هذه الوقعة وقتل فيها نحو عشرة آلاف من الطائفتين ، ممن مع علي وممن مع عائشة والزبير وطلحة ، وكان من جملة من قتل : طلحة والزبير ، وهما من العشرة ، في هذه الوقعة.

ذكر بعده : سعد بن أبي وقاص ، كنيته أبو إسحاق ، سعد بن أبي وقاص ، اسم أبي وقاص : مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، يلتقي مع رسول الله ﷺ في كلاب بن مرة ، فهو من بني زهرة ، وهم أخوال النبي ﷺ فإن أم النبي ﷺ من بني زهرة بن كلاب ، هكذا .

أم سعد : حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أمه من بني أمية ، فأعمامه بنو زهرة وأخواله بنو أمية .

أسلم قديما ، حتى روي عنه أنه يقول : لقد رأيتني وإني لثلث الإسلام ، يعني أنه ثالث من أسلم ، فمعناه أنه أسلم بعد أبي بكر ، وكأنه لم يعد غيره ، ما عد عليا لأنه صغير ، ولم يعد زيدا لأنه من الموالي ، ولم يعد بلالا لأنه مملوك ، ولم يعد خديجة لأنها من النساء ، ويمكن أنه عد عليا ولم يعد النبي ﷺ ؛ لأنه الذي دعا إلى الإسلام ، هكذا .

ذكروا أنه أسلم قديما وشهد بدرا والمشاهد كلها ، ما تخلف عن رسول الله ﷺ في مشهد من المشاهد ، وأنه أول من رمى سهما في سبيل الله ، أول من رمى في سبيل الله في سرية من السرايا ، في جيش فيهم أبو سفيان ، لقوهم بصدر رابغ في أول سنة قدم رسول الله ﷺ رابغ : المدينة المعروفة .

يقول: نقل عن الزبير بن بكار أن هذا كان في سرية عبيد الله بن الحارث بن عبد المطلب ، كان القتال في أول حرب وقعت بين المشركين والمسلمين ، وهي أول سرية بعثها النبي ﷺ ليلقوا عيرا لقريش ، تراموا بالسهام ولم يكن بينهم مسايفة ، فكان سعد هو أول من رمى .

سعد ﷺ كان من الشجعان ، ولأجل ذلك تولى القتال ، وبالأخص وقعة القادسية ، وذلك لأنه لما ولاه عمر ﷺ أميرا وإماما على العراق ، كان يقيم الغزوات ، فجاءت هذه الغزوة التي حصل بها نصر عظيم للمسلمين ، كان هو الذي يدبرها ، وهو الذي يجهز الجيوش بما يلزم ، إلى أن حصل النصر بإذن الله .

ثم ذكر أن أهل العراق اشتكوه حتى قالوا : إنه لا يحسن أن يصلي ، قد عرف أن أهل العراق من قديم ، أنهم مُجمَّعون ، ولأجل ذلك تحصل منهم كثير من الفتن ، ولما اشتكوه سأله عمر إنهم اشتكوك حتى في الصلاة ، فذكر له صفة صلاته ، فقال : ذاك الظن بك يا أبا إسحاق .

ثم بعث عمر ﷺ من يسأل أهل العراق عنه ، فكلما جاءوا إلى قبيلة سألوهم فأثنوا عليه خيرا ، حتى جاءوا إلى مسجد لبني عبس ، فقام فيه رجل فقال : إن تسألنا عن سعد فإنه كان لا يعدل في الرعية ولا يخرج في السرية ولا يقسم بالسوية ، فقال سعد ﷺ اللهم إن كان كاذبا فأطل عمره وأعم بصره وعرضه للفتن ، فبلغ سنا سقطت حاجبه على عينيه ، وفقد البصر ، وكان يمشي في السكك يتعرض للجواري يغمزهن ، يقول : شيخ مفتون أصابتني دعوة سعد .

كان سعد مستجاب الدعوة ؛ لأنه قال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة ، فقال : أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة فكان لا يأكل إلا حلالا ، لا يأكل شيئا فيه شبهة ، فكان مستجاب الدعوة .

كان في حجة الوداع ، أصابه مرض حتى أشفق عليه من الموت عاده النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني امرؤ ذو مال ، ولا يرثني إلا ابنة ، بنت واحدة ، أفأتصدق بثلثي مالي ؟ قال : لا ، قال : فالشطر ؟ قال : لا ، قال : فالثلث ؟ قال : الثلث والثلث كثير ، إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس

شفي من ذلك المرض ، كان في ذلك الوقت ما له إلا بنت واحدة ، تزوج بعد ذلك وولد له أولاد .

يقول : له من الولد : محمد ، قتله الحجاج ، وعمر قتله المختار بن أبي عبيد ، وعامر ومصعب ، روي عنهم الحديث ، وعمير وصالح وعائشة ، بنو سعد ، فيكون له من الأولاد سبعة .

بالنسبة إلى عمر بن سعد ، قتله المختار ، وذلك لأنه الذي تولى الجيش الذي قتل الحسين ، أمير السرية التي قتلت الحسين ، لما قدم ابن زياد على العراق جهز جيشا من ألفين ، وجعل أميره عمر بن سعد بن أبي وقاص ، فكان هو الذي على تلك السرية .

وذكروا أيضا أنه كان في سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، ولكن سرية عبيدة قبل وقعة بدر ؛ لأن عبيدة بن الحارث قتل في بدر ، تلك السرية هي أول حرب وقعت بين المشركين والمسلمين ، هكذا في صحيح مسلم عن أسماء بنت أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال: إن في ثقيف كذابا ومبيرا أما الكذاب فإنه المختار ، وأما المبير فإنه الحجاج ، هكذا .

بالنسبة إلى عامر ومصعب ، هما من رواة الحديث .

مات سعد بقصره في العقيق على عشرة أميال من المدينة ، حمل على رقاب الرجال إلى المدينة ، سنة خمس وخمسين ، وسنه بضع وسبعون ، فهو آخر من مات من العشرة ، عاش بضعا وسبعين .

لما وقعت تلك الفتن : وقعة في الجمل ووقعة صفين ، تلك الوقائع ، اعتزلها ، بل ذكروا أنه خرج في البراري ، خرج إلى البرية وانقطع عن الناس وعن مخالطة الناس حتى إنه قال :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوت إنسان فكدت أطير

أي أنه يستأنس بالوحوش ويستأنس بالبرية ولا يحب أن يراه أحدا ولا يرى أحدا من الناس ، يخشى أنه إذا جاءه إنسان اجتذبه إلى تلك الفتن التي حصل فيها قتال بين المسلمين ، الذين في الجمل وفي صفين وفي غيرها ، فانقطع ﷺ إلى أن هدأت الأمور ، رجع إلى قصره الذي في المدينة ، بالعقيق ، على عشرة أميال من المدينة وتوفي فيه ﷺ حمله الرجال على الرقاب عشرة أميال إلى المدينة ، لم يحملوه على حمار ولا على فرس ، مع أن عشرة الأميال قد تقارب سبعة عشر كيلو ، وهم يمشون على أرجلهم ، وذلك من تقديرهم وتوقيرهم له رضي الله عنه.

الرابع : أبو الأعور : سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب ، ﷺ .

أبوه : زيد بن عمرو ، ابن عم عمر بن الخطاب ، زيد بن عمرو بن نفيل هذا من الذين قرؤوا في كتب النصارى ، وترك عبادة النصارى ، وترك عبادة الأوثان ، وكان لا يأكل مما ذبح لغير الله ، وأخلص العبادة لله ووحد الله وقال : يا ربي ، والله لو أعلم دينا أدين به أحسن مما أنا عليه لدنت لك يا رب بهذا الدين ، فلم يكن يعرف الصلوات ولا أركان الإسلام ، إلا أنه وحد الله تعالى .

ذكر أنه قال لابنه سعيد أو لعمر بن الخطاب : إذا بعث النبي فأبلغوه مني السلام ، فلما بعث النبي ﷺ وأبلغوه ، أثنى عليه خيرا وقال : قد رأيته في الجنة يسحب ذيوله يعني كأنه يسحب ثيابا الواحد منها كالذيل الطويل ، مما يدل على أنه من أهل الخير ، حتى قيل : إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده .

هذا أبو سعيد : زيد بن عمرو بن نفيل ، عمر بن الخطاب بن نفيل ، فهما ابنا عم ، سعيد هذا ممن بادر بالإسلام .

أمه فاطمة بنت باجة بن أمية بن خويلد ، من بني مليح من خزاعة ، أمه من خزاعة ، وهو ابن عم عمر ﷺ يعني بواسطة ابن ابن عم عمر ، وتزوج أخت عمر ، اسمها أم جميل بنت الخطاب ، فهو صهر عمر وهو أيضا ابن عمه .

أسلم قديما ، يقول : لقد رأيتني وإن عمر لموثقني على الإسلام ، أسلم قبل عمر ، وكان عمر قبل أن يسلم شديدا على من أسلم ، فلما أسلم هو وزوجته التي هي أم جميل ، لما أسلم ، عند ذلك أوثقه عمر

على الإسلام ، ما هذا الدين الذي أتيت به ؟ قبل أن يسلم عمر ﷺ فكان موثقا له على الإسلام ، عمر ﷺ قبل أن يسلم غضب على سعيد لما أسلم ، فأوثقه إهانة له ليرجع ، وفعل ذلك أيضا بأخته التي هي أم جميل .

لم يشهد بدرا ، والنبي ﷺ لم يعاتب الذين تخلفوا عن بدر ، ذكروا أنه أرسله وطلحة يتجسسان خبر العير ، عير قريش ، فبلغا الحوراء ، فلم يزالا مقيمين هناك ، ولما رجعا المدينة كان ذلك بعد الوقعة ، فخرجا يؤمان النبي ﷺ ببدر ، وضرب لهما بسهمهما وأجرهما ، فعدهما كأنهما قد شهدا بدرا .

أولاد سعيد ، ولد له عبد الله بن سعيد ، ذكروا أنه شاعر ، وقال الزبير بن بكار : وولده قليل ، وليس بالمدينة منهم ، لكن ذكر صاحب الرياض النضرة أن له أولاد ، عددهم ثلاثة عشر ذكرا وثماني عشرة أنثى ، هكذا في الطبقات وغيرها ، وكأن المؤلف لم يطلع على أسمائهم ، فلذلك قال : وولده قليل وليس بالمدينة منهم .

توفي سعيد بن زيد سنة إحدى وخمسين ، وسنه بضع وسبعون ، يعني تجاوز السبعين.

ذكر بعده : الرابع: عبد الرحمن بن عوف ، ﷺ هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب ، يلتقي مع النبي ﷺ في كلاب بن مرة ، وهو من بني زهرة ، أي أخوال النبي ﷺ .

ذكر أن اسمه قديما : عبد عمرو ، فلما أسلم تسمى بعبد الرحمن ، سمى نفسه عبد الرحمن ، فكان يدعوه من يعرفه في مكة : يا عبد عمرو ، فلا يلتفت إليهم ، وعرف بعد ذلك باسم عبد الرحمن .

أسلم قديما بمكة ، أسلم بدعوة من أبي بكر الصديق ، أبو بكر الصديق ﷺ له معرفة بمثل هؤلاء ، هو الذي دعا عثمان وزين له حتى أسلم ، ودعا سعدا وزين له حتى دخل في الإسلام ، ودعا عبد الرحمن وزين له الإسلام حتى أسلم ، وكذلك دعا الزبير ونحوهم ، فأسلم بدعوة أبي بكر عدد كثير ، يبين لهم حالة النبي ﷺ ؛ لأن النبي ﷺ كان في أول الأمر يستخفي ؛ لأن المشركين يرجمونه ويقذفونه ويؤذونه ، ولكن أبا بكر له قوم يحمونه ، فكان يتجرأ ويخرج ، يخرج ويتصل بمن يعرفه ويعلمهم ويدعوهم ، حتى دخل في الإسلام هذا العدد الكبير ، ومنهم حمزة عم النبي ﷺ وكذلك من أسلم منهم .

فلما أسلم عبد الرحمن شهد بدرا والمشاهد كلها ، ما تخلف عن رسول الله ﷺ أبدا .

أمه يقال لها : الشفاء ، وقيل : العنقاء ، بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة ، فأمه من بني زهرة ، وكذلك أبوه من بني زهرة ، قيل : إنها من المهاجرات ، أمه ، أنها هاجرت .

أما هو ﷺ فإنه هاجر إلى المدينة ، ولما هاجر لم يكن معه شيء ، ما معه رأس مال ، فآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري ، فقال له سعد بن الربيع : إن لي زوجتين ، اختر واحدة منهما وأطلقها حتى تتزوجها ، وإني لي مال أقاسمك مالي ، فقال ﷺ بارك الله لك في أهلك ومالك ، دلوني على السوق ، فدلوه على سوق بني النضير ، فعمل فيه بيعا قليلا حتى ربح ، يقال : إنه أولا ما معه رأس مال ، اشترى بعيرا والبعير فيه خطام ، حبل ، ولما اشتراه قال : من يشتريه ؟ فباعه على رجل برأس المال إلا الحبل ، أخذه ، ثم ثانيا وثالثا ورابعا ، ولما بقيت معه الحبال جعلها هي الفائدة ، ثم باعها بثمن ، وكانت هي رأس ماله ، ثم بعد ذلك جعل يبيع ويشتري ، وكثر ماله ، ولما كثر ماله ، عند ذلك تزوج ، أول من تزوج امرأة من الأنصار ، رآه النبي ﷺ وعليه أثر صفرة ، فقال : ماهيا ، أي ما الأمر ؟ وما الخبر في العادة أن الصفرة تكون بعد الدخول بالزوجة التي تصبغ ثيابها أو جسدها بشيء من الصفرة من الزعفران أو العصفر أو الورس أو الكركم ، فقال : تزوجت امرأة من الأنصار ، على أي شيء ؟ يعني بكم تزوجتها ؟ قال : على وزن نواة من الذهب ، النواة نواة التمرة ، على وزنها ذهبا ، فدعا له قال : بارك الله فيك ، أولم ولو بشاة يعني اعمل وليمة ، عمل وليمة ، ثم بعد ذلك تزوج أخرى ، وتزوج ، وكثر أولاده وكثر ماله .

ذكروا أنه قدم له مرة عير كثيرة تحمل زادا ، لما قدمت وجاءت إلى المدينة تحركت المدينة من كثرتها ، فجاءوا الزبائن وساموا منه أن يعطوه فائدة ، في المائة مثلا عشرة ، أو في المائة عشرين ، ولكنه أصر وامتنع وقال : أبيعها على الله ، يعطيني في المائة ألف ، الحسنة بعشر أمثالها ، فتصدق بها كلها .

ثم كان ﷺ يتعاهد زوجات النبي ﷺ فكانت عائشة رضي الله عنها تقول : سقى الله عبد الرحمن من سلسبيل الجنة ؛ لأنه كان يتعهدهن بالصدقة ويعطيهن ويكثر من إعطائهن ، هكذا .

اشتهر له ولد اسمه كنيته ، يقول : صح عن النبي ﷺ صلى وراءه ، وذلك في غزوة تبوك ، تأخر النبي ﷺ مع بعض الذين تأخروا ، واجتمع المصلون ، ولما اجتمعوا في مكان لأنهم متفرقون كانوا أربعين ألفا ، فقدموا عبد الرحمن فصلى بهم ، ولما صلى ركعة جاء النبي ﷺ صلاة رباعية مقصورة ، فصلى معه الركعة

الأخيرة ، وقام وقضى الركعة التي فاتته ، لما رأوه فزعوا فقال : أحسنتم أحسنتم يعني أنكم لازم أنكم سوف تصلون ؛ أي لأنهم صلوا جماعات .

ذكر أولاده ، يقول : له ابن اسمه سالم ، يقال له : سالم الأكبر ، مات قبل الإسلام ، يعني مات في الجاهلية ، وله أيضا بنت تسمى أم القاسم ، ولدت في الجاهلية وأسلمت .

كذلك الثالث : محمد ، كان يكنى به ، ولد في الإسلام ، أكبر كنيته وأشهرها أنه أبو محمد .

الرابع والخامس والسادس : إبراهيم وحميد وإسماعيل ، أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، من المهاجرات ، من بني أمية ، كل أولاده هؤلاء : سالم وأم القاسم ومحمد وإبراهيم وحميد وإسماعيل ، كلهم من هذه المرأة ، أم كلثوم بنت عقبة ، عقبة قتل في بدر ، وله أولاد ، منهم الوليد بن عقبة .

يقول : السابع عروة بن عبد الرحمن ، قتل بإفريقية ، أمه سهلة بنت سهيل بن عمرو ، وسهيل من بني ثقيف ، ولكنه من سكان مكة ، وهو أخو محمد بن أبي حذيفة بن عتبة ، أخوه لأمه .

سالم الأصغر ، عبد الله الأكبر ، قتل بإفريقية ، أمه من بني عبد الأشهل من الأنصار .

أبو بكر بن عبد الرحمن وأبو سلمة الفقيه ، وهو عبد الله الأصغر ، أمه تماضر بنت الأصبغ الكلبية ، وهي أول كلبية نكحها قرشي .

عبد الرحمن بن عبد الرحمن ، ولد له .

مصعب بن عبد الرحمن ، كان على شرفة مروان بن الحكم بالمدينة .

هؤلاء هم أولاد عبد الرحمن ، ﷺ يكون عددهم أربعة عشر أو قريبا من ذلك ، أشهرهم أبو سلمة ، روى الحديث ، اشتغل برواية الحديث عن أبي هريرة ، روى عنه كثيرا ، يقال : عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، ولم يعرف له اسم .

مات عبد الرحمن بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين ، في خلافة عثمان ، وخلف تركة كثيرة ، صلى عليه عثمان ، عمره اثنتان وسبعون.

الأخير : أبو عبيدة : عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك ، يلتقي مع النبي ﷺ في فهر بن مالك ، ﷺ .

أمه : أم غنم بنت جابر بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر بن مالك ، فهي تجتمع معه في الحارث بن فهر ، فهو قرشي وأمه قرشية ، قيل في اسم أمه : أميمة بنت غنم ؛ أي بدل الكنية : أم غنم ، أنها أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى .

يلتقي مع النبي ﷺ في فهر بن مالك .

أسلم قديما ، رضي الله عنه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، ودخل معه في دار الأرقم التي قرب الصفا ، كانوا يلتقون فيها قد اتخذوها ملجأ يلجئون فيها حتى لا يؤذيهم المشركون .

شهد بدرا والمشاهد مع رسول الله ﷺ فهو من أهل بدر ، شهد أيضا يوم أحد .

ويوم أحد حصل أن النبي ﷺ كان على رأسه المغفر فضربه بعض المشركين ، ضرب المغفر وانهشم المغفر ، ويسمى الخوذة ، في البيضة ، انهشمت البيضة على رأسه ، ودخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ، فهو الذي انتزعها ، انتزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه النبي ﷺ من المغفر لما انتزعها رضي الله عنه سقطت ثنيتاه فحسنت فاه ، أي ما عابه ذلك فقيل : ما رؤي هتم قط أحسن من هتم أبي عبيدة ، الهتم : كسر في الثنايا .

مناقبه رضي الله عنه شهيرة ، فهو أحد السابقين الأولين ، وقد سماه النبي ﷺ الأمين ، لما جاءه وفد نجران قالوا : أرسل معنا أمينا ، فقال : لأرسلن معكم أمينا حق أمين ، فأرسل معهم أبا عبيدة ، وقال : لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة

لم يبق له ولد ، ذكر أن له من الولد يزيد وعمر ، ولم يعقبا ، انقرض ولد أبي عبيدة فلم يبق منهم أحد .

مات بطاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، قبره بغور بيسان في قرية عمشا ، عمره ثمان وخمسون ، صلى عليه معاذ رضي الله عنه وقيل : عمرو بن العاص ، وما ذاك إلا أنه لما تولى عمر رضي الله عنه بعد موت أبي بكر عزل خالدا عن الإمارة للجيش وولى عليه أبا عبيدة ، أبو عبيدة أفضل لأنه من المسلمين الأولين ، فهو أفضل من خالد الذي ما أسلم إلا زمن الفتح ، فلما ولاه أحسن القيادة وجاهد وفتح الحصون في سوريا ، فتح دمشق وفتح ما فيها من الدور أو من الأماكن كلها ، حتى أصبحت دار إسلام ، هكذا .

ثم ذكر أن عمر ﷺ توجه إلى الشام ومعه مجموعة من المهاجرين ، فلما كان في أثناء الطريق قيل له : إن الوباء قد وقع بالشام ، يعني الطاعون ، استشار من حوله فكلهم ، أكثرهم قالوا : ارجع لا تذهب بهؤلاء إلى ذلك المرض الذي هو الطاعون ، ولما رجع قال له أبو عبيدة : أفرارا من قدر الله ؟ قال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله . فرجع عمر ولم يذهب إلى الشام لما ذكر له أن فيه هذا الوباء الذي هو الطاعون ، أما أبو عبيدة فإنه رجع ومات في تلك السنة التي هي سنة ثمانية عشر في ذلك الطاعون ، ويسمى طاعون عمواس ، وهي موضع في فلسطين قريب من المسجد الأقصى .

ذكروا أن أبا عبيدة قتل أباه يوم بدر ، وكان أبوه خرج مع المشركين ، ولما خرج ووصل إلى بدر وابتدأ القتال قال : أروني ولدي ، سوف أقتله ، فجعل أبو عبيدة يهرب من والده ، ولكن رأى أنه مصر على قتله ، كيف تتبع محمدا وكيف تترك دين آبائك ؟ فلما أصر على محاولة قتله رجع إلى أبيه فقتله ليتخلص منه .

ذكروا أن هذه الآية في آخر سورة المجادلة نزلت فيه: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ ﴾ [1] أي لا يمكن أنك تجد هؤلاء يوادون الكفار ، بل لا بد أنهم يعادون الكفار ، المودة هي المحبة ، الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر لا يوادون الكفار ولا يصادقونهم ولا يحبونهم ولا يأمنونهم ولا يتعاملون معهم ، بل يضمرون لهم الكراهية والعداوة ، يعلمون أنهم كفار ، فلا يمكن أن يكون هؤلاء أولياء للمؤمنين ، هكذا ، ﴿ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [2] أي أنهم لا يوالونهم ، ولو كانوا بمنزلة رفيعة عندهم ، بل يقاطعونهم .

والآيات كثيرة في وجوب مقاطعة الكفار ولو كانوا أقارب .

هكذا قصة هؤلاء العشرة .

ونعرف أيضا أن جميع الصحابة يرجى لهم الخير ، وذلك لأنهم عملوا الصالحات وهاجروا في سبيل الله ، وصدقوا النبي ﷺ وجاهدوا معه ، وآثروه بالنفع بالأنفس وبالمال ، بل آثروه على أنفسهم .

---

[1] – سورة المجادلة آية : ٢٢.

[2] – سورة المجادلة آية : ٢٢.

فنقول في الصحابة جميعا قولا حسنا ، ولا نتبرأ من أحدهم ، كما تتبرأ الرافضة من أكثرهم ، وكذلك أيضا كما تتبرأ الخوارج ، أي من علي ومن كان معه ، بل نحبهم جميعا ونواليهم لنكون بذلك من أمة محمد ﷺ الذين هم أتباعه على دينه إن شاء الله. والله أعلم.

أحسن الله إليكم ، يقول : فضيلة الشيخ ذكرتم أن عبد الرحمن بن عوف كان يتعاهد زوجات النبي ﷺ ويعطيهن من الصدقة ، فهل تجوز لهن الصدقة؟

تحل لهن ؛ لأن الصدقة الزكاة حرمت على بني هاشم ، وأما زوجاته فليس فيهن هاشمية ، وأيضا يمكن أنه يعطيهن صدقة من غير الزكاة ، إذا كان قد تصدق بحمل أكثر من مائة بعير ، كلها تحمل طعاما ، تصدق بها كلها وقال : أرجو مضاعفتها ، يعني الحسنة بعشر أمثالها.

أحسن الله إليكم ، الأخ أبو عبد الرحمن عبر الشبكة يقول : شخص آلمه رأسه فذهب إلى طبيب فلبد رأسه بالحناء ، ثم وضع عليه قماش فأخذ يمسح عليه لمدة ثمانية أيام ، ولم يكن يومئذ على طهارة ، فما حكم صلاته؟

يظهر أنه معذور لأنه معروف أن الأصل في الرأس هو المسح ومباشرة الشعر ، ولكن إذا كان هذا قد وضع على رأسه هذا الحناء من الألم ، فذلك عذر ، فله أن يمسح فوق الحناء ولو كان على غير طهارة.

أحسن الله إليكم ، الأخت خديجة من فرنسا تقول : نرجو منكم ذكر أفضل أسماء الإناث إن كان ورد نص شرعي بذلك.

الإناث تسمين بما حصل ، الصحابيات فيهن أسام كأسامي الرجال ، زينت على وزن جعفر ، فيظهر أنه اسم مذكر ، ومع ذلك ينطبق على النساء ، وكذلك أيضا في الرجال ، الحاصل أن الأسماء على حسب ما يتناسب.

أحسن الله إليكم ، الأخ أبو إسحاق من فرنسا يقول: يدرسنا من مدرسي الدين من لديهم خلل في العقيدة ، من أشاعرة أو متصوفة ، وفي الاختبار نجيب على حسب ما درسنا به ، وفيه بعض الأخطاء ، وإن لم نجب على حسب ما يرى نرسب في الاختبار ، فماذا نفعل أحسن الله إليكم.

أنتم على عقيدتكم ، تمسكوا بالعقيدة التي هي عقيدة أهل السنة والتي تعرفونها من مؤلفات السلف الصالح ، والتي أخذت من الكتاب والسنة ، فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وهذا الذي يدرسكم ،

إذا كان هذا الدرس بعده الاختبار اختبارا نظاميا عليه مؤهلات وشهادات ، فأجيبوا بما درسكم ولكن أنتم على معتقدكم ، على عقيدتكم ، أنكم صادقون وأنكم مصدقون بهذه العقيدة ، ولكن لعلكم فيما بعد أن ترشدوه وأن تناقشوه رجاء أن يتأثر .

أحسن الله إليكم ، يقول : كثر الخوض فيما شجر بين الصحابة في بعض الأشرطة ، فماذا تنصح حيال ذلك؟.

طريقة السلف أنهم يكفون عما شجر بين الصحابة ، يتوقفون ، ويكلون أمرهم إلى الله ، وهم كلهم مجتهدون ، فالذين مع عائشة مجتهدون ، منهم طلحة والزبير ، وعبد الله بن الزبير ، ما قصدوا بذلك إلا أن يأخذوا الثأر لعثمان الذي قتل مظلوما ، وعلي ﷺ أيضا مجتهد ، ما قصد إلا جمع الكلمة عندما قاتلهم ، أو عندما بدأهم الذين في جيشه والذين هم من قتلة عثمان .

كذلك أيضا في وقعة صفين ، قد حضرها أيضا جمع من الصحابة ، فهم مجتهدون ، معاوية يقول : سلموا لنا قتلة عثمان ، وعلي ﷺ يقول : بايعنا حتى تجتمع الكلمة ، فإذا اجتمعت الكلمة كان لنا قدرة ، لأني وحدي لا أقدر لأنهم ذوو شأن ولهم أشاعر كبيرة ، وإذا سلمتهم جارت علي قبائلهم ، فلهم اجتهادهم ، فنقول : نكف عما شجر بينهم ونعذرهم ، ونقول : إنهم إن شاء الله لا يرجى أن يكون ذلك ذنبا كبيرا .

مع أن بعض الصحابة امتنع من القتال كما سمعنا عن سعد بن أبي وقاص ، أنه اعتزل البلاد ، المدن كلها ، وصار بدويا ، يتنقل في البوادي ، ولم يشترك في القتال ، وكذلك أيضا ما ذكر عن بعض الصحابة كابن عمر ، جاءه رجل وقال : ألا تقاتل ، ألا تخرج تقاتل ، الله تعالى يقول : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ﴾ [1] فقال عبد الله : قاتلناهم حتى لم تكن فتنة وأنتم تقاتلون حتى تكون فتنة .

أحسن الله إليكم وبارك فيكم ونفع بعلمكم وصلى الله على نبينا محمد.

والله أعلم وصلى الله على محمد.

---

[1] – سورة البقرة آية : ١٩٣.